

دَيَّوَانُ
عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي

دراسة وتحقيق
الدكتور يوسف زيدان

دار الحديث
ببيروت

دَيَّوَانُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي

دراسة وتحقيق
الدكتور يوسف زيدان

دار الحديث
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الإهداء :

إلى الأجلأ ..
شيوخ القادرية الذين يغرسون
بذور النور
في أرض الظلمة

يوسف زيدان

تمهيد

ظل الشعر دوماً ، معينا يرده الصوفية للارتواء من نبع التعبير الصادق ، وأداة مناسبة لتصوير أدق حقائق الطريق .. تلك الحقائق التى تلوح لقلوب أتقياء هذه الأمة فى ارتحالهم الذوقى لمنابع النور الالهى ، سيرا بأقدام الصدق والتجرد عن الأكوان ، وطيرا بأجنحة المحبة لاختراق سماوات الأحوال والمقامات .. حتى تحط عصا الترحال والسفر عند خيام القرب من الله . وكنا قد انتهينا من النظر فى الآثار الصوفية ، إلى القول بأن هناك ثلاثة أشكال رئيسية ، عبر خلالها أصحاب الطريق الصوفى عن أدق رقائقهم وحقائقهم ، وعبروا بها تلك الاشكالية الكامنة فى عجز اللغة العادية وقصورها عن ترجمة هذه المعانى بدقة ، فكانت هذه الأشكال التعبيرية : الكتابة النثرية بألفاظ اصطلاحية موهلة فى الاستغلاق ، القصص الرمزية المفعم بالتلويحات ، ثم الشعر الصوفى .^(١)

وتأتى ضرورة بحث هذه الأشكال التعبيرية الثلاثة من كونها السبيل الوحيد لفهم التصوف وطريق الولاية بعمق ، وإن كانت للشعر أهميته الخاصة .. فهو

[١] تظهر هذه الأشكال الثلاثة أحيانا ، ممتزجة فى مؤلف صوفى واحد ، ومثال ذلك ما نجد فى كتاب (الإنسان الكامل) لعبد الكريم الجبلى .

من حيث طبيعته ، وبما يتميز به من ايجاز لفظي ودلالة رحبة ، خليق بأن يُلَمَح به الصوفي الى مكاشفات الوصول ومشاهدات الولاية ، دونما إسهاب من شأنه أن يوقع أهل التحقيق في مزلق اللغة ومضايق الفهم ومشائق الفقهاء القشريين ! ومن هنا قال الصوفي في شعره ، ما لم يقله في كلامه لأهل زمانه ، وقصائد الامام الجيلاني التي نقدمها في هذا الديوان ، خير شاهد على ذلك . ولما كان الشعر الصوفي في أبياته القصار وقصائده المطولة على هذه الدرجة من الأهمية ، ولما كان الصوفية قد ارتضوه قالباً تعبيرياً منذ فجر التصوف وحتى اليوم ، ولما كنا بصدد تقديم نموذج منه في هذا الديوان ، ولأنه في خاتمة المطاف نمط مستقل من الانتاج الشعري ، فالمقام يقتضى أن نتوقف حيناً لتحديد الخصائص العامة التي يتميز بها هذا اللون الشعري :

إن أولى خصائص الشعر الصوفي وأبرزها ، هو ما يتعمده الشاعر من سلوك سبيل الرمز والكناية وضرب الأمثال ، ليحمل البيت الشعري بين طيات تفعيلاته ما لا حصر له من الدلالات الخاصة ، وهذا ما يصرح به شعراء الصوفية أنفسهم ، فنجد منهم عبد الكريم الجيل يفصل الأمر بقوله :

مَفَاتِيحُ أَقْفَالِ الْغُيُوبِ أَتَتْكَ فِي
خَزَائِنِ أَقْوَالِي فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ
وَمَا أَنَا ذَا أُخْفِي وَأُظْهِرُ تَارَةً
لِرَّمْزِ الْهَوَى مَا السَّرُّ عِنْدِي ذَائِعٌ
وَأَيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعْنِي جَارَتِي فَمَا
يُصْرِّحُ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُخَادِعٌ
سَأُنْشِي رَوَايَاتٍ إِلَى الْحَقِّ أُسْنِدَتْ
وَأُضْرِبُ أَمْثَالًا لِمَا أَنَا وَاضِعٌ^(١)

[١] الجيل : قصيدة النادر العينية أبيات ١٢٥/١٢٧/١٢٨/١٣٤ ، تحقيق يوسف زيدان (دار الجيل - بيروت ١٩٨٨) .

ورموز الشعر الصوفى ، هى ذاتها تلك الاصطلاحات التى تواضع القوم على التحدث بها لكشف معانيهم لأنفسهم ، والتى عنى بعض مشايخهم بالكشف عن دلالاتها للمريدين خلال قائمة طويلة من المؤلفات فى هذا الباب ، كالرسالة القشيرية ، واللمع ، وكشف المحجوب ، وكتابى (اصطلاحات الصوفية) لابن عربى والقاشانى .

وأبرز هذه الرموز وأكثرها ورودا فى الغالب الأعم من شعر الصوفية ، هو إشاراتهم للذات الالهية بمحبوبات العرب المشهورات ، مثل ليلى وهند وسلمى ولبنى ، وغيرهن . فمن ذلك ما نراه عند عفيف الدين التلمسانى حين يريد التعبير عن رؤيته لآثار جمال الذات الالهية فى الكون ، فيقول :

مَنْعَتَهَا الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ

أَنْ تُرَى دُونَ بُرْقِعِ أَسْمَاءِ

قَدْ ضَلَلْنَا بِشَعْرِهَا وَهُوَ مِنْهَا

وَهَدَّتْنَا بِهَا لَهَا الْأَضْوَاءُ

نَحْنُ قَوْمٌ مِتْنَا وَذَلِكَ شَرْطُ

فِي هَوَاهَا فَلْيَأْسِ الْأَحْيَاءُ^(١)

وهذا الاشتقاق الرمزى يرجع فى المفهوم الصوفى ، إلى كون كل مظاهر الحسن فى الوجود ، إنما هى تجليات للجمال الالهى الذاتى ، فتلك المحبوبات العربيات لا يتعدى كونهن إشارة حسية باهتة للجمال الأزلى ، هذا الجمال الذى اشتركن فيه بحسنهن ، وتواضعهن عنه بتعالى جمال الذات عنهن علوا كبيرا . يقول ابن الفارض :

وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ

مِنْ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالٍ حُسْنٍ بَدِيعَةٍ

[١] التلمسانى . الديوان (مخطوط مكتبة الاسكوريال - اسبانيا ، رقم 385) ورقة ٣ ١ . وسوف يصدر هذا الديوان . بتحقيق د / يوسف زيدان - عن إدارة الكتب والمكتبات بمؤسسة اخبار اليوم . خلال بضعة أسابيع .

ففى مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بُيْنَتُهُ
وَأَوْنَةً تُدْعَى بِعَزَّةٍ عَزَّتْ
وَلَسَنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا

(١)

وَمَا إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةٍ
إلا أن هذه الرموز ليست بحال من الأحوال مسوغا للوقوف عند هذه المظاهر والوجوه المُستحسنة ، وإنما هي محض تلويحات يوهم بها الصوفى العامة بأن محبوبه إنسانى ، صونا لسر محبته من الشيوخ فى غير أهله ، واشفاقا على السامعين من أهل السلامة أن يفتتنوا بصريح أقواله . وعلى الحقيقة ، فليس للصوفى توقف ولا كلام ، إلا فى محبة مولاه عز وجل ، ولهذا غنى ابن عربى حين سمع من مريديه أن ديوانه (ترجمان الأشواق) حمل على المعنى الظاهر ، وأنه أتهم بغزل ابنة شيخه تصرّحا . فشرح ديوانه شرحا ذوقيا ، منه قوله :

كُلُّ مَا أَذْكَرُ مِنْ طَلَلٍ
أَوْ رُبُوعٍ أَوْ مَغَانٍ كُلُّ مَا
وَكَذَا إِنْ قُلْتُ هِيَ أَوْ قُلْتُ هُوَ
أَوْ هُمُ أَوْ هُنَّ جَمْعًا أَوْ هُمَا
كُلَّمَا أَذْكَرُهُ مِمَّا جَرَى
ذِكْرُهُ أَوْ مِثْلُهُ أَنْ تَفْهَمَا
مِنْهُ أَسْرَارٌ وَأَنْوَارٌ جَلَّتْ
أَوْ عَلَتْ جَاءَ بِهَا رَبُّ السَّمَاءِ

فَاصْرِفِ الْخَاطِرَ عَنْ ظَاهِرِهَا
وَأَطْلُبِ الْبَاطِنَ حَتَّى تَعْلَمَا^(١)

وإن كان الشيخ الأكبر قد أسهب في هذه الأبيات وأطال ، كعادته دوما ، فإن ما أراد قوله هنا قد ورد في بيت شعري مفرد يتداوله الصوفية ، يقول :

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ^(٢)

* والخاصية الثانية في الشعر الصوفى ، تبدو في هذا القدر من التهويل والمبالغة اللذين نجدهما في الأبيات التى يعبر فيها الصوفى عن الأحوال غير العادية التى يعايشها ، والأمواج العالية من الأنوار التى يعاينها ، وتظهر تلك الخاصية بأوضح ما يكون ، حين يحكى الشاعر الصوفى عن محبته وما يلاقى فيها من وجد وشوق واحتراق :

وَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَدْمُعِي
وَإِقْقَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلَوْعَتِي
فَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَدْمُعِي
وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقْتَنِي زَفَرَتِي
وَحُزْنِي مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقْلَهُ

وَكُلُّ بَلَا أَيْوَبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي^(٣)

ومن هذه المبالغة ، ما نجده فى تلك الرباعية الصوفية التى كان الشبلبى والجنيد كثيرا ما يستنشدان المنشدين إياها فى مجالس السماع

[١] ابن عربى : ذخائر الاعلاق شرح ترجمان الاشواق (نشرة محمد الكردى - القاهرة ، بدون تاريخ) ص ٥ ، ٦

[٢] النابلسى : المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية . (ملحق بالنص المحقق للقصيد) ص ١٧٩

[٣] ابن الفارض : الديوان ، ص ٨٦

الصوفى^(١) - والتي لا تخرج عن الاطار العام لتهاويل الشعر الصوفى :

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
ثَمَانِينَ بَحْرًا مِنْ دُمُوعٍ تُدَقُّ
لَأَفْتِيْتُهَا حَتَّى ابْتَدَأْتُ بِغَيْرِهَا
وَهَذَا قَلِيلٌ لِلْفَتَى حِينَ يَعْشَقُ
أَهِيمٌ بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ لِشَقَوَتِي
وَحَوْلِي مِنَ الْحُبِّ الْمُبَرِّحِ خَنْدَقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يُمَطِّرُ الشَّوْقَ وَالْهَوَى
وَتَحْتِي عُيُونٌ لِلْهَوَى تَدَقُّ^(٢)

وعلى هذه المحبة ، يجعل الصوفية من الموت عنوانا . فيكثررون في شعرهم من ذكر موت المحبين عشقا ، قاصدين الموت في مفهومه الصوفى - إماتة تعلقات النفس - وفي مفهومه العام ، ومن هنا قال ذو النون المصرى في مطلع إحدى قصائده :

أُمُوتُ وَمَا مَاتَتْ إِلَيْكَ صَبَابَتِي
وَلَا قُضِيَتْ مِنْ صِدْقِ حُبِّكَ أَوْطَارِي^(٣)

ولاقترب الطائفتين في هذا الموضوع ، فقد أعجب الصوفية دوما بالعذريين من الشعراء وتمثلوا في شرح أحوالهم بأبيات الشعر العذرى التى تفيض رقة وتذوب حبا ، خاصة أن الشعر العذرى تندرفيه الصور الحسية الفجة ، التى تندر أيضا في شعر الصوفية .. اللهم إلا ما نجده عند عبد الغنى النابلسي ،

[١] مجالس السماع ، عبارة عن اجتماع صوفى حول منشد لاشعار القوم ، وهى من مظاهر التصوف الباقية إلى اليوم .

[٢] ابو نعيم : حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (دار الكتاب العربى - بيروت) ، الجزء العاشر ص ٣٧١ .

[٣] السلمى : طبقات الصوفية ، ص ١١

الذى عمد في بعض الأحيان إلى إغراق شعره في الرمز الحسى ، بحيث وقف بأبياته على أبواب الشعر الصوقى ، ولم يتسام بها التلج فيه ^(١).

* وللشعر الصوقى خاصة تتعلق بعدد الأبيات ، فباستثناء بعض القصائد الصوفية المطولة التى ابتغى أصحابها ترجمة التجربة الروحية بأسرها ، كالتائية الكبرى والنادرات العينية وأشعار العطار والرومى الفارسية ، التى تُعدّ أبياتها بالملئات . فإن الأغلب الأعم من شعر الصوفية يأتى على هيئة أبيات قصار ، تلمح كل مجموعة منها عن لطيفة ذوقية مفردة ، أو بضعة لطائف سرعان ما يحجم الصوقى عن الإسهاب فيها ، بحيث يقف بقصيدته عند أقل عدد من الأبيات .. ولهذا فإن العديد من الدواوين الشعرية لكبار الصوفية ، تشتمل على مقطوعات شعرية لا تزيد أبياتها عن الخمسة ، بل تقف أحيانا عند بيت أو بيتين فقط ! والمثال على ذلك تجده في دواوين الحلاج والشبلى وابن عربى والتلمسانى والششتري وعبد الهادى السؤدى اليمنى ^(٢)

* ومن الناحية العروضية وغيار الشعر ، جاءت أغلب أشعار القوم من البحور المشهورة المتداولة - كالطويل والوافر والكامل - لما تتميز به هذه البحور من اتساع يعطى للشاعر خلال كمية كبيرة من السواكن والمتحركات ، إمكانية وافية للتعبير عن أغراضه ، ومع ذلك فقد كان الصوفية كثيرا ما يضيقون بقواعد الشعر باعتبارها قيودا ، فيكسرون جدران التفعيلات في بعض أبياتهم ، دون التفات إلى المباح وغير المباح للشعراء - مما يُغضب أهل العروض كثيرا - وقد عبر عن هذا الضيق بقيود بحور الشعر ، شاعر صوفى لا نظير له ، أعنى مولانا

[١] النابلسى : ديوان الحقائق ومجموع الرقائق (طبعة بولاق ١٢٧٠ هجرية) ص ٢٦٨ / ٢٧٠ / ٣٢٩

[٢] قام الدكتور كامل الشيبى بنشر ديوانى الحلاج والشبلى ، وطبع ديوان ابن عربى في بولاق بدون تحقيق . اما ديوانا التلمسانى والسؤدى فهما لا يزالان بعد في نسخهما الخطية الموزعة بين مكتبات العالم ، فتوجد لهما نسخ في دار الكتب بالقاهرة ومكتبة الاسد بدمشق وبلدية الاسكندرية ومكتبة الاسكوريال ومكتبات استانبول . وعن ديوان الششتري ، نعرف ان الدكتور سامى النشار كان قد حققه في رسالته للدكتوراه بجامعة كامبردج - تحت إشراف المستشرق جون أربرى - لكننا لم نره مطبوعا .

جلال الدين الرومي ، فعلى الرغم من أنه وضع ديوانه (المثنوى) على قاعدة النظم الذى يعرف فى العربية بالمزدوج ، والذى يعتمد فى التقفية على توحيد القافية بين شطرى كل بيت ، بحيث تتحرر المنظومة من القافية الموحدة - إلا أنه يعود فيضيق بتحكم التفعيلات فى أفاق النقش بالكلمات ، فيقول :

إِنِّى أَفَكِّرُ فِي الْقَافِيَةِ ، وَحَسْبِي يَقُولُ : لَا تَفَكَّرْ فِي شَيْءٍ سِوَاى !

ويقول :

الْمَعْنَى فِي الشَّعْرِ ، كَحَجَرِ الْمِقْلَاعِ - لَيْسَ لَهُ اتِّجَاهٌ مُّحَدَّدٌ ^(١).

ويقول :

مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ .. قَتَلْتَنِي ^(٢).

وبطبيعة الحال ، فالشاعر الصوفي لم يكن ليلجأ إلى المهجور من البحور الشعرية ليعتبر بها ، فذلك بالنسبة له تكلف لا طائل تحته . فالصوفي لا يبرى إلى الإبهار اللغوى ولزوم ما لا يلزم ليسعد به الفصحاء ، وإنما هو فى نهاية الأمر يترجم بالأبيات، معنى عاينه عند فيضان الوجد .

* وأخيرا ، فثمة خاصية يمكن اعتبارها سمة مميزة فى الشعر الصوفي ، تتمثل فى هذا الحشد الوافر من الأبيات المجهولة المؤلف . ففى الكتب المتون التى أرخت للتصوف ورجاله فى القرون الأولى ، تتوالى المقطوعات الشعرية المجهولة المؤلف ، مسبوقة بكلمات مثل : وقال بعضهم ، وأنشد فى معناه ، ولله در القائل ، وقيل .. بل نراهم أحيانا ينسبون عددا من الأبيات لغير واحد من أهل الطريق . ومن أمثلة ذلك ، الرباعية الشهيرة (أُحِبُّكَ حُبِّيْن ..) التى نسبتها بعض الكتب إلى رابعة العدوية ، وذكرت ككتب أخرى عند ترجمة صوفي متأخر عليها بسنوات عدة ، هو ذو النون المصرى .. ومن الأمثلة أيضا ، تلك الأبيات الرقيقة التى لم يُعرف حتى اليوم مؤلفها :

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلَقَتْ

فَمَا لَهُمْ هِمٌّ تَسْمُو إِلَى أَحَدٍ

[١] جلال الدين الرومي : المثنوى (ترجمة د/ عبد السلام كفافى - بيروت) ١ / ١٥٢٨

[٢] د/ الدسوقي شتا : التصوف عند الفرس (دار المعارف) ص ٥٨

فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ
يَا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
مَا إِنْ تَنَارَعَهُمْ دُنْيَا وَلَا شَرْفٌ
مِنْ الْمَطَاعِمِ وَاللَّذَاتِ وَالْوَلَدِ
وَلَا لِلْبَسِ ثِيَابٍ فَائِقٍ أَنْتِ
وَلَا لِرُوحٍ سُرُورٍ حَلٍّ فِي بَلَدٍ
إِلَّا مُسَارَعَةً فِي إِثْرِ مَنْزِلَةٍ
قَدْ قَارَبَ الْخَطُو فِيهَا بَاعِدُ الْأَبَدِ
فَهُمْ رَهَائِنُ غُذْرَانٍ وَأَوْدِيَةٍ
وَفِي الشَّوَامِخِ تَلْقَاهُمْ مَعَ الْعَدَدِ^(١)

.. تلك هي الخصائص العامة للتراث الشعري الذي تركه الصوفية ، وإذا كانت هذه الخصائص عامة ، فإن من ورائها بعض السمات المميزة لكل شاعر صوفي على حدة . كهذا الوله بالتصغير والجناس الذي نجده في شعر ابن الفارض ، وجمود اللفظ وتوالي المترادفات عند ابن عربي ، والخيال الواسع ورقة التصوير عند عفيف الدين التلمساني .. وغير ذلك ؛ إلا أن هذه السمات الخاصة بأبيات كل شاعر منهم ، لا تخرج عن الخصائص العامة للشعر الصوفي ، وإنما تنضاف إليها .

* * *

وديوان عبد القادر الجيلاني لا يتضمن شعر الامام فحسب ، بل يشتمل أيضا على مجموعة منتقاة من النصوص النثرية التي تقع في المنطقة الممتدة

[١] جاءت هذه الأبيات في العديد من أمهات كتب التصوف ، على لسان امرأة عابدة ، لقيها ذو النون

المصرى ببعض سواحل الشام ، وسألها عن صفة الصوفية .. أنظر :

- التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٣٥

- نشر المحاسن الغالية ص ٢٤٤

ما بين الشعر والكتابة بلغة الاصطلاح ، فهى نثر شعرى يتناول موضوعات التصوف بعبارة يغلب عليها التركيز الشديد فى اللفظ مع اتساع المعنى وَبُعْدِ الدلالة . وقد جعلنا لها القسم الثانى من الديوان ، وجمعناها تحت عنوان : المقالات الرمزية .

وبتأمل هذا النوع من التعبير الصوفى ، تبوّلنا أدقّ حقائق التصوف التى اختبأت بين حروف الكلمات ، وأُشير إليها تلويحا وتلميحا لنفس الأسباب التى جعلت شعر الصوفية رمزيا .

ولم يكن الامام الجيلانى هو أول من كتب بالشكل الذى جاءت عليه هذه المقالات الذوقية الرمزية ، فهو مسبق بانّاج رائع من هذا النوع .. أعنى كتابة النَّفْرِى فى مواقفه ومخاطباته التى جاءت على نفس النحو من التركيز والامّاح وعمق الدلالة ، لتعبر عن هذه المشاهد الذوقية التى ذكر النَّفْرِى أنها كلما اتسعت فيها الرؤية ، ضاقت العبارة .

كذلك فالامام الجيلانى لم يكن آخر من استخدم أسلوب هذه المقالات ، فقد اصطنعه بعده أبو المواهب الشاذلى المتوفى أواخر القرن الثامن الهجرى ، ووضع به كتابه المعروف باسم (قوانين حكم الاشراق) وسار عليه أيضا - بتركيز أشد - شاذلى آخر ، هو ابن عطاء الله السكندرى ، فى مؤلفه الصوفى الشهير : الحكم .

وأخيرا ، فإن ما يضمه هذا الديوان من شعر الامام الجيلانى ومقالاته ، هما فى النهاية أمر ذوقى ، احتاج جمعه وتحقيقه الى تعلم الأبجدية الصوفية .. تلك الأبجدية التى لا تقرأ ، إلا بعين القلب !

يوسف زيدان

الاسكندرية فى يناير ١٩٨٩

منهج التحقيق

هناك خطوط رئيسية لمنهج تحقيق ونقد وإخراج النصوص من نسخها المخطوطة الى طبعتها المحققة ، وهذه « الخطوط الرئيسية » تتمثل في جمع أكبر قدر من النسخ المخطوطة للنص المراد إخراجها ، ثم المقابلة بين افضل النسخ ، مع إضافة ما يلزم النص من تعليقات هامشية وفهارس تفصيلية . وبالإضافة لذلك ، فهناك « ملامح خاصة » لهذا المنهج .. فالمحقق يرى نفسه مضطرا لرسم بعض التفصيلات التي تختلف من تحقيق لآخر ، بما يتناسب مع طبيعة النص المحقق ، وأهميته ، وحالة الأصول المخطوطة التي استطاع المحقق الوصول إليها . لهذا ، فإنه يتعين - قبل الدخول الى النص المحقق - الإشارة الى خطوط منهج التحقيق وتفصيلاته ، إذ أن ذلك يعد مدخلا مهما لقراءة النص قراءة جيدة .. وذلك ما نحن بصدده الآن :

ديوان الجيلاني

نال الامام الجيلاني « محيى الدين عبدالقادر ، المتوفى ٥٦١ هجرية » مكانة رفيعة في تاريخ التصوف ، ووضع قواعد طريقته الصوفية التي نشرها أتباعه بعد وفاته ، حتى أصبحت « الطريقة القادرية » واحدة من أوسع الطرق الصوفية انتشارا في العالم الاسلامي ^(١) .. ومع ذلك ، فإن معظم مؤلفات الامام الجيلاني لم تلق العناية الكافية اللائقة بها ! فنجد بعضها منشورا بدون تحقيق ، والبعض الآخر ما زال مخطوطا ^(٢) .

وكان المؤرخون قد أفاضوا في ذكر أخبار الامام الجيلاني ، وخصص له البعض ترجمات مفردة تحكى أحواله وتبرز أعماله ومؤلفاته .. وفي هذا الحشد الهائل من ترجمات الامام الجيلاني وأخباره ، تستوقفنا عبارتان الأولى وردت في

[١] يمكن الرجوع - فيما يتعلق بحياة الامام الجيلاني ومكانته - الى بحثنا (عبدالقادر الجيلاني ، باز الله الأشهب) اما التفاصيل الخاصة بتصوف الامام وانتشار طريقته ، فيمكن الرجوع بصددها الى بحثنا الآخر ، بعنوان (الطريق الصوفى ، وفروع القادرية بمصر - نشرته دار الجيل ، بيروت ١٩٩٠) .

[٢] صدرت مؤخرا طبعة محققة من كتاب الجيلاني الشهير « الغنية » ، قام بتحقيقها فرج توفيق الوليد ، وصدرتها مكتبة الشرق الجديد ببغداد .

« شذرات الذهب » حيث يقول ابن العماد : وللجيلاني نظم فائق رائع^(١) ..
والعبارة الأخرى نجدها عند اليافعي حين يشير قائلا : وله كلام غامض^(٢) .
هذا النظم الفائق ، وذلك الكلام الغامض ، هو ما نقدمه اليوم محققا بعنوان
(ديوان الجيلاني) إذ يشتمل هذا التحقيق على قسمين ، الأول يضم قصائد
الامام ومنظوماته الصوفية التي أنشدها بلسان القوم .. والقسم الآخر يضم
مجموعة المقالات الرمزية التي حشد فيها الامام ما لا حصر له من الاشارات
والتلويحات - وهي ما أشار اليافعي له بقوله : كلام غامض .
والحقيقة فإن الامام الجيلاني لم تُعرف له أية دواوين ، لا مطبوعة
ولا مخطوطة . وانما بضعة قصائد متفرقة ومقالات موزعة هنا وهناك ، قمنا
بجمع الصحيح منها ، ليظهر في النهاية هذا « الديوان » للمرة الأولى .. وهنا لنا
وقفة مع كلمة : ديوان .

يفهم البعض كلمة « ديوان » كمرادف للمجموع الشعري .. وذلك هو
المفهوم المشهور القاصر للكلمة ! فديوان - هذه الكلمة الفارسية المعربة - تعنى
الكتاب ومجتمع الصحف والأوراق في مجلد واحد ، أيا ما كانت به من أشعار أو
غير ذلك . وبذلك التعريف جاءت الكلمة في قواميس اللغة^(٣) ، وبذلك التعريف
نستخدمها هنا .

[١] ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب (مكتبة القدس ١٣٥٠ هجرية) الجزء
الرابع ص ١٩٩ .

[٢] ابن أسعد اليافعي . خلاصة المفاهر في اختصار مناقب الشيخ عبدالقادر (مخطوط رواق
المغاربة - بالأزهر ، رقم ١٢٠١) ورقة ٩٥ ب .

[٣] انظر :

- ابن منظور : لسان العرب (دار لسان العرب - بيروت) المجلد الاول ص ١٠٣٩ .
- الفيروز أبادي : القاموس المحيط (دار الجيل - بيروت) المجلد الرابع ص ٢٢٦
وقد أشار كلا المرجعين الى أن أول من دوّن الديوان ، هو الخليفة عمر بن الخطاب ، حين
امر بوضع دفتر يدون فيه أسماء الجند وأهل العطية .

وقد اهتمنا بالإشارة الى هذه النقطة ، لما تثيره أحيانا من فهم خاطيء عند البعض ، فنجد من يقرأ عبارة جعفر الخلدي (١) الشهيرة : « عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية » (٢) فيظن أن المراد هو الشعر وحده ، فيقول إن هذه العبارة المنقولة من الخلدي « ينبغي التحفظ فى تناولها ، لما فيها من المبالغة » (٣) والحقيقة فإن مراد الخلدي من كلمة « ديوان » هو المعنى الذى أوردناه فى التعريف السابق ، فقد كان الرجل يحتفظ بهذا القدر من المجلدات التى تحوى أخبار وأقوال وأشعار الصوفية وأحوالهم .. ومن هنا نفهم ما يرويه السلمى حين يقول : « حين قال الخلدي هذه العبارة ، قيل له : هل عندك من « كتب » الترمذى شىء ؟ فقال : ما عدته من الصوفية (٤) » .

بهذا ننتهى الى القول بأن المراد بالديوان ، هو مجموعة آثار الواحد من الأعلام ، أو بعض هذه الآثار ، سواء كانت شعرا أو نثرا .. فيكون للامام الجيلانى - بالاضافة الى مؤلفاته المعروفة - هذا الديوان الذى نقدمه اليوم . وقد تم اختيار وجمع وتحقيق مشتملات الديوان ، من جملة ما وجدناه منسوباً للامام الجيلانى . وهو قدر وافر من القصائد والمقالات ، إذ ظل الامام يتكلم على الناس ببغداد أربعين سنة (٥) ، كان فيها يلقي مواعظه وعباراته الرمزية ، كما كان كثيرا ما ينشد الشعر .. وكان التلامذة والمريدون يكتبون مجالس الامام بما فيها من لطائف العبارات ومتفرقات الأشعار ، ولولا الكوارث التى تعرضت لها مكتبة المدرسة القادرية ، بداية من سقوط بغداد بأيدي التتار

[١] هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخواص الخلدي . المتوفى ٣٤٨ هـ .. راجع ترجمته فى : طبقات الصوفية ص ١٠٦ - حلية الاولياء ٣٨١/١٠ - تاريخ بغداد ٢٢٦٧ - الرسالة القشيرية ص ٣٠ - الانساب ١٦١/٥ - المنتظم ٣٩١/٦ - البداية والنهاية ٢٣٤/١١ - معجم البلدان ٣٨٢/٢ - العبر ٢٧٩/٢ - امرأة الجنان ٢٤٢/٢ - طبقات الاولياء ص ١٧٠ - النجوم الزاهرة ٣٢٢/٣ - شذرات الذهب ٣٧٨/٢ - سير اعلام النبلاء ٥٥٨/١٥ .

[٢] أبو عبد الرحمن السلمى : طبقات الصوفية (طبعة دار الشعب) ص ١٠٦ .

[٣] عدنان العوادى : الشعر الصوفى (دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٦) ص ١١٢ .

[٤] السلمى : طبقات الصوفية ، ص ١٠٦ .

[٥] راجع التفاصيل الخاصة بمجالس الامام الجيلانى ببحثنا : عبدالقادر الجيلانى ، باز الله الأشهب .

سنة ٦٥٦ هجرية (١) .. لكان لدينا الآن هذا القدر الوافر من آثار الامام الجيلاني الشعرية والنثرية ، ولكننا قد استرحنا من هذه النصوص التي وضعها القادرية ونسبوها الى شيخهم ، كما ستأتى الاشارة .
وتبقى هنا نقطة أخيرة ، تتمثل في السؤال الآتى : هل كان للامام الجيلاني ديوان شعري باللغة الفارسية ؟

ومثار هذا التساؤل ، أن ميزرا على مدرس قد أشار الى وجود ديوان أشعار « صوفى عرفانى » يعرف بديوان : غوث الأعظم (٢) .. كما يؤكد الدكتور ابراهيم الدسوقي شتا على أن الامام الجيلاني قد نظم ديوانا من الغزليات باللغة الفارسية (٣)

وبسؤال الدكتور شتا ، استشهد على هذا الديوان الفارسى بما ذكره إتيه Ethe في كتابه [تاريخ أدبيات فارسى] حين ذكر أن النسخة الوحيدة من هذا الديوان الفارسى ، محفوظة في خزانة المكتب الهندى India office بلندن ، تحت رقم 1430 .

ونرى من جانبنا ، أن هذه الأشعار الفارسية ، هى محض ترجمات متأخرة قام بها الصوفية الفرس .. ذلك أن الامام الجيلاني لم يُعرف عنه الكتابة بالفارسية بعد نزوله بغداد وهو فى الثامنة عشرة من عمره ، ولو كان فعل ، لكانت قائمة ترجماته الطويلة قد أشارت لذلك . كذلك فقد وردت هذه الترجمة

[١] تعرضت مكتبة المدرسة القادرية للتخريب فى كل مرة نزل فيها البلاء ببغداد . فإلى جانب التدمير الشامل الذى لحق بها بيد المغول ، تعرضت للدمار على يد الصفويين مرتين .. الأولى عند احتلال الشاه اسماعيل الصفوى لبغداد سنة ٩١٤ هجرية ، والآخرى حين احتل الشاه اسماعيل الصفوى بغداد ، فدمر المدرسة القادرية ونهب مكتبتها . ثم عم الغرق بغداد سنة ١٢٤٦ هجرية ، فذهبت المكتبة ضحية الغرق (انظر : الشيخ عبدالقادر ، ليونس السامرائى ص ٥٦) وبالإضافة الى هذه الكوارث العامة ، فإن للزمان اثره وفعله فى المخطوطات التى كانت غالبا ما تحفظ بطرق بدائية .

[٢] ميزرا على مدرس : ريجانه الادب فى ترجمة المعروفين بالكنية واللقب (باللغة الفارسية)

[٣] طبعة تبريز ، چانچانه سفق ، جلد بنجم ص ٢٥٢ .

د . ابراهيم الدسوقي شتا : التصوف عند الفرس (دار المعارف بمصر - كتابك) ص ٢٢

الفارسية لبعض أشعار الامام ، كملحق ببعض المخطوطات ، كما وردت في مخطوطات أخرى ترجمة تركية لنفس القصائد التي كتبها الامام بالعربية . وبالإضافة لذلك : فمن المستغرب والمستبعد أن يترك الامام الجيلاني اللغة العربية ، التي كانت في وقته لغة الثقافة السائدة ، ليكتب بلغة أخرى .. وإن كان غيره من المشاهير - كابن سينا والسُّهروردي - قد كتبوا بالفارسية والعربية معا ، فإن ذلك كان بحكم الإقامة ببلاد فارس .

.. ولما كان تحقيقنا لديوان الامام الجيلاني يتضمن القصائد والمقالات معا ، فسوف نتحدث عن كل منهما بشيء من التفصيل ، مع الإشارة الى ما نُسب للامام الجيلاني من شعر غيره ، وما نُسب من شعره لغيره .

قصائد الديوان :

لم يكن الامام الجيلاني شاعرا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وانما كان الشعر عنده أداة تناسب التعبير عن المعاني الصوفية الدقيقة . لهذا فان أهمية القصائد التي يحتويها هذا الديوان ، لا تكمن في قيمتها الأدبية ، بقدر ما ترجع الى خطورتها في التعبير عن الحقائق الصوفية لدى واحد من أكبر أقطاب التصوف .

ويضم الديوان تسع قصائد من الشعر الصوفي ، تشتمل على مائتين وثمان وخمسين بيتا ، هي خلاصة ما اطمأنت إليه النفس ، بعد النقد الداخلي لمجموع هائل من الشعر المنسوب الى الامام الجيلاني ، بعدة مخطوطات وطبعات قديمة تناثرت فيها تلك القصائد .

ومن خلال القصائد التسع الصحيحة النسبة ، نرى أن أغراض شعر الامام الجيلاني وخصائصه ، هي أغراض وخصائص الشعر الصوفي بعامة - كما عدناها في تمهيدنا للديوان - بالإضافة الى بعض السمات الخاصة التي تميز بها شعره ، وهي سمات يمكن إيجازها في الآتي :

(١) تعلو نغمات الإدلال والفخر في أبيات الامام ، بشكل لا نكاد نجده في شعر غيره من الصوفية .. ولعل هذه الأبيات - وبضعة عبارات أخرى للامام -

هى ما حدث بآبن عربى ، لاتخاذ عبدالقادر الجيلانى ، مثالا على إدلال الأولياء وزهوهم بمراتبهم عند الله ^(١) .

(٢) غالبا ما تختتم قصائد الامام بأبيات تشير الى اسمه أو أحد ألقابه المشهورة ، وهى الظاهرة المعروفة باسم : التخلص ^(٢) .. وتبدو هذه الظاهرة عند بعض الشعراء ، فمنهم من يتخلص فى شعره بلقب معروف له - كما هو الحال فى شعر الامام الجيلانى - ومنهم من يتخلص باسم آخر ، كما كان ملا هادى السبزواري (المتوفى ١٢٨٩ هـ) يتخلص فى أشعاره بلقب : أسرار .

(٣) تلتحق بغالبية قصائد الامام الجيلانى (أبيات الترجيع) وهى أبيات يضعها المريدون على نفس الوزن والقافية ، بهدف الانشاد فى مجلس الذكر والسماع ، بحيث ينشدون عقب كل بيت من القصيدة بيتا للترجيع .. ومع مرور الزمن نجد النساخ قد أضافوا أبيات الترجيع الى متن القصيدة .

(٤) حال مقام الامام الجيلانى - كواحد من اعلام الفقه والتصوف فى عصره - دون العناية بشعره وتطويله وتنميته .. فلا نجد عنده القصائد الروائع المطولة التى نجدها عند ابن الفارض وعبدالكريم الجيل وغيرهما من الصوفية غير المشتغلين بالفقه ، وهذا يذكرنا بعبارة الامام الشافعى الشهيرة :

وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرَى

لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرُ مِنْ لَيْدٍ

تلك هى أهم السمات التى رأيناها فى شعر الامام الجيلانى ، وفيما عداها ، لا يخرج شعره عن الاطار العام للشعر الصوفى .. وعلى الحقيقة ، فإن النظرة

[١] ابن عربى : الفتوحات المكية (تحقيق د/ عثمان يحيى - الهيئة المصرية العامة) السفر الثالث ص ٤١١ .

[٢] التخلص : هو إتيان البلغاء باسم الواحد منهم فى شعره (التهانوى : كشف اصطلاحات الفنون ٢١١/٣) وهى ظاهرة معروفة فى الشعر الفارسي .

الناقدة لقصائد الامام الجيلانى ، لا تلحقه بكبار أقطاب الشعر الصوفى ! فعلى الرغم من قوة المعانى الصوفية عنده ، واشتداد النفحة الكشفية فى أبياته ، إلا أن هذه الأبيات - من حيث اللغة - لا تخلو من ضعف .
.. وفيما يلى نشير بإيجاز الى قصائد الديوان التسع ، بعد ترتيبها على حروف المعجم بحسب الروى^(١) ، كما هو متبع فى أغلب دواوين الشعر :

★ ما فى الصبابة :

وهى بائية مشهورة من بحر الكامل ، تقع فى ١٢ بيتا ، كان الامام الجيلانى قد أنشدها عقب مقالته فى وصف القطب . وفى الأبيات يتحدث الامام بلسان الإدلال عن علو مقامه فى المحبة ، ورفعته على سائر المحبين ! وقد اعتنى القادرية بأبياتها عناية بالغة ، واهتموا بترديدها وتخميمها وتشطيرها^(٢) ، فمن ذلك نجه تخميس الشيخ عبدالغنى النابلسى (المتوفى ١١٤٣ هجرية) الذى يقول فى البيت الأول منها :

قَلْبِي الَّذِي فِي ذَاتِكُمْ يَتَقَلَّبُ
وَعَلَى مَقَامِ الْهَاشِمِيِّ مُهَذَّبُ
فَلِأَجْلِ ذَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى أَطْرَبُ
مَا فِي الصَّبَابَةِ مَهْلٌ مُسْتَعَذَّبُ

إِلَّا وَلى فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ^(٣)

[١] الروى : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة فى القافية .. ومنه يقال ، قصيدة بائية او لامية او غير ذلك .

[٢] التخميم والتشطير : من فنون الشعر الملحقة بالبحر الستة عشر . والتخميم هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ، ثلاثة اشطر على قافية الشطر الاول ، فتصير كلها خمسة اشطر . أما التشطير فهو أن يعتمد الشاعر الى أبيات غيره ، فيضم الى كل شطر منها شطرا يزيده ، عجزا لصدر وصدرًا لعجز (الهاشمى : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب ، ص ١٤٢) .

[٣] النابلسى : ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، ص ٥٩ .

كما خمسها قادري متأخر ، هو الشيخ محمد الامام المنزلي ، فقال :
 شَمْسُ كَمَالِي دَائِمًا لَا تَغْرُبُ
 وَمَقَامُ عَزَى عِنْدَ رَبِّي مُقَرَّبُ
 لِي مِنْ بَحَارِ (سَيِّد) الْخَلْقِ مَشْرَبُ
 مَا فِي الصَّبَابَةِ مِنْهُلُ مُسْتَعَذَّبُ
 إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ^(١)

وخمسها الشيخ على بن يحيى ، صاحب كتاب (تحفة الأبرار) بقوله :

مَنْ رَامَ فِي طَرَقِ الْمَحَبَّةِ يَذْهَبُ
 بِي يَقْتَدِي وَلِسُورِ كَاسِي يَشْرَبُ
 لِي مِنْ صَفَا أَصْفَى الْمَوَارِدِ مَشْرَبُ
 مَا فِي الصَّبَابَةِ مِنْهُلُ مُسْتَعَذَّبُ
 إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ^(٢)

وهناك تخميس آخر للأديب عبد الباقي العمري ، يقول فيه :

لِي مِنْهُلُ عَذْبُ الْمَوَارِدِ طِيبُ
 مِنْهُ سِوَايَ مُقَرَّبُ لَا يَشْرَبُ
 فَلِذَا أَقُولُ وَتَغَرُّ قَوْلِي أَشْنَبُ
 مَا فِي الصَّبَابَةِ مِنْهُلُ مُسْتَعَذَّبُ
 إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ^(٣)

[١] المنزلي : السفينة القادرية ص ٣٥٣ .

[٢] ظهير الدين القادري : الفتح المبين ص ١٤١ .

[٣] المرجع السابق ص ١٤٣ .

وقد استخرجنا متن القصيدة بالمقابلة بين ثمانى نسخ لها ، منها ما هو مخطوط وما هو مطبوع ، وقد أشرنا لهذه النسخ فى بداية النص المحقق للقصيدة ، وكذا الأمر فى بقية نصوص هذا الديوان ، سواء القصائد الصوفية أو المقالات الرمزية .

★ الوسيلة :

وهى واحدة من أهم قصائد الديوان ، تقع فى ٤٨ بيتا ، من قافية التاء وبحر الطويل . وأبيات القصيدة فى جملتها تعبير عن فرط المحبة وفيضان الوجد ، وقد عمد الامام فيها الى الرموز الصوفية ، فنجد بين كلماتها الخمر والحن والكأس .. وغير ذلك من الرموز الحسية ، التى طالما أشار بها الصوفية لمعانيهم الذوقية . وعلى الرغم من اعتمادنا فى استخراج نص القصيدة من خمسة أصول ، إلا أن ترتيب أبياتها كان أمرا شاقا ! فالأصول الخمسة مضطربة غاية الاضطراب .

★ القصيدة الشريفة :

وهى تائية من بحر الطويل تقع فى ٢١ بيتا من النظم الرصين ، وفيها تظهر الأفكار الصوفية السائدة فى الحقبة التى عاش فيها الامام الجيلانى ، تلك الأفكار التى تفتحت من بعده ، بقوة ، فى شعر ابن الفارض والعفيف التلمسانى وعبد الكريم الجبلى ، فقد أشارت الابيات بوضوح الى فكرة المعراج الروحى ، وصفات الانسان الكامل المقرب من الله ، وتجلى الحقائق وكشف المحجوب ، والتحقق بمقام الشفاعة والغوثية .. وهى الأسس التى قامت عليها أهم النظريات الصوفية عند أهل الطريق ، أعنى نظرية القطب أو : الانسان الكامل [١] .

وهناك لواحق للقصيدة ، قام نساخ الأصول الخمسة - التى أخرجنا منها نص القصيدة - بوضعها ، وقد وضعناها بدورنا فى هامش التحقيق ، واستبعدناها من المتن ، لما يبدو عليها من سمات الوضع وتصرف المريدين .

[١] انظر تفاصيل هذه النظرية فى الباب الثالث من بحثنا : الفكر الصوفى عند عبد الكريم الجبلى (دار النهضة العربية - بيروت) .

★ سقاني حبيبي :

يفصح عنوان هذه القصيدة عن موضوعها ، فهي دالية تتألف من ١١ بيتا من الشعر الخمرى الرقيق ، يحكى فيها الامام الجيلاني أحواله بعد نشوته بكأس المحبة الالهية ، وكيف هام بسكر هذه المحبة ، فأفاق من غفلة الحياة الدنيا ، ووصل إلى حضرة القرب وتحقق بالقطبية .

★ الأسماء الحسنى :

تبدو هذه اللامية ، بأبياتها الأربعة والستين ، وكأنها من شعر المرحلة المبكرة فى المُنحنى الروحى لحياة الامام الجيلاني ، فلا نلمح فيها نغمات الإدلال الظاهر فى بقية القصائد . ومع ذلك ، فالقصيدة لا تخلو من الأفكار الصوفية الدقيقة ، كفكرة قيام الوجود بمحمد - صلى الله عليه وسلم - باعتباره دعامة أنطولوجية للكون ، وهى الفكرة التى اكتملت بها نظرية [القطبية] عند الصوفية فيما بعد .

وفى هذا النص الشعري ، نرى الإمام يتوسل بأسماء الله الحسنى الواردة فى سورة الحشر ، تلك الأسماء التى ورد فى الحديث النبوى أن مَنْ أحصاها دخل الجنة !

★ رفع الحجب :

هى أقصر قصائد الديوان ، فلا تتعدى أبياتها عشرة أبيات من قافية اللام . وعلى الرغم من الضعف البادى على القصيدة من الناحية البلاغية ، إلا أنها من الناحية الذوقية ، تعد واحدة من أرق أشعار الامام ، ففيها وصف دقيق للمواجيد والأذواق التى تفعم قلب العاشق اذا ما ارتشف كأس المحبة .. وللشيخ محمد المنلا التونسى - وهو من القادرية المتأخرين - توجه ذوقى على هذه القصيدة ، منه قوله :

أَشْرَقَ الْبَدْرُ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي
وَتَبَدَّى بِنُورِهِ الْمُتَلَالِي

أَنْطَقُوا سَادَتِي جَمِيعاً وَقُولُوا
رُفِعَ الْحُجُبُ عَنْ بُدُورِ الْكَمَالِ^(١)

★ القصيدة الخمرية (الغوثية)

هى أهم قصائد الديوان ، وأشهر أشعار الامام على الاطلاق ، تُعرف عند العوام بالقصيدة الغوثية ، وعند خواص أهل الطريق بالخمرية .. ولهذه القصيدة فى نفوس القادرية مكانة لا تعدلها مكانة أثر آخر للامام عبدالقادر الجيلانى ، فهم يجعلون لقراءتها خواص وفوائد لا تحصى ، بل ويذهب بعضهم الى أن لكل بيت منها ، خاصية مشهورة مفردة^(٢) .

وعلى الرغم من شهرة أبيات القصيدة ، واشتهار نسبتها للامام الجيلانى ، فإن أحد النساخ المتأخرين ينسبها للشيخ ابراهيم الدسوقي^(٣) .. وهو خلط متعمد من الناسخ ، إذ أجرى بعض التعديلات بأبياتها . بما يناسب نسبتها المزعومة للدسوقي ! لكن هذا الناسخ سها ، ولم يحذف كلمة (الباز الأشهب) من نسخته ، فأبقى بذلك فى القصيدة التى ينسبها للدسوقي ، أشهر ألقاب الامام الجيلانى . كذلك فقد وجدنا الصوفى المتأخر ، ابن قضيب البان ، قد نسج أبياتاً تضمنت نفس الألفاظ والمعانى الواردة فى الخمرية . مع تعديلات طفيفة^(٤) .

[١] السفينة القادرية ، ص ١١٨

[٢] انظر البيت الاول من نص القصيدة المحقق (هامش اختلاف النسخ) .

[٣] ديوان الدسوقي (مخطوط مكتبة بلدية الاسكندرية ، رقم ٦٦٠٧ / تصوف) ورقة ٣ ب ، ٤ ا .

[٤] هناك العديد من اقطاب التصوف ، يعرف الواحد منهم بابن قضيب البان .. وبخصوص ابن قضيب البان المذكور هنا ، يمكن الرجوع الى ترجمته ونص قصيدته المشار اليها فى المحبى : خلاصة الاثر فى اعيان القرن الحادى عشر (القاهرة ١٢٨٢ هجرية) الجزء الثالث ص ٤٦٥ وما بعدها .

★ طف بحانى :

فى هذه الميمية التى تتألف من ٢١ بيتا ، يصل إدلال المحب غايته .. فمن البيت الأول منها ، والامام يدعو الى الطواف بحانه واللجوء لذمامه . بل إن روح الادلال تأبى عليه - فى البيت السادس من القصيدة - أن يدعوهُ بالقطب ! فيقول : إنما القطب .. خادمى وغلامى .
وهناك تخميس لأبيات القصيدة ، وضعه الشيخ محمد الامام المنزلى ، نجده ضمن مجموعة الأشعار الواردة بكتاب السفينة القادرية^(١).

★ رفعت على أعلى الورى :

تقع هذه النونية فى ١٧ بيتا ، كلها بلسان التمكين والإشارة الى مقام الكمال الذى يصل اليه قطب الأقطاب (الإنسان الكامل) حين يعرج الى المرتبة العليا فى ترقيه الروحى الى الله .

★ على الأولياء :

يفتح الامام الجيلانى هذه النونية ، بالاشارة الى أنه « ألقى على الأولياء سره وبرهانه ، فهموا به فى سر سره وإعلانه ! » ويستطرد بعد ذلك فى الكلام عن حقيقة قطب الأقطاب وبحار علومه اللدنية... وهذه القصيدة آخر النصوص الشعرية بالديوان ، وقد انتهت بتخلص جاء فيه :

أَنَا قَادِرُ الْوَقْتِ عَبْدُ قَادِرٍ
أَكُنِّي بِمُحْيِ الدِّينِ وَالْأَصْلُ جِيلَانِي

[١] السفينة القادرية . ص ٢٦٠

.. وخلف هذه القصائد التسع ، هناك بعض المقطوعات الشعرية والابيات المفردة ، كان الامام ينشدها أحيانا . فمن ذلك قوله فى لفظ الشهادة (لا إله إلا الله) هذا البيت المفرد .

مَلِيحَةُ التَّكْرَارِ وَالتَّثْنِئِ

لَا تَغْفِلِي عِنْدَ الْوَدَاعِ عَنِّي

وقوله حين سئل عن صلاة الرغائب: (٢)

إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَجْوهَ حَبَائِي

فَتِلْكَ صَلَاتِي فِي لِيَالِي الرِّغَائِبِ

وَجْوهَ إِذَا مَا سَفَرْتُ عَنْ جَمَاهَا

أَضَاءَتْ لَهَا الْأَكْوَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

حُرْمْتُ الرِّضَا إِنْ لَمْ أَكُنْ بَادِلًا دَمِي

أَزَاجُ شُجْعَانَ الْوَعَى بِالْمَنَاقِبِ

أَشَقُّ صُفُوفِ الْعَارِفِينَ بِعَزْمَةٍ

تُعَلِّي بِمَجْدِي فَوْقَ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ

وَمَنْ لَمْ يُوفِّ الْحَبَّ مَا يَسْتَحِقُّهُ

فَذَاكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ قَطُّ بِوَاجِبٍ (٣)

[١] قلاند الجواهر ص ١٨ / الفيوضات الربانية ص ٧٢ / خلاصة المفاهر (مخطوط) ورقة ١٠٥ ب .

[٢] صلاة الرغائب : هى صلاة الخميس الأول من شهر رجب ، وهى اثنتا عشرة ركعة فيما بين العشاء والعتمة . روى أن من صلاها غفرت له جميع ذنوبه ! ولم يرد ذكر هذه الصلاة ضمن صلوات النافلة التى عددها الامام الجيلانى فى الغنية . وانما ذكرها الغزالى فى الاحياء لما رأى أهل القدس يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها .. وقد استدلل عليها الغزالى بحديثين نبويين . قال العراقى ان احدهما موضوع والاخر باطل (احياء علوم الدين ، بهامشه : المغنى عن حمل الاسفار ، للعراقى - المجلد الاول ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) وقد تعرض على بن غانم المقدسى ، المتوفى ١٠٠٤ هجرية ، لهذه الصلاة تفصيلا فى كتاب مخطوط له بعنوان : ردع الراغب عن صلاة الرغائب

[٣] بهجة الأسرار ص ٥٨ / قلاند الجواهر ص ٣٥

وبالاضافة الى هذه المتفرقات الشعرية - التى اكتفينا بذكرها هنا دون ضمها للديوان لقصرها - كان الإمام كثيراً ما يتمثل فى مجالسه بأشعار السابقين ، خاصة مجنون بنى عامر ، الذى طالما أعجب الصوفية شعره .

القائد المنحولة :

كما نسب شعر الإمام الجيلانى لغيره ، نسبت اليه أشعار غيره ! وهذا الخلط يرجع - بشكل مباشر - الى انعدام المخطوطات الاصلية لمؤلفات الامام ، نظرا لما مر بمكتبة المدرسة القادرية من كوارث ، وهو الأمر الذى أدى الى اتساع دور المشافهة والتصرف فى الآثار الجيلانية ، خاصة الشعرى منها . وفى رحلة بحثنا عن الاصول التى استخرجنا منها أصول الديوان ، وجدنا الاتى :

★ ديوان مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٧٤٥ شعر/تيمور ، بعنوان (ديوان عبدالقادر الجيلانى) . وسرعان ماتبين لنا أن الأشعار الواردة بالمخطوطة مقطوعة الصلة تماما بالامام الجيلانى ، فهى أشعار حسية تكتسى بثوب الخلاعة والمجون وظرف الشعراء ! وبتقصي نسبة هذا الديوان المخطوط ، اتضح انه للشاعر المعروف بعبد القادر الجيلانى السحاقى - أحد ذرية الامام الجيلانى - وهو شاعر أديب مؤرخ نسابة ، توفى بعد سنة ١١٥٠ هجرية (١) .

★ ديوان مخطوط ببلدية الاسكندرية ، برقم ٥٨٧٥ ح / أدب ، ذكرت الفهارس والورقة الاولى منه أنه (ديوان الكيلانى) . . . واتضح بعد دراسته انه للشاعر : أحمد بن حسين بن كيوان ، المعروف بالجيلانى ، المتوفى سنة ١١٧٣ هجرية ! وقد ظهر لنا ذلك ، على الورقة الأولى من نسخة مخطوطة لنفس الديوان ، محفوظة بدار الكتب المصرية .

[١] عمر كحالة : سجع المؤلفين (دار احياء التراث العربى - بيروت) المجلد الخامس ص ٢٨٦

★ وهناك مخطوطتان لأرجوزة شعرية بعنوان (تذكرة الشفيق اللازمة لمعرفة الطريق) توجد المخطوطة الأولى بدار الكتب بالقاهرة ، تحت رقم ٢١٤٧٩ ب ، والأخرى ببلدية الاسكندرية ، تحت رقم ٢٨٢٦ ج/تصوف : وكلتاها منسوبة للامام الجيلانى فى الفهارس وعلى الورقة الاولى .. وتبدأ الأرجوزة بقولها :
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُفِيزُ الْخَيْرِ

وَبَاعِثِ الرُّسُلِ لِدَفْعِ الضَّرِّ

وبإمعان النظر إلى الأرجوزة ، نراها تختلف تماما عن الاطار العام لشعر الامام الجيلانى . بل ونرى فى الأبيات الأخيرة منها ، مايفيد بأنها نظمت سنة ٦٩١ هجرية ، أى بعد وفاة الامام الجيلانى بمائة وثلاثين سنة .
★ وتوجد تائية تتألف من ٣٠٠ بيت ، مخطوطة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٩٩٨ شعر/تيمور) جاء على الورقة الاولى منها : « هذه تائية الشيخ القطب الربانى والغوث ... عبدالقادر الكيلانى » ويقول مطلعها :

تَبَارَكْتَ يَاذَا الْقُدْرَةِ الْأَزَلِيَّةِ

فَمُذْنِبِي بِالْفَضْلِ مِنْكَ وَنِعْمَةٍ

وَأَيَّدْتَنِي بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى

وَوَقَّيْتَنِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ

ولم نجد بأبيات هذه التائية شيئاً من سمات شعر الامام الجيلانى ، ثم قطعنا بأنها منحولة ، حين وجدناها تنظم كرامات الجيلانى وتستغِيث به .. وحين وجدنا بها ابياتا تقول بإسقاط التكاليف الشرعية !

★ وكانت الدهشة البالغة حين وجدنا قصيدة (النادرات العينية) تلك المطولة الشعرية التى تضم ٥٢٤ بيتا من روائع الشعر الصوفى ، والتى يقول مطلعها :

فَوَادٍ بِهِ شَمْسُ الْمَحَبَّةِ طَالِعُ

فَلَيْسَ لِنَجْمِ الْعَذْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَاصَحَا

وَأَفْرَقَ كُلُّ وَهُوَ بِالْحَانِ جَامِعُ

وجدناها منسوبة للإمام عبدالقادر الجيلاني عند كل من : بروكلمان ^(١) ،
السامرائي ^(٢) ، صادق سهيل ^(٣) .. بل انها طبعت بالفعل كواحدة من
قصائد الامام ، كملحق لكتابه (فتوح الغيب) وكهامش على كتابي : بهجة
الأسرار ، قلائد الجواهر .

والقصيدة - دون أدنى شك - لعبد الكريم الجيل ، المتوفى ٦٢٨ هجرية .
وقد سبق لنا تحقيق النص الشعري لها ، مع شرح النابلسي عليها .. والأمر

الغريب ، أن قصيدة (النادرات) قد احتوت على ترجمة ذاتية لمؤلفها ، جاء
فيها تاريخ مولده (أول المحرم سنة ٧٦٧ هجرية) فاذا بالشخص الذي طبعها
مع « فتوح الغيب » ونسبها للإمام الجيلاني ، يحذف الأبيات التي وردت فيها
ترجمة عبدالكريم الجيل ، ويكتب في الهامش : بياض في الأصل ! مما يعني أنه
كان مدركا لتفريقه .

عموما ، فالنادرات العينية لم تنسب للإمام الجيلاني فحسب ، فقد نسبها
مريدو الشيخ ابراهيم الزرقاني - المتوفى منذ بضع سنوات بالاسكندرية -
لشيخهم ، في مجموع شعري نثرى نشره بدار المعارف تحت عنوان : ديوان
أهل الذكر ^(٤)

(1) K.Brokelmann : Geschichte der Arabischen Literatur (suppl .) Vol 2 . 777

[٢] السامرائي الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ص ٢٥

[٣] صادق سهيل عبدالقادر الجيلاني ومذهبه الصوفي (رسالة ماجستير غير منشورة) ص ١٠٥

[٤] الزرقاني : ديوان أهل الذكر (دار المعارف بمصر ١٩٨١) ص ٣٧٥ ومابعدا

★ وفي مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور ، نُسبت للإمام الجيلاني تائية مضطربة يقول مطلعها :

دَعْنِي لَقَدْ مَلَكَ الْغَرَامُ أَعْنَتِي

لَكِنِّي خُضْتُ الْبَحَارَ بِهَمِّي

وهذه التائية منسوبة أيضا للشيخ أحمد البدوي - نزيل طنطا الشهير ، المتوفى ٦٧٥ هجرية - وقد نشرها الدكتور عامر النجار كملحق لاحد مؤلفاته على انها للبدوي ، دون أن يفصح عن المصدر الذي جلبها منه ^(١) .. وأيا ماكان من صحة نسبة هذه التائية للبدوي ، فهي بالقطع ليست للإمام الجيلاني ! فهي لاتعدو كونها نسخة مضطربة ناقصة من قصيدة (الوسيلة) التي تحدثنا عنها فيما سبق .

★ ووراء ذلك كله ، هناك مالا يحصى من الشعر الركيك المتأخر ، وجدناه منسوباً للإمام الجيلاني بعدة مجاميع خطية، وبضعة مطبوعات بدائية لم تحقق .. وكلها في النهاية أشعار منحولة لاتتصل بشعر الامام بأية صلات .

.. وأخيرا فقد رأينا عند أحد مشايخ القادرية المعاصرين وريقات ، بها كلام غير موزون يشبه الشعر ، في نظام كتابته فقط ! وقال الشيخ انها منظومات لعبد القادر الجيلاني .. ولاندرى أى جيلانى يقصد ، فما هذه (الأشعار) الا عبث صبيانى لشخص لم يكمل دراسته الأولية .

[١] د/ عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر (دار المعارف - الطبعة الثالثة ١٩٨٦) ص ٢٨٢ وقد وردت هذه القصيدة منسوبة للبدوي باحدى مخطوطات بلدية الاسكندرية .

المقالات الذوقية :

هذه المقالات - كما أسلفنا - تمثل القسم الثانى من الديوان ، وهى نموذج لشكل مهم من الأشكال التى انتهت إليها الكتابة الصوفية فى القرن السادس الهجرى .. وفى المقالات التسع التى يضمها الديوان نرى الامام الجيلانى وهو ينثر أشعارا ، وينظم عبارات مغلقة بستار كثيف من الرمز الصوفى ، بحيث تومىء وتلمح إلى تلك المشاهدات والحقائق الخاصة بأهل الولاية . ومقالات الديوان التسع ، انتقيناها بعناية من جملة كلام الامام الجيلانى ، بحيث تعطى فى مجموعها صورة متكاملة لأسلوبه التعبيرى عن هذه المواقف التى تتسع فيها الرؤية ، فتضيق العبارة .. وبعد تحقيقها ، تم ترتيبها كما يلى :

★ عقيدة الباز الأشهب :

وتعرف أيضا بعقيدة (الغوث الأعظم) وهى إحدى المقالات المشهورة للامام ، يفصح فيها عن عقيدته وحقيقته توحيدة ، ويرد أقوال الفرق الاسلامية - خاصة المعتزلة ^(١) - بإشارات موجزة .. هذا فى الجزء الأول من المقالة ، أما الجزء الآخر فهو تلويحات ذوقية متتالية تؤكد رؤية الله ، تلك الرؤية التى سوف تتنعم بها النفس الراضية المرضية الراجعة الى ربها ؛ ويسوق الامام حججه على وجوب هذه الرؤية التى ينكرها بعض علماء الكلام .

[١] المعتزلة : فرقة من أكبر الفرق الكلامية فى تاريخ الاسلام ، أسسها واصل بن عطاء باعتزاله مجلس الحسن البصرى حين نشأ الخلاف حول حكم (مرتكب الكبيرة) هل هو مؤمن أم كافر ؟ ثم انضم إليه عمرو بن عبيد ، وتلاههم العديد من كبار المتكلمين . وكان المعتزلة غالبا مايرجحون الجانب العقلى ويتناولون الآيات بما يتفق مع نظرياتهم ، وقد اتفقوا على أصول خمسة من يدين بها يعد معتزليا : التوحيد - الوعد والوعيد - العدل - الميزلة بين المنزلتين - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهناك عدة أصول من هذه المقالة ، كما توجد لها ترجمات تركية وأردية وفارسية .. وقد أخرجنا النص المحقق للقصيدة ، بالمقابلة بين ثلاثة أصول : الفيوضات الربانية - قلائد الجواهر - فتوح الغيب .

★ وصف القطب :

يشير عنوان هذه المقالة الى موضوعها : فقد تناول فيها الامام الجيلاني حقيقة القطب ، استجابة لخواطر جماعة ودوا لو سمعوا منه شيئاً في ذلك (انظر الهامش الأول من المقالة) وقد أنهى الامام مقالته بأبيات قصيدة « مافي الصبابة » .. وكان استخراج النص المحقق للمقالة من أصلين : بهجة الأسرار - مخطوط الأزهر رقم ١٢٠١ / رواق المغاربة .

★ الغوثية :

هى أهم مقالات الديوان ، وهى واحدة من أهم النصوص الصوفية على الإطلاق ، إذ يكشف البحث المكثف وراء مدلولاتها ومراميها عن أدق النظريات وأكثرها عمقا فى التصوف .

والغوثية خطاب فهوانى^(١) من حضرة القرب ، صاغة الامام عبر حشد هائل من التلويحات والرموز ، ليعبر عن هذا الخطاب الإلهي الذي يتلقاه الغوث الأعظم (الإنسان الكامل) بطريق المكافحة : على نحو يذكرنا بمواقف النَّفَرى ومخاطباته من جهة ، وبالغربة الغربية وأصوات أجنحة جبرائيل للسهروردي الاشراقى من جهة أخرى .. وان كانت الغوثية أقرب الى المواقف والمخاطبات

[١] الفهوانية . لفظة صوفية مشتقة من قولهم « فاه الرجل » إذا تكلم (المعجم الصوفي ص ٤٠٠) وفى معناها الاصطلاحي عند أهل الطريق الصوفي ، يقول ابن عربى والقاشانى : الفهوانية خطاب الحق تعالى مكافحة فى عالم المثال (إصطلاح الصوفية لابن عربى ص ٢٧ - إصطلاحات الصوفية للقاشانى ص ١٣٧) ويرى ابن عربى أن الكلمة الفهوانية للحضرة الالهية هى : كن .. (التجليات ، رسائل ابن عربى ١٣/٢) ويختلف الخطاب الفهوانى عن « المحادثة والمسامرة » فهو يكون فى عالم المثال .. بينما تكون المحادثة من عالم الملك - كنداء الله لموسى من الشجرة - وتكون المسامرة من عالم الأسرار والغيوب (انظر : المعجم الصوفي ص ٤٠٢ - ترجمان الاشواق ص ٤٣)

أكثر من قربها من رسائل السهروردي ، فقد تميزت المواقف والمخاطبات بنفس المباشرة والايجاز اللذين نجدهما في الغوثية ، بينما تميزت رسالتا السهروردي بطابع دراماتيكي مشحون بالرؤى الكشفية ^(١) .

وهناك خلاف حول نسبة الغوثية لكل من : الامام الجيلاني ، محيي الدين ابن عربي ! فعلى حين نُسبت في مخطوطة الاسكوريال لابن عربي ، نسبته عدة مخطوطات للامام الجيلاني . بل ان الدكتورة سعاد الحكيم قد اعتمدت عليها في معجمها الصوفي لمصطلحات ابن عربي ، استنادا الى مخطوطة لها بالظاهرية (برقم ٦٨٢٤) نُسبت فيها الغوثية لابن عربي .. والأغرب في ذلك الأمر ، ان هناك مخطوطتين للغوثية ببلدية الاسكندرية ، إحداها منسوبة لابن عربي ، والأخرى للامام الجيلاني .

وبخصوص هذا الخلاف ، فاننا نؤكد نسبة الغوثية للامام الجيلاني .. وذلك استنادا لما يلي :

- [١] إن لفظ (غوث الأعظم) الذي يتكرر في بداية كل عبارة من الغوثية ، هو لقب للامام الجيلاني ، ولم يُعرف به ابن عربي .. وقد مر علينا تسمية عقيدة الامام الجيلاني ، بعقيدة : الغوث الأعظم .
- [٢] لم يعرف عن ابن عربي ، أنه يكتب بلغة الإبدال التي نلمحها في الغوثية .. ولا توجد في مؤلفات ابن عربي المعروفة ، نصوص تقترب أسلوبيا من لغة الغوثية ! بينما تبدو في الغوثية ، تلك السمات الأسلوبية المشتركة بين مقالات الامام الجيلاني .
- [٣] تطابق الإشارات الواردة في الغوثية ، بعض إشارات الإمام الجيلاني في غيرها من مؤلفاته .. كحديثه عن العباد المحترقين بالمحبة ، والمحبة

[١] فيما يتعلق بالمواقف والمخاطبات للنفري . يمكن الرجوع الى الطبعة المحققة التي قام بها المستشرق اربري بعد مقابلة النص بين سبع نسخ خطية (نشرتها الهيئة المصرية العامة . مكتبة الكليات الأزهرية) وإن كان تحقيق اربري للنص . يخلو من أية اضافات هامشية لتوضيح مشكلات هذا النص الموهل في الرمزية .

أما رسالة « الغربية الغربية » للسهروردي . فقد نشرت ضمن كتاب (قراءات في الفلسفة) الذي قام بجمعه الدكتور النشار والدكتور أبو ريان .. ويوجد نص رسالة « اصوات اجنحة جبرائيل » ضمن كتاب الدكتور بدوي (شخصيات قلقة في الاسلام) بتحقيق بول كراوس

الذى يكون له الوالد والولد وقلبه فارغ منهما . وقد أشرنا لذلك فى هوامش التحقيق .

وأخيرا ، فقد جرت العادة على أن ينسب النساخ لابن عربى ما ليس من مؤلفاته ، إما لجهل غير متعمد ، أو لقصد إعلاء قيمة النسخة .. وربما جاء هذا الخلط فى نسبة الغوثية بالذات ، إلى أن كلا من ابن عربى والامام الجيلانى ، يلقب بمحبى الدين !

وقد أخرجنا النص المحقق للغوثية ، بعد المقابلة بين أربعة أصول : الفيوضات الربانية - مخطوطة الاسكندرية رقم ٣٠٢٥ خ/ تصوف - مخطوطة الاسكندرية رقم ١٦٤٧ خ/ تصوف - مخطوطة الاسكوريال رقم ٢/٤١٧ .. وهناك عدة نسخ أخرى للغوثية ، محفوظة بمكتبات القاهرة ودمشق واستانبول ، كما يوجد شرح عليها بعنوان : العونية فى شرح الغوثية الجيلانية (مخطوط بالسليمانية - استانبول) وترجمة الى التركية ، قام بها فيض الله الأيوبى ونشرتها دار الطباعة العامة باستانبول سنة ١٢٦٦ هجرية ، بعنوان : ترجمة الرسالة الغوثية للكيلانى الشهير بغوث الأعظم !

★ الإيمان :

مقالة الإمام الجيلانى فى الايمان ، واحدة من أرق مقالات الديوان وأعذبها لفظا ، وفيها يتداخل المصطلح الصوفى مع اللفظ القرأنى ، ليعطى هذا المزيج نموذجا رائعا من نماذج التعبير الرمضى الصوفى .

وموضوع المقالة هو حقائق الايمان كما يراها أهل الطريق ، وضرورة التعلق بالشرعية باعتبارها مقدمة لكل حقيقة ، ثم تنتهى المقالة الى رحب المكاشفات والمشاهدات التى تتجلى على قلوب المؤمنين .. وتزخر المقالة برموز صوفية واصطلاحات ينحتها الامام نحتا ، منها : طفل العقل/ حجر التأديب/ عرائس أسرار الأزل/ تماثيل الوجود/ كهف الكرم/ بحر الدنيا .. إلى آخر هذه التعبيرات الموحية .

★ الاسم الأعظم :

الاسم الأعظم ، كلمة معروفة للخاصة والعامة . وقد تكثفت مفاهيمها بفعل النقل والتداول ، فكان سؤال شيخ من شيوخ الصوفية عن هذا الاسم

الأعظم ، أول ما يتبادر الى ذهن السائل ! بل أضحى هذا السؤال مقياسا لمعرفة : مقام المجيب ^(١) .. وقد ساد الاعتقاد بأن المقربين والصديقين من أهل الولاية ، يتصرفون بالاسم الأعظم فى الأشياء . وترى الدكتور سعاد الحكيم .. فى ضوء بعض أقوال ابن عربى - أن الاسم الأعظم ، هو المتمم إحصاء الأسماء الحسنى التسعة والتسعين للعدد مائة ، وأنه يفعل بالخاصية ، وبذلك يغير اسم [الله] الذى يفعل بصدق المتلفظ به ^(٢) .. أما الدكتور حسن الشرقاوى ، فيذكر أن الصوفية على اختلاف طوائفهم ، يستخدمون لفظ الجلالة باعتباره هو الاسم الأعظم ، لأن [الله] اسم جامع لمعانى الأسماء الحسنى كلها ، فهو سلطان هذه الأسماء عندهم ^(٣) .

وسوف نرى فى هذه المقالة ، أن الامام الجيلانى يوفق بين هذين الرأيين .. فهو يرى من جهة ، أن الاسم الأعظم هو الله : ويرى من الجهة الأخرى أن الاستجابة تكون عند قول [الله] وليس فى القلب غيره . وبعدما يفيض الإمام الجيلانى فى الكلام عن اسم [الله] نراه فى بقية المقالة يستطرد ، ويردف العبارات المتتالية ، فى توجه صوفى لقوله تعالى فى سورة البقرة : اذكرونى أذكركم ^(٤) .

★ الذكر :

الذكر عند الصوفية ، أحلى يذابيع الإيمان والكشف .. ولذا اهتم أهل الطريق الصوفى بالذكر فى العن والخفاء ، وأوصوا مريديهم بدوام ذكر الله باللسان وبالقلب .

وفى هذه المقالة ، يبدو الإمام وكأنه يستكمل مقالة [الاسم الأعظم] التى ترتبط مع مقالة [الذكر] بوحدة عضوية . فهو يشير إلى حقائق ذكر « الله »

[١] د/ سعاد الحكيم : المعجم الصوفى (بيروت) ص ٧٨ .

[٢] المرجع السابق ص ٧٩ .

[٣] د/ حسن الشرقاوى : الفاظ الصوفية (دار الكتب الجامعية ١٩٧٥) ص ٥١ .

[٤] سورة البقرة ، آية ١٥٢

والرابطة بين صدق الذكر ووجد الذاكر^(١) ، ثم يعرج الى الكلام عن محبة الذاكرين وما تثمره من سطعات المعارف الربانية المدهشة للعقول .

★ الوصال :

تميزت هذه المقالة بركة إشاراتھا .. فعلى الرغم من مسايرتها للأسلوب العام لبقية المقالات ، إلا أن رقة موضوعها ، أضفت على كلماتها لطف التلويح . وفي هذه المقالة يستخدم الإمام الجيلاني أسماء الأنبياء ، كرموز يشير بها الى حقائق الطريق الصوفي . وهو الاستخدام الذوقي الخاص الذى بلغ مداه على يد الشيخ الأكبر « ابن عربى » فى مؤلفه الرائع : فصوص الحكم^(٢) .. وتنتهى المقالة بالكلام عن القرب من الله ، وشاهدات الحضرة الالهية ، ثم دعوة الأرواح والقلوب الى تلبية نداء الشوق والتنعم بالوصال .

★ الحلاج :

لم يشتغل الجدل والخلاف حول شخصية صوفية ، مثلما جرى حول أبى المغيث الحسين بن منصور الحلاج ، المقتول ببغداد سنة ٣٠٩ هجرية^(٣) . فقد كانت أحواله وأقواله^(٤) مجالا حبا لمختلف التأويلات

[١] يرتبط الذكر والسماع والوجد عند الصوفية ارتباطا خاصا (راجع : التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٦٠ / اللمع للسراج الطوسي ص ٣٤٠ ، ٣٧٥ / قوت القلوب لأبى طالب المكي ١/٧٢ / أحياء علوم الدين للغزالي ٢٢٦/٢) فالذكر هو استحضار الله فى القلب ، والسماع هو اجتذاب القلب بقرب الحق .. ومن ذلك كله ، ينشأ الوجد .

[٢] انظر : فصوص الحكم لابن عربى . بتحقيق ودراسة الدكتور أبو العلا عفيفى [دار الكتاب العربى - بيروت]

[٣] انظر ترجمته واختلاف المؤرخين حوله ، فى المصادر لتالية : طبقات الصوفية ص ٧٤ - كشف المحجوب ٣٦١ - تجارب الأمم ٧٦/١ - الفهرست ص ٢٦٩ - تاريخ بغداد ١١٢/٨ - الأنساب ص ١٨١ - المنتظم ١٦٠/٦ - الكامل فى التاريخ ١٢٦٨ - وفيات الأعيان ١٤٠/٢ - العبر ١٣٨٢ - ميزان الاعتدال ٥٤٨/١ - دول الاسلام ١٨٧/١ - مرآة الجنان ٢٥٣/٢ - البداية والنهاية ١٣٢/١١ - المختصر ٧٠/٢ - لسان الميزان ٣١٤/٢ - النجوم الزاهرة ١٨٢/٣ - شذرات الذهب ٢٥٣/٢ - روضات الجنات ٢٢٦/٣ - معجم المؤلفين ٦٣/٤

[٤] جمع ماسينيون (أخبار الحلاج) ونشره بباريس ١٩٣١ ، كما جمع (ديوان الحلاج) ونشره فى باريس سنة ١٩٥٨ ، ولماسينيون أيضا (الأصول الاربعة) وهى نصوص تتعلق بسيرة الحلاج .. وقد كان الحلاج موضوعا لرسالة ماسينيون لدرجة الدكتوراه ، بعنوان La Passion

● ديوان الجيلانى ●

والاجتهادات والرؤى ^(١) حتى أن معاصريه اختلفوا فى أمره ، فلم يقبله الجنيد والنورى وغيرهما ، وقبله آخرون كابن عطاء وابن خفيف والنصرايادى ^(٢) .. وقال الشبللى :

أَنَا وَالْحَلَّاجُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
فَأَهْلَكَهُ عَقْلُهُ وَخَلَّصْنِي جُنُونِي ! •

وفى مقالة الامام الجيلانى حول الحلاج - التى جمعناها من عدة نصوص - يظهر الموقف الذوقى الذى اتخذه الامام من قضية الحلاج ، وهو الموقف الذى عبرت عنه عبارة الجيلانى الشهيرة :

عَثَرَ الْحَلَّاجُ وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مَن يَأْخُذُ بِيَدِهِ
وَلَوْ أَدْرَكَتُهُ لَأَخَذْتُ بِيَدِهِ

★ الوصية :

الوصايا فن من الفنون النثرية التى لم تلق العناية الكافية من دارسى الأدب ^(٣) . ومقالة (الوصية) هى آخر مقالات هذا الديوان ، كان الامام قد أوصى بها ولده عبدالرزاق حينما سألته الوصية .. وقد وردت هذه الوصية فى إحدى مخطوطات الأزهر منسوبة لابن عربى ، مع أنها لم ترد فى وصاياه التى نُشرت فى طبعة مستقلة بعنوان : الوصايا ^(٤) .

ووصية الامام الجيلانى فى جملتها ، مجموعة نصائح ذوقية ممتزجة ببعض المأثورات الصوفية ، منها عبارات شهيرة للجنيد والروذبارى ، والصوفى

[١] راجع : الفكر الصوفى عند عبدالكريم الجبلى ص ١٦٢ وما بعدها .

[٢] السلمى طبقات الصوفية ص ٧٤

[٣] دسهم الفريح . الوصايا ومدى تطورها فى العصر العباسى الاول (حوليات كلية الآداب - الكويت ١٤٠٥) ص ٨

[٤] ابن عربى . الوصايا (منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات - بيروت) وتجدر الاشارة إلى أن هذه الوصايا قد أوردها الشيخ الأكبر فى الجزء الرابع من الفتوحات المكية

الكبير الذى طالما أعجب به الامام الجيلانى ، أعنى أبايزيد البسطامى .. وقد تضمنت الوصية أيضا فقرة صوفية شهيرة تقول إن التصوف مبنى على ثمانى خصال (السخاء - الرضا - الصبر - الاشارة - الغربة - لبس الصوف - السياحة - الفقر) ثم يُرجع كل خصلة منها إلى نبي من الأنبياء . وقد وردت هذه الفقرة فى كشف المحجوب ، منسوبة لابی القاسم الجنيد ، مع تعليق طويل من الهجویری يبين فيه نسبة كل خصلة لمن نسبت إليه من الأنبياء ، ووجه اتصاف هذا النبي بها ^(١) .



وأخيرا .. فإن هذه المقالات التى تضمنها الديوان ، هى محض نماذج من مجموع كبير لمقالات ذوقية تركها الإمام ، لم يصل معظمها إلينا . وقد أشار التادفى فى (قلائد الجواهر) إلى أن ابن الجوزى ، كان قد جمع مقالات الإمام فى مجموع كبير بعنوان : درر الجواهر من كلام الشيخ عبدالقادر ^(٢) .. وهذا المجموع مفقود .

أصول الديوان :

عادة ما يكون للنص المحقق نسخة خطية أصلية - أو عدة نسخ - لكنه لم يكن هناك مخطوط قائم بذاته ، يتضمن أشعار الإمام الجيلانى ومقالاته ، بالشكل الذى نقدم به هذا الديوان . وإنما جاءت الأشعار والمقالات موزعة بين عدة أصول مخطوطة ومطبوعة ، قد يحتوى الأصل الواحد على نص وحيد منها ، أو على بضعة نصوص .

ونظرا لأهمية قصائد الإمام الجيلانى ومقالاته الذوقية ، باعتبارها وثائق مهمة تعبر عن تصوف القادرية ، فقد جمعنا الأصول التى وردت بها النصوص الشعرية والنثرية للإمام الجيلانى ، حتى يمكن تقديم هذا الديوان ، مشتملا على الشعر والنثر فى مجموع واحد . وقد اقتضى هذا الأمر الرجوع إلى قدر وافر من النسخ المخطوطة ، بالإضافة إلى بعض الأعمال المطبوعة . وقد كانت

[١] الهجویری : كشف المحجوب ص ٢٣٥

[٢] التادفى : قلائد الجواهر ص ٢١

هذه المطبوعات فى معظم الأحيان ، أسوأ حالا ، وأكثر احتفالا بالتصحيح والتحريف من المخطوطات ، وهذا يرجع إلى كونها جميعا ، مطبوعات بدائية ليس من بينها طبعة واحدة محققة ! وهكذا جمعت أصول الديوان بين المخطوط والمطبوع معا .

كما اقتضت دقة التحقيق ، عدم إخراج نص - شعري أو نثرى - إلا إذا كان واردا بعدة أصول ، حتى يمكن المقابلة بينها لاستخراج نص سليم من الأخطاء . وذلك بعد التثبت من صحة نسبة هذا النص للإمام الجيلانى عن طريق النقد الداخلى .

وصف نسخ التحقيق :

تتضمن السطور التالية وصفا للنسخ المخطوطة والمطبوعة التى تم منها استخراج نصوص الديوان . مع ملاحظة أن وضع المخطوطات على الميكروفيلم ، ببعض المكتبات ، يحول دون تقديم الوصف الكامل للمخطوط (١) .

[أولا] المخطوطات :

- نسخة (ت)

وهى مخطوطة المكتبة (التيمورية) بدار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٩٤/شعر ، بعنوان : نبذة من شعر سيدى عبدالقادر الكيلانى .. وتقع المخطوطة فى ٣٨ ورقة - الورقة صفيحتان من القطع المتوسط - كتبت فيها الأشعار داخل إطار رسمه الناسخ بعناية ، بحيث احتوت كل صفحة على ١٨ سطرا شعريا .

وتضم هذه النسخة العديد من القصائد ، منها ما هو صحيح النسبة للإمام الجيلانى ، ومنها ما هو منحول ، بالإضافة إلى بعض قصائد لمريدى الطريقة القادرية وغيرهم من أهل التصوف ، ويبدو أن الناسخ كان جماعا متعجلا .

[١] لا تظهر على النسخة الميكروفيلمية ، الحالة الحقيقية للمخطوط من حيث نوع الورق وسمكه وحالته ، كما أن عيوب التصوير تزيد فى حالة المخطوط سوءا على سوء .

ناسخا لكل ما يجده من أشعار - دون تحرى الدقة - حتى أنه اعترف بذلك فى الطرة الأخيرة حيث يقول (كتبت على طريق الاستعجال ، ثالث يوم عيد الفطر المبارك) وفى الهامش (كتبت فى ثمانية أيام والله أعلم) وبهذا تنتهى النسخة .

ولم يذكر الناسخ سنة النسخ ، إلا ان حالة المخطوطة تنبىء بأنها من القرن العاشر الهجرى أو بعده بقليل .

- نسخة (ط)

وهى نسخة ضمن المجموعة الخطية المحفوظة بمكتبة (طلعت) بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ١٥٥/تصوف . وهى أفضل النسخ الخطية التى استخرجنا منها قصائد الديوان ، من حيث دقة النسخ وجمال الخط وصحة الكلمات .

وتشتمل المجموعة - من ورقة ١٢٢ : ورقة ٤٤ ب - على أربع قصائد للإمام الجيلانى ، هى : القصيدة الشريفة - الأسماء الحسنى - الخمرية .. أما الرابعة ، فهى قصيدة غير معروفة انفردت بها هذه النسخة ، يقول مطلعها :

يَا مَنْ تَحَلُّ بِذِكْرِهِ عَقْدُ النَّوَائِبِ وَالشَّدَائِدِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدِ

ويبدو ناسخ المخطوطة عارفا باللغتين العربية والتركية ، فقد ظهر ذلك من مقدمته التركية للقصيدة الخمرية ، ومن تعليقاته التركية فى هوامش الصفحات . وتفيد هذه التعليقات الهامشية بأنه راجع نسخته على نسخ أخرى أقدم عهدا .

والمخطوطة بدون تاريخ .

- نسخة (د)

وهى مخطوطة المكتبة التيمورية رقم ٧٤٥/شعر ، بعنوان (ديوان عبدالقادر الجيلانى) وهو الديوان الذى سبقت الإشارة إلى أنه لأحد ذرية الإمام الجيلانى ! وقد اعتمدنا عليه ، نظرا لاحتوائه على بعض قصائد الإمام الجيلانى ، فى تخميس وتشطير قام به الشاعر صاحب الديوان

● ديوان الجيلانى ●

وعلى الورقة الاخيرة من المخطوطة ، كتب الشاعر انه بدأ فى إنشاء الديوان سنة ١١٢٦ هـ ، وأنه انتهى منه - ومن نسخه - سنة ١١٤٢ هجرية

- نسخة (هـ)

مخطوطة (الأزهر) المحفوظة تحت رقم ٧٧٢/خصوصية ، سقا .. وهى نسخة عتيقة ، سيئة الحالة ، إلا أنها مقروءة فى معظم المواضع . وتقع المخطوطة فى ٣٠ ورقة ، مكتوبة بخط مغربى ، مسطرتها غير منتظمة ، ويبدو من إشارات الناسخ فى هوامش المخطوطة ، انه قابل نسخته على نسخ اخرى .

وتحتوى المخطوطة على القصائد (الخمرية - الوسيلة - الشريفة) مع قصيدة عينية للصوفى المتأخر : عبدالرحمن بن عمر ، المعروف ببيركللى . وعلى ورقات النسخة أختام أوقاف محمد عبدالعظيم السقا ، وختم (الكتبخانة الازهرية)

مؤرخ بسنة ١٢١٥ هجرية . وعليها أيضا تواريخ إيداع مؤرخة بسنوات ١٢٠٠/١٢٣٥ هـ ، مما يعنى أن المخطوطة أقدم من ذلك عهدا .. إلا أنها بدون تاريخ .

- نسخة (ر)

وهى مخطوطة (خلاصة المفاخر) لليافعى ، المحفوظة برواق المغاربة - بالأزهر - تحت رقم ١٢٠١ ، وهى نسخة دقيقة ، كُتبت بخط عادى على ورق رقيق داكن اللون ، وتعتبر هذه النسخة واحدة من أصول الديوان ، لما جمعه اليافعى فيها من أشعار ومقالات خاصة بالامام الجيلانى^(١) . وتقع المخطوطة فى ١٢٧ ورقة ، جاء على الورقة الأخيرة منها : كتبت ضحوة يوم الأربعاء المبارك ، لعله رابع وعشرين من ذى الحجة الحرام ، سنة ثمانية وألف ، بمكة المشرفة ، بخط عبدالله الفقير !

[١] فى تراثنا العربى أمثلة عديدة لاحتواء مؤلف على مؤلف آخر . فبالإضافة الى ما احتوته خلاصة المفاخر وقلائد الجواهر وبهجة الاسرار من نصوص خاصة بالامام الجيلانى .. احتوى شرح عبدالغنى النابلسى لديوان ابن الفارض وللنادر العينية على نص جيد لكليهما . انظر المزيد من هذه الأمثلة فى : تحقيق النصوص ونشرها لعبدالسلام هارون (مطبعة الخانجى - القاهرة ١٩٧٧ ع ص ٣١ .

نسخة (ز) .

مخطوطة الأزهر ضمن المجموعة رقم ٧٤١ خصوصية /حليم ، وتشتمل على عدة مؤلفات لابن عربى ، وقد اعتمدنا على هذه النسخة فى إخراج النص المحقق لمقالة الإمام الجيلانى التى بعنوان : الوصية .

وقد وردت الوصية بهذه النسخة منسوبة لابن عربى على النحو التالى : هذا كتاب وصية الغوث الفرد الجامع الربانى .. الشيخ محبى الدين بن عربى قدس الله سره العزيز ، وقد سئل بعض أولاده الوصية ! هذا على الرغم من اشتها ر نسبة الوصية للإمام الجيلانى وورودها بنسخ أخرى تؤكد نسبتها إليه . وفى الطرّة الأخيرة : تمت فى أواسط رمضان المبارك سنة ١٠٣٤ .

- نسخة (ك) .

مخطوطة (الاسكوريال) بأسبانيا ، المحفوظة تحت رقم (٢/٤١٧) وتضم مقالة الغوثية مع مجموعة رسائل صوفية منسوبة لابن عربى . وعلى الورقة الأولى من المخطوطة (مشترى من الحجازى فى الكتبية) ثم بيانات بأسبانية ، ويوجد بأسفل الورقة رقم حفظ المخطوطة بمكتبة الاسكوريال .. وتقع الغوثية فى خمس صفحات ، من الورقة ١١ ب : ورقة ١٦ أ ، وأعلى كل صفحة ، يوجد ترقيم مغربى . والمقالة بخط معتاد ، كتبت بقلم سميك أسود ، وتاريخ النسخ هو سنة ٩٩٩ هجرية .

- نسخة (ل) .

وهى نسخة الغوثية المحفوظة بمكتبة (بلدية الاسكندرية) ضمن المجموعة رقم ٣٠٢٥ ج /تصوف ، وتشتمل المجموعة على : جمع الأسرار فى منع الأشرار عن الطعن فى الصوفية الأخيار ، للنابلسى - حكم الشيخ محبى الدين بن عربى^(١) - رسالة الشيخ البليسانى فى التصوف - رسالة الشيخ ابراهيم الحلبي الأزهرى فى التصوف - الرسالة الغوثية للشيخ عبد القادر الجيلانى .

[١] هى رسالة ابن عربى المعروفة بعنوان (الحكم الحاتمية) وتسمى أيضا (الكلمات الحكيمية والمصطلحات الجارية على ألسنة الصوفية) وهى إحدى المؤلفات الصغرى المنسوبة لابن عربى ، توجد لها نسخ خطية وفيرة ، وبعض الطباعات .

والمجموعة كتبها ناسخ واحد بقلم معتاد ، مسطرتها مختلفة ، وكلماتها واضحة تماما ، نظرا لجودة الورق وحادثة النسخ (كتبت سنة ١٢٠١ هجرية ، بقلم الفقير محمد وفا .. الطيبي) .

- نسخة (ي) ..

مخطوطة (بلدية الاسكندرية) رقم ٢٧٤٧ ج / تصوف ، وهي مجموعة تشمل عدة رسائل صوفية بينها الرسالة الغوثية ، وجاء في فهرس المكتبة : اسم الناسخ ، لم يُعرف .. ولعله الشيخ محيي الدين بن عربي ، المتوفى ٦٢٨ هجرية .

وتقع الغوثية في ثلاث ورقات ، مسطرتها متفاوتة ، وعلى هامش الصفحة الأولى - من أعلى - رباعيات صوفية ، بالفارسية . وفي آخر المقالة كتب الناسخ : تمت الغوثية .. في مقام الأربعين بزاوية النوربخشية^(١) ، في شهر رمضان سنة ١٠٥٧ هجرية^(٢) .

- نسخة (أ) ..

نص القصيدة الخمرية بمكتبة الحضرة القادرية (بغداد) وهي نسخة صغيرة الحجم ، تقع في ثمانى صفحات - مقاس ١٦ × ١١ سم - كتبت فيها أبيات القصيدة داخل إطار مزخرف ، وبعد كل بيت شعرى ترجمة فارسية له . والقصيدة مكتوبة بخط نسخى جميل ، مشكولة الحروف .. وفي نهايتها بيت للترجيع ، مع ترجمة فارسية (أنظر الصورة فيما يلي) .

[ثانيا] المطبوعات :

هناك بعض المطبوعات الخاصة بتراث القادرية ، اشتملت على بعض قصائد ومقالات الإمام الجيلاني ، ولذا فقد كانت هذه المطبوعات ضمن الأصول التى

[١] النوربخشية : فرقة صوفية بالعراق ، يختلف الباحثون حول اصلها ! فيذهب الدكتور / كامل

الشيبي الى ان شيخها هو محمد نور بخش المتوفى ٨٦٩ هجرية ، على حين يؤكد الدكتور /

ابو ريان ان هذه الفرقة قامت على دعائم الاشراقية عند شهاب الدين السهروردى المتوفى ٥٨٦

(انظر : الفكر الصوفي عند عبدالكريم الجبلى ، ص ٣٥) .

[٢] حصلنا على النسخة المصورة لهذه المخطوطة ، من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

استخرج منها الديوان ، وهى على التحديد سبع مطبوعات ، نشير إليها فيما يلى :

- نسخة (ب) .

وهى الطبعة العتيقة التى أخرجتها مكتبة البابى الحلبي بمصر لكتاب (بهجة الأسرار) للشيخ نور الدين الشطنوفى^(١) .
وجاء على الصفحة الأخيرة من هذه النسخة التى تقع فى ٢٣٨ صفحة ، ما يلى : تم طبع كتاب بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ، مطرزا هامشه بكتاب فتوح الغيب ، وبعقيدة الأستاذ ، بمطبعة شركة التمدن بمصر المحروسة ، على نفقة شركة دار الكتب العربية ، فى صفر الخير سنة ١٣٣٠ من الهجرة .
وعلى الرغم من وجود عدة مخطوطات للبهجة موزعة هنا وهناك ، إلا أننا أثرنا الاعتماد على هذه الطبعة التى - مع ورود العديد من الأخطاء المطبعية بها - أحسن حالا من النسخ الخطية للكتاب .

- نسخة (و) .

هى طبعة نادرة من كتاب (قلائد الجواهر) للتادى^(٢) . كانت المطبعة العثمانية قد أخرجتها منذ ما يزيد على قرن من الزمان - أوائل رمضان من عام ألف وثلثمائة وثلاثة - ولم يطبع هذا الكتاب مرة أخرى ، فيما نعلم !
وَكُلُّ من قلائد الجواهر وبهجة الأسرار ، ترجمة وافية للإمام عبدالقادر وذكر لمناقبه وآثاره ، وكلاهما حافل بحديث الكرامات ، إلا أن (القلائد) تفردت بكلام مطول عن ذرية الامام ومواقعهم فى مدن الاسلام ، وما آل إليه أمرهم فى

[١] هو الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن يوسف بن جرير بن فضل اللخمى الشطنوفى الشافعى ، ولد بالقاهرة سنة ٦٤٤ ، وتوفى بها فى ذى الحجة سنة ٧١٣ .. انظر المزيد من ترجمته فى : الدرر الكامنة ، لابن حجر العسقلانى ١٤١/٣ - معجم المؤلفين ، لعمر كحالة ٢٦٤/٧ - كشف الظنون ص ٢٥٦ - هدية العارفين ٧١٦/١ - ١٤٧ - Brockelmann

[٢] هو جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى بن يوسف الربيعى النادى الحلبي الحنبلي ، ولد بحلب سنة ٨٩٩ وتوفى بها سنة ٩٦٣ .. تولى القضاء بحلب والقاهرة ورشيد والمنزلة وحوارن - بدمشق - وله بعض الآثار . انظر ترجمته فى : معجم المؤلفين ، لعمر كحالة ١١٣/١٢ - شذرات الذهب ، لابن العماد ٣٣٩/٨ - كشف الظنون ١٣٥٣ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ - الاعلام ١١/٨ - Brockelmann 463

زمن التادفي .. وربما يرجع ذلك - في المقام الأول - الى ارتباط مؤلف القلائد مع الذرية الجيلانية في الشام ، بصلة المصاهرة .

- نسخة (س) -

هذه النسخة عبارة عن مجموعة أشعار وصلوات قادرية ، بعنوان (السفينة القادرية) كانت قد طبعت على الحجر بالمطبعة الرسمية بتونس في بداية القرن الماضي . وفي آخر هذه السفينة القادرية كتب : نجز بعون الله هذا المجموع .. على غاية ما أمكن مصححه من التصحيح والتحرير ، لما فيه من التحريف الخطير ، حيث أن غالبه كتب على نسخة واحدة فقط ، فلا عجب أن عُثِر فيه على بعض تحريف وسقط .. بالمطبعة التونسية في يوم الاثنين عشرين من ربيع الأول من عام خمسة وثلاثمائة وألف ..

وبالإضافة إلى بعض قصائد الإمام الجيلاني ، احتوى المجموع على قدر كبير من أشعار شيوخ القادرية ، كالشيخ محمد الإمام المنزلي ^(١) ، والشيخ محمد المنلا ^(٢) .. وغيرهما . كما تضمن الكتاب شروحا عديدة لصلوات القادرية وفوائدها ، بجانب شرح للسيد محمد الأمين الكيلاني ^(٣) على حزب الوسيلة المنسوبة للإمام عبدالقادر .

- نسخة (ف) -

وهي مجموع آخر ، بعنوان (الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية) يختلف عن المجموع السابق في أمر وحيد ، هو أن مؤلفه معروف ومصرح باسمه في أول الكتاب : العبد الفقير .. الحاج اسماعيل القادري ^(٤) .

[١] هو أحد مشايخ القادرية المتأخرين ، ينسب الى (المنزلة) بشمال مصر ، وليس له غير الأشعار

الواردة بالسفينة القادرية مؤلفات معروفة ، ولم نجد له إشارة مفردة بالمراجع .

[٢] هو شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الحصفكي الحلبي ، المعروف بالمنلا ، ولد بحلب

سنة ٩٦٧ وتوفي بها سنة ١٠١٠ هجرية ، له بعض الآثار في التاريخ والأدب : انظر ترجمته في :

خلاصة الأثر ، للمحيي ٣٤٨/٣ - هدية العارفين ٢٦٥/٢ - الاعلام ٢٣٦٦ - معجم المؤلفين

١٥/٩ - Brockelmann 407 .

[٣] هو الشيخ محمد الأمين بن أحمد الكيلاني التونسي ، توفي في النصف الثاني من القرن الثالث

عشر الهجري ، وضع بعض المصنفات في ترجمة الشيخ عبدالقادر واخباره . انظر : إيضاح

المكنون ، للبغدادى ٦٠٠/١ - معجم المؤلفين ٦٩٩ .

[٤] هو اسماعيل بن محمد بن سعيد القادري الكيلاني ، أحد مشايخ القادرية بمصر في النصف

الأول من القرن الثالث عشر ، انظر : معجم المطبوعات ، لسركيس ص ١٥٨١ - معجم المؤلفين

٢٩١/٢

وتشتمل الفيوضات الربانية على نصوص شعرية ونثرية للإمام الجيلانى ، مع صلوات وأدعية وأوراد وأحزاب قادرية .. جمعها اسماعيل القادرى ، وطبعت بالقاهرة سنة ١٢٨٣ هـ ، وتلاشت هذه الطبعة مع الأيام ! والنسخة التى اعتمدنا عليها هى طبعة المشهد الحسينى بالقاهرة - بدون تاريخ . والغوثية هى أول مشتملات المجموع .

- نسخة (ح) .

هى طبعة عتيقة من كتاب (الفتح المبين فيما يتعلق بترىاق المحبين) لظهرالدين القادرى ، اشتملت على ملحق بأبيات للإمام الجيلانى ، بالاضافة الى تخميسات قادرية^(١) . وعلى الصفحة الأخيرة من هذه النسخة ، كتب : تم طبعه وحسن وضعه مصححاً بقدر الامكان فى أوائل صفر من عام ست بعد الثلاثمائة والألف .

- نسخة (غ) .

الطبعة الثانية من كتاب (فتوح الغيب) الذى يجمع طرفاً من خطب الإمام الجيلانى وكلامه لمريديه ، قامت بإخراجها مكتبة البابى الحلبي بمصر .. وبهذه النسخة ملحق ، يحتوى على عدة قصائد وأخبار ووصايا للإمام الجيلانى ، بالإضافة الى مئات الأبيات من « النادرات العينية » منسوبة للإمام عبدالقادر . وكان الكتاب قد طبع منذ عشرات السنين بالقاهرة ، ثم نفدت نسخه ، فقامت نفس المكتبة باخراج طبعة ثانية له - هى التى اعتمدنا عليها فى التحقيق - نظراً لاختفاء طبعته الأولى .

- نسخة (ن) .

وهى طبعة (ديوان الحقائق ومجموع الرقائق) للنابلسي^(٢) ، التى أخرجتها

[١] جاءت إلينا هذه النسخة ، مع رسالة من السيد أمين مكتبة الحضرة القادرية ببغداد . أفاد فيها بأنه لا يوجد للإمام الجيلانى مجموعة شعرية بمكتبة الحضرة القادرية .

[٢] هو الشيخ عبدالغنى بن اسماعيل بن عبدالغنى النابلسى الحنفى الدمشقى النقشبندى القادرى ، ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ وتوفى ١١٤٣ هجرية . يعد أكبر شخصية صوفية فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد حفلت كتب مؤرخى هذا القرن - كالمحبى والمرادى والغزى - بترجماته . أما اشمل ما كتب عنه ، فهو البحث الجيد الذى وضعه عبدالقادر أحمد عطا بعنوان : التصوف الاسلامى بين الأصالة والاقتباس فى عصر النابلسى (نشرته دار الجيل - بيروت) .

مطابع بولاق الرائدة بمصر ، سنة ١٢٧٠ هجرية . وهذا الديوان يقع في مجلدين يحويان شعر ومواليا عبدالغنى النابلسى ، بالاضافة إلى بعض التخميسات التى وضعها النابلسى على قصائد السابقين عليه .. وقد أخذنا منها التخميسات الخاصة بشعر الجيلانى ، لما هو معروف عن النابلسى ، من تحرى الدقة فى نقل آثار السابقين . وهو الأمر الذى جعل لشروحه لمؤلفات الصوفية ، وتخميساته لأشعارهم ، قيمة كبرى لما تحتويه من نصوص جيدة ^(١) .



تلك كانت الأصول - المخطوطة والمطبوعة - التى استخرجنا منها هذا النص المحقق لديوان عبدالقادر الجيلانى ^(٢) .

المقابلة بين النسخ :

المقابلة واحدة من أهم الخطوات الواجب اتباعها فى إخراج نص محقق ، وتختلف طرق المقابلة باختلاف قيمة الأصول الخطية للنص . ولما كانت جميع أصول ديوان الجيلانى متأخرة نسبيا عن عصر المؤلف ، وليس من بينها نسخة واحدة بخطه أو بخط ناسخ من عصره ، فقد اعتبرنا هذه الأصول على درجة واحدة من الأهمية ، فتمت المقابلة بينها جميعا ، والغاية فى النهاية هى استخراج نص سليم من الأخطاء ، مع وضع الاختلافات بين النسخ فى هامش التحقيق .

وقد جرت المقابلة ، بمراعاة خصائص الأسلوب الشعرى والنثرى الخاص بالإمام الجيلانى ، ومراعاة مصطلحاته ومراميه ، وفهم مراده ، حتى يساعد ذلك على اختيار الكلمة الصحيحة إذا ما اختلفت الأصول فيما بينها .

[١] للنابلسى قائمة طويلة من الشروح التى وضعها على امهات كتب التصوف ، لايزال معظمها مخطوطا تزخر به المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومكتبات دار الكتب المصرية ، وغيرها .

[٢] هناك بعض المخطوطات التى يمكن اعتبارها اصولا جيدة لديوان الجيلانى ، موزعة بين مكتبات المتحف العراقى والمكتبة الوطنية بباريس والمكتب الهندى بلندن ومكتبات تركيا العريقة .. وقد اکتفينا بما سبق الإشارة اليه ، نظرا لصعوبة الحصول على هذه الاصول . ولاز ما اعتمدنا عليه كان كافيا لاستخراج النص المحقق للديوان .

الإضافات :

هناك إضافتان أساسيتان يتم إلحاقهما بكل نص محقق على أسس علمية ، وهما الهوامش والفهارس .

(أ) الهوامش :

تتضمن هوامش تحقيق هذا الديوان : اختلافات النسخ التي تم استبعادها من متن النص - تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية - شرح المفردات اللغوية - معانى الألفاظ والمصطلحات الصوفية الواردة في المتن - التعليق على بعض الموضوعات المشار إليها في النصوص الشعرية والنثرية .

(ب) الفهارس :

هناك أنواع متعددة لفهارس التحقيق ، يضع المحقق منها ما يناسب موضوع النص المحقق . وقد ألحقنا بالديوان ثلاثة فهارس : فهرس الآيات القرآنية - فهرس الأحاديث النبوية - فهرس المصطلحات الصوفية .. ولم يكن هناك داع لعمل المزيد من الفهارس للديوان .

النماذج :

على الصفحات التالية ، نماذج للأصول الخطية التي اعتمدنا عليها في التحقيق .. مع ملاحظة أن بعض المخطوطات تم نسخها باليد - نظرا لعدم السماح بتصويرها في بعض المكتبات العتيقة الموظفين - وبالتالي لا توجد لها هنا نماذج ! وقد أردفنا بالنماذج ثبنا بالرموز المستخدمة في هوامش التحقيق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
 يَهْدِيهِ وَيَنْصُرُهُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَا أَيُّهَا الرَّحْمَنُ مَا بَعْدَ نَفْسِهِ
 الرِّسَالَةُ الْغَوْثِيَّةُ هِيَ مَخَاطِبَةُ الْغَوْثِ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ
 قَالَ الْغَوْثُ الْأَعْظَمُ الْمُسْتَوْلَا مِنْ غَيْرِ أَمَةٍ لِلْمُسْتَأْنَفِينَ بِاللَّهِ كُلِّ طَوْرٍ
 بَيْنَ النَّاسِ وَالْمَلَكُوتِ فَهُوَ شَرِيعَةٌ وَكُلُّ طَوْرٍ بَيْنَ الْغَوْثِ
 وَالْجَبَرُوتِ فَهُوَ طَبَقَةٌ وَكُلُّ طَوْرٍ بَيْنَ الْجَبَرُوتِ وَاللَّاهُوتِ
 فَهُوَ حَقِيقَةٌ قَالَ يَا غَوْثُ قُلْتُ لَيْسَ يَا رَبَّ الْعَرْشُ قَائِمًا بِالْهَيْئَةِ
 فِي شَيْءٍ كَظُهُورِي فِي الْإِنْسَانِ قُلْتُ يَا رَبَّ هَلْ لَكَ مَكَانٌ قَالَا
 الْمَعَانِ وَلَيْسَ لَكَ مَكَانٌ سِوَى الْإِنْسَانِ قُلْتُ يَا رَبَّ هَلْ لَكَ أَمَلٌ
 وَشَرِبَ قَالَ أَمَلُ الْفَقِيرِ وَشَرِبُهُ هُوَ أَمَلِي وَشَرِبْتُ سَائِلَتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
 خَلَقْتَ لِلْمَلَائِكَةِ قَالَ خَلَقْتَ لِلْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورِ الْإِنْسَانِ وَخَلَقْتَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُورِ ظُهُورِي يَا غَوْثُ جَعَلْتَ الْإِنْسَانَ مِطْبَقَةً
 جَعَلْتَ سَائِرَ الْأَكْوَانِ يَا غَوْثُ نَعْمَ الْمَطْلُوبُ أَنَا وَنَعْمَ الْكَالِبُ
 الْإِنْسَانُ وَنَعْمَ الرَّائِبُ الْإِنْسَانُ وَنَعْمَ الْمَكْرُوبُ سَائِرُ
 الْبَحْيَانِ يَا غَوْثُ الْإِنْسَانُ سَرِي وَأَنَا سَرُهُ وَلَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ
 مَنْزِلَتَهُ عِنْدِي لَقَالَتْ كُلُّ نَفْسٍ مِنَ الْإِنْسَانِ لَا مَكْرَ إِلَّا الْيَوْمَ
 يَا غَوْثُ مَا أَهْلُ الْإِنْسَانِ وَمَا شَرِبَ وَمَا قَامَ وَمَا قَعَدَ وَمَا نَلَقَ

حمد
 الأكوان

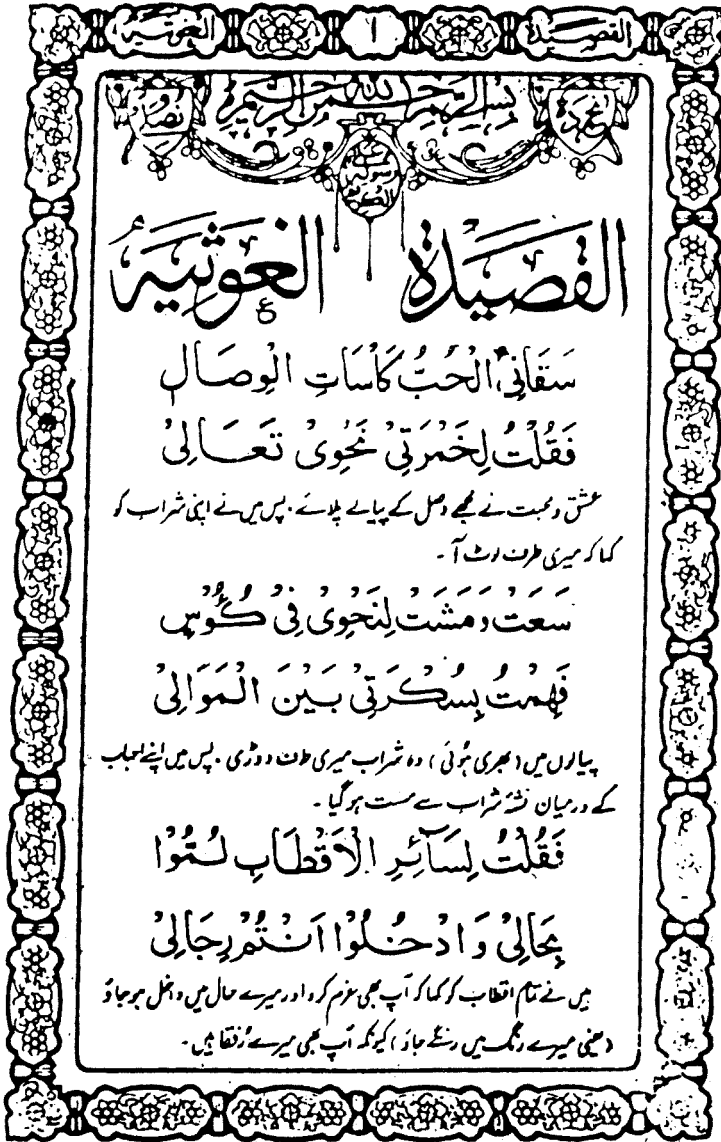
وقامت وما فعل ففلا

وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشيء وما غاب عن شيء إلا
 وأنا فيه ساكن كما يحركه وعسكرته يا غوث محبهم الإنسان وقليم
 وروحهم ونفسهم وسمعهم وبصرهم ويدهم ورجلهم كل ذلك هو
 بنفسه نفسي لا هو إلا أنا ولا أنا غيرهم يا غوث إذا رأيت ملا
 للحرق بنار الفقر والمنكسر بكثرة الفاقة والعيال فقير اليه
 حجاب يني وبينذ يا غوث من قصر عن غوث في الباطن أتى
 بسفر نظامي ثم لم يزد دعي الأبعد في السفر الظاهر يا غوث
 لك لا يعبر عنه بالمقام فمن آمن في قبل وجود لك في غيب
 كبر ومضى أراد العيان بعد الوصول فقد اشرك بالله العظيم
 يا غوث جعلت الفقر والفاقة مطيئان للإنسان فمن سما
 فقد آمن أن يقطع لكفا وزو البوادي قل عليه الصلوة
 والسلام كفى بالتوحيد عبادة وعبادة الحكماء رتبة الله
 في كل شيء يا غوث السيد بسعادة الأزل فطوي لم يكن
 محذولا بعد ذلك قط ومن بقي بشقاوة الأزل ولم يكن
 يكن مقبولا بعد ذلك قط يا غوث لو علم الإنسان ما كان
 بعد الموت ما نزل الحياة أبدا في الدنيا ويقول في كل لحظة آمين
 آمين يا غوث عجزه لخلق عند الله العليم البكر العظيم الخبير

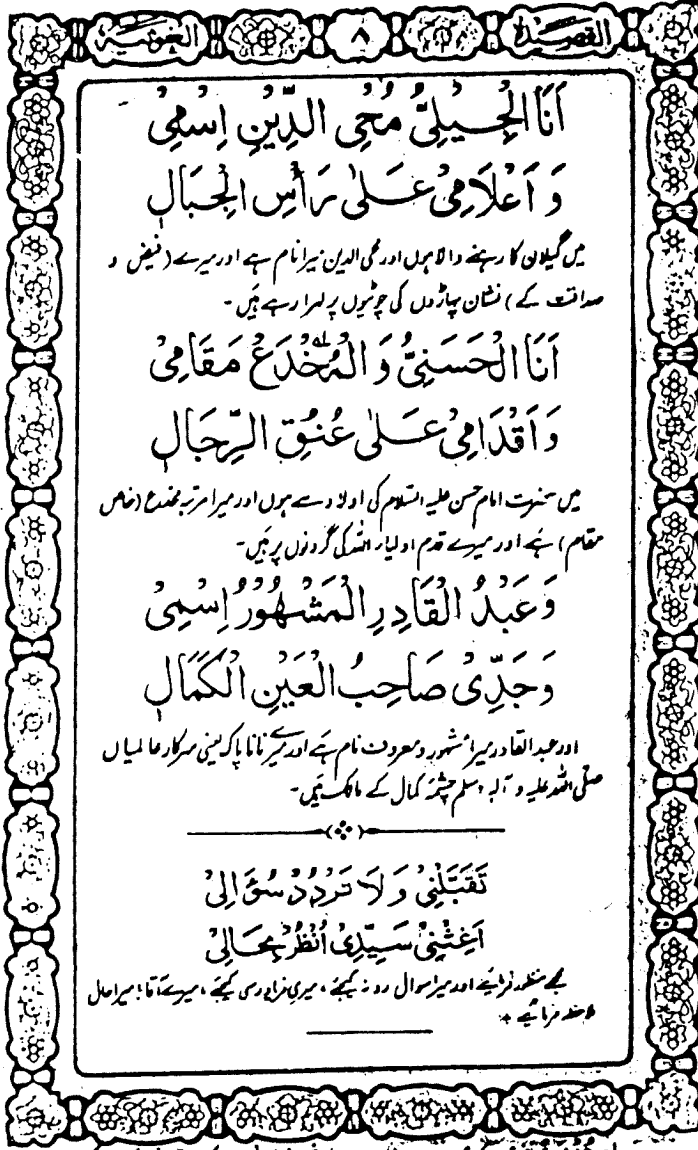
بسم الله الرحمن الرحيم
 اما بعد قال اعنوث الاعظم المستوحش من غير الله المتأس بالله قال لي
 يا عنوث الاعظم قلت لبيك يا رب قال طوبور بين الناسوت والملكوت فهو
 شريعة وطوبور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة وكل طوبور بين
 الجبروت واللاهوت فهو حقيقة قال يا عنوث الاعظم ما ظهرت
 في شيء كظهورى في الانسان قال نعم سألت ربي هل لك مكان قال يا عنوث
 الاعظم انا مكان المكان وليس لى مكان سوى سر الانسان ثم سألت يا رب
 هل لك اكل وشرب قال اكل الفقير وشرب الكلى وشربى نعم سألت يا رب من اى
 شئ خلقت الملائكة قال خلقتهم من نور الانسان وخلقت الانسان من نورى
 يا عنوث الاعظم خلقت الانسان مطيئى وجعلت سايرا الاكوان مطيئة له
 يا عنوث الاعظم نعم الطالب انا ونعم المطلوب ونعم الانسان ونعم المركوب له
 سايرا الاكوان يا عنوث الاعظم الانسان سرى وانا سره ولوعرف منزله
 عندى لقال فى كل عصر لا مابا اليوم الا يا عنوث الاعظم ما اكل الانسان
 وما قام وما نطق وما صمت وما فعل املا وما توجه لى وما غاب عنى
 الا انا فيه ساكنه ومحركه ومكند يا عنوث الاعظم جسم الانسان ونفسه

دقا

فليس له الحزن بموت الوالد ولومات له الولد فليس له هم بموت الولد فاذا
 بلغ هذه المرتبة والمنزلة فهو عندي بلا والد ولا ولد ولم يكن له كفوا احد
 يا غوث المجاهد بحج المشاهدة واختاره الموافقون فمن اراد الدخول في بحر
 المشاهدة فعليه باختيار المجاهد لان المجاهد بحج من المشاهدة من اختارني
 فله مشاهدتي شاء او ابى يا غوث من حرم المجاهدة فلا سبيل له الى المشاهدة
 يا غوث ان اردت ان تنظر الى في كل محال فاحترق قلبا حزينا حتى بي الى
 فارغا عن سواي قلت رب وما علم العلم قال يا غوث علم العلم هو الجوع عن العلم
 يا غوث هنيئا العبد مال قلبه الى المجاهدة وويل لعبد مال قلبه الى الشهوة
 ثم سالت عن المعراج قال يا غوث هو العروج من كل شئ وكمال المعراج
 ما زاغ البصر وما طغى يا غوث لاصلات لمن لا معراج له يا غوث
 المحروم من الصلاة هو المحروم من المعراج عندي تمت الغوثية
 والحمد لله وحده وصلى الله على النبي بعدد وآله بمقام الاربعين راية النور بحضرة كهر منار



نسخة (١)
مخطوطة مكتبة الحضرة القادرية - بغداد
الورقة الاولى



[illegible]

نسخة (و)

مخطوطة الازهر رقم ١٢٠١ / رواق المغاربة
الورقة الاولى

النظر والمشاخ الكبر والاعلماء الكبر / او قد ذكرت في اساس انهم
 شيوخ الذين يرجعون اليه في لسان الحرفه بعضهم لستقام من يد
 راحلن اليه لما قدمت اعلام فضيله عليهم والاكثر من االدا
 ارسله اليهم وفيه وفي لسان الحرفه واننتاب شيوخ الذين وليتها
 انه قلب في بعض النصيب ان العشره الى ولين شهداء الالباب
 ك وفي صحيح الاسانج للماس حقه لهم شهدا من نروي دال على مثل
 في وليس اليها من مرجع مالبا الى سيدنا من حجاز على الكل
 او امام نور فقط الملقا بالثلا في فاد جميع الاولاد في اعلانه
 ان بطاينه كل من وعرب في اسرى ورد فعود بالعرفان
 في مليل له الصريف الكون يند لسرق وعرب الارض والورق الشهل
 ان شاع الحدس على فلك القلا في خيلان مد اها ضلوتها لاناقل
 في طر حان يد فموجله عند الكون بها اليهم محال
 في ستمه دطر بعد ولا من في سعي على حده الوجود به محال
 في فناها صافي رس عوهم ملاها وزعزعه مستحل
 في لحد وان ما حر الله عدي في با فقي دوا فعارود واول
 في سكاك الله في سفسا في سعي وطر للور في فصله
 في الكتاب كبر الله ومنه من نور ففده وعوهم فله الحمد على ذلك صدى
 ملا السموات التسع والارضين وذكرا في يوم الاربعاء المبارك
 لقله في يوم من مبرزة في المحرم من سنة الف وستمائة في
 في اصبحت في محرم من مبرزة في محرم من سنة الف وستمائة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَذِهِ فصيحة الشيخ
 في ذكره اليقين الشيخ
 كعبه القادر الشافعي
 في هذا الفن به واسد
 وَلَمَّا صَافَا قَلْبِي وَكَطَاتِ سِرِّي
 وَنَامَ أَصْبَحُ كَقَوْلِي فِيهِ الْخَصِيصِي
 لَسْتُ بِمَنْ بَايَ اللَّهَ وَلَيْتَ لَوْلَا بَيْتُهُ
 بَقِيَ لَمْ أَمُوتْ لَمْ يَكُنْ قُلُوبِي
 سَقَانِي إِلَّا فِيهِ مِنْ حُجُوبِ شَرِيهِ
 فَاسْكُرْنِي حَفَافَةً بِسَكْرَتِي
 وَتَكْنِيهِ جَمْعُ الْكَلَامِ لِمَا حَوَتْ
 مَوْكَلُ مَلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي
 وَجَانَتْ حَبُولِي فِي أَيْدِي رُوحِ جَمِيْعِي
 وَدَانَتْ لِي الْخَلَالَاتُ مِنْ كُلِّ حَيْثُ
 وَجَانَتْ لِي الْكَاسَاتُ فِي الْأَيَّامِ وَالْأَيَّامِ
 وَأَنْفَلَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَعْلَمُ مَشْرِعِي

حبيب

نسخة (هـ)
 مجموعة الازهر رقم ٧٧٢ خصوصية / سقا

بسم الله الرحمن الرحيم

المستودع هنا في هذا الكتاب فتشعر اهل الله ان الله
 وحده كما تشعرك له فتشعر من الله الى الله
 وتشعرك ان الله تعالى ولا تترك الله على الله
 على الله تعالى ولا تترك الله على الله
 ولا تترك الله على الله ولا تترك الله على الله
 على الله تعالى ولا تترك الله على الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الافهام، وسما جلاله
 فلا تحيط به الارحام، وشهدنا فعالة بانه الواحد الملك
 الحليم آله الوهم الموصوف بالحياة والعلم والقدرة والسمع
 والبصر والكلام، صفات تدبيرة لا تشبه صفات خلقه
 فقد شابه عبده الامثال جل الواحد الصمد، فلا يحيط به
 فكر ولا يحصر حصر ولا يحويه قلوب ولا يحجب عليه حق ولا يتوجه
 عليه ملوم، هو الله الملك القدوس السلام، تعرف الى خلقه
 بمنعته ونصب على معرفته الامام، وافصح الدليل على بحكمته
 ارسال الرسل عليه لم فضل الصلاة والسلام، وخصه هذه الامة
 باشراف الرسل والنبين وجعلنا خيرة المخرجين للناس من المعر
 وعن المنكرات، حين صيرنا شرا على الامة المصنفين والشاهدين لم
 يكن عدلا لم يصح الشهادة لعلنا نخرجهم من جحيمهم ونخاطبهم على ما اولى من
 الانعام، وشهدنا لا اله الا الله شهادة من قال في الله ثم استقام
 وشهدنا ان محمدا عبده ورسوله راى اظلم الشرك وجلا غيا جهل الظلام
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين، ما انهمال وطهرت ماله
 غنم وغر حرام وبعد فيقول انصف العباد واولهم

الحامد

نسخة (د)

مخطوطة دار الكتب رقم ٧٤٥ شعر / تيمور
 (الورقة الاولى)

١٧٥

١١٣٦

ثم قلت بغي الله وتوفيقه فنته ما ربحنا وجعلت ضام
ديواني بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ديوان بخل القادر لقد غدا • بهجاء محمد بن مظهر
التي صلوة كل آوارخوا • انصهر بها طه نبي الموري
١١٣٦

ما قبله في الحلي

ص

فلوحاز الشاهج بكرينل والبرهذ والعزاه مع الحاج
و جآ اخاه يطهه مآة لعاله تيمم بالزاح
اغتم دعاء بآش بانه صوي الجود كنه
مالقصد ش جديد بل فصنا شين تلفه

بدر هذه القصيدة شمس بن حمر
 ش الاظم الشيخ السيد عبد الله بن
 بن محمد رضي الله عنه

استوفيت شريف دغ كروب و بنس خيلوب و عود
 كره دن نازل اولان كشف و مهمان و قوق بافلا
 نسا ايجون اول كره قراشت ازانور قراشت كنيتي كك
 ركعت نماز قلوب حر كعتده بر آية الكرسي دشت اعتراف
 شريف قراشت اتمام صلوة ابد و جانب شرفان خطوب
 يور يور يا قبا القادر و ديو ندا اولنه و آذن اعانت
 طلب اولنه بعده قصيدة شريف قراشت ايلك
 افشا في الاشراط برمتي قوله و اصل اوله قد
 اللهم اني اسئلك ان تعطيني حاجتي هذه و اتوسل بك
 الى الله تعالى يا شيخ و يا شيخ در الكيلاني فلاحيتي و اشغلي
 في امرى هذه كذا و كذا دعاسني اوقيد و حاجتي بمسويله
 ه كره باق قلان ابايت شريف في تلاوت ابد و تحقيق
 حضرت شيخ رضي الله عنه اعانت ايدر و مشدوده اولان
 كراي الى شمس كشف ايدر حتى حضرت شيخ رضي الله عنه
 بودر كه بر كيه كرت و مشدوده بدن امانت طلب ايت

در عقب اول كرت و شدت آذن كيدر و بك بر شدت
 نذا ايت اول شدت آذن منارت ايدر و كيه
 بن رب العالمينه و صول ايجون و سيله اليه البته
 ان ش و استغاثه خائب اولان و بود قصيدة شريف
 مكات طوبه و احوال عزيزه و ايدر و صلي و كرام
 بود بره لي بر ديه حر قراشت و تجربه ايدر و صلي و كرام
 بنا و عليه هر بار خراشيد و قرب اليه شرف
 بود قصيدة سراد اسرار طوبه در هر حاله اجلال
 و تعظيم و رعابت و ملاذمت اولنه

زاد جسر المريد في اول القصيدة يا شمس و دغ
 و صديقي على المنار كنيتي و عهدني
 و در رضي على الحب الي شيخ و قد داني

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرت بعين الفكر في جان حضرتي

حسبا تجلي للقلوب فحسبت

به سقاني بكاس من مدامة حبه

يد فكان من السقا في غاربي و سكرتي

عمر الجيلاني

نسخة (ط)

مجموعه دار الكتب رقم ٦٥٥ تصوف/طلعت

(نموذج مصغر)

<p>فَيَا طَالِبَ عِزٍّ أَوْ كُنْزٍ أَوْ رَفْعَةٍ ۞ مِنْ اللَّهِ فَادْعُهُ بِاسْمِهِ الْعَلِيِّ ۞</p>	<p>بِسْمِ اللَّهِ هَذِهِ قَصِيدَةُ الْأَسَاسِ الْحَسَنِيِّ ۞ لِلْعَزِّ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ</p>
<p>۞ نَقْلُ الْبَيْتِ بِأَرْفَعُ طَهْرًا وَتَرْتِيبًا ۞ ۞ فَاسْتَغْنِ عَنْكَ اللَّهُ تَصَرُّفًا مُتَعَجِّلًا ۞</p>	<p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ شَرَعْتُ بِتَوْجِيدِ الْإِلَهِ بِسْمَلًا ۞ سَأَتُخَيِّمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجْمَلًا ۞</p>
<p>يَحْكُمُ بَارِحَتْنِ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي ۞ أَحَاطَتْ فَكُنْ لِي بِأَرْحَمِ مُجْمَلًا ۞</p>	<p>۞ وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ شَرَعْتُ عَنْ خَيْرِ الْعُقُولِ تَكْمَلًا ۞</p>
<p>۞ وَأَيُّهَا لَيْكُ قُدُّوسٌ قَدِيسٌ سَبِيحٌ ۞ ۞ وَسَلَامٌ وَجُودِي يَا سَلَامٌ مِنَ الْبَنَاتِ ۞</p>	<p>وَأَرْسَلْتُ فَيَا أَحْمَدَ الْحَقِّ مُقَدَّمًا ۞ نَبِيًّا بِرَقَامِ الْوُجُودِ وَقَدْ حَلَا ۞</p>
<p>وَيَا مُؤْمِنَ هَبِّ لِي أَمَانًا مُحَقَّقًا ۞ وَسَيِّدَ أَجْمَلٍ يَا مُؤْمِنَ مُسْبَلًا ۞</p>	<p>۞ فَعَلَّمْتَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَبَّدٍ ۞ ۞ وَأَظْهَرْتَنِي الْعِلْمَ وَالْجِلْمَ وَالْوَلَا ۞</p>
<p>۞ عَزِّيزُ أَرْزُلِ عَنِّي نَفْسِي الْوَلَّاهِي ۞</p>	<p>بِذَا</p>

نسخة (ط)

مجموعة دار الكتب رقم ٦٥٥ تصوف/طلعت
(نموذج مصغر)

منهم السيد ايجيد العارف بالله تعالى الشيخ الامام
سنة الاوليا وامام اتقيا القصب الغوث الفرد
الرباني سيد الشيخ محي الدين ابو محمد وابي ساج عبد
القادري الكبير في رضى الله عنه ه ه ه ه ه

بسم الله الرحمن الرحيم

شهدت باذن الله والى الولاية	وفي قدر التصريف مع كل خطوة
سما الهى من لزيد شكر ابر	فاسكرني حقاً فمما تسكر في
وحكى جمع الجنان بما حوت	وكل ملوك العالمين رعيتي
ونجاو بش ملكي صاح شرفا وغيا	فصرت لاهل الكون غوثا برحمتي
ففي جانبنا فادخل من الكاس ذرا	وما شرب العساو الا بيقيني
نعم نشانه في الحجب قبل ادم	وسيري في الاكوا قبل نشانه
انا كنت في العليا ونور محمد	بمكون مر الله قبل النبوة
انا كنت مع نوح بسفينة حوت	بما رطوفان على كفى قدرتي
انا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا	واسكنه الفردوس احسن جنتي
انا كنت مع ايوب في زمن البلاء	ومبارات بلواه الابد عوني
انا كنت مع عيسى وفي المهد ناطقا	واعطى اود حلاوة نفخة
انا كنت فدويا البنيخ فداوه	وما انزل الكشيشين الا بقوتي
وتجاد في الحضر اشفع في المعو	ويدخل مرية غدا في حميتي
مردي تمسك بكوني واثقا	انا احب في الدنيا ويوم القيمة

مكرر

نسخة (ت)

مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور
الورقة الاولى

يا من يرجى الشدايد كلها	والكل باب للنوابغ يلقو
يا خير من يعطي الشفاعة في غد	والى الجنان بوفده هو سيقو
يا من اقول انا لها يوم اللقا	حين الجوارح بالفضايح تنطو
يا من يرُد جهنم بذمامها	لما تفور على العصاه وشهو
تاتى له فى الحشر نائى كلنا	ونفوسنا كادت لكرب ترهو
ندعوك يا خير الانام بجمعنا	اذا العذاب من الحلايق يحدق
فيجبنا ودموعه منهلة	لا نخشوا يا امسى لا تفرق
اشكوا اليك جرائمى وما تئى	يا سيدى انت الرحيم المشفو
امن على بطفه يا سيد	يهدي بها قلب الكئيب المفلو
وعناية وشفاعة يوم اللقا	انتا الكريم السيد المتصدق
ولو الادي ولاهل ودى كلام	ولاخوتى واجبتى كى يعيقوا
ومشائى ولمشدا ولسامع	ولكاتبها انهم قد صدقوا
صلى عليك الله جل جلاله	ما ناح فى وادى الارال المطو
عد الرمال مع النجوم مع الحصى	والقطر والموج الذى يترقد
والال والصحاب الكرام وتابع	ما دام رب البرية رزق

تمت القصيدة المباركة فى ثالث

يوم عيد الفطر على طريقي

الاستبمال

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

ت	مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور
ط	مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٦٥٥ تصوف/ طلعت
د	مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٧٤٥ شعر/ تيمور
هـ	مخطوط الأزهر ، رقم ٧٧٢ خصوصية/ سقا
ر	مخطوط الأزهر ، رقم ١٢٠١ رواق المغاربة
ز	مخطوط الأزهر ، رقم ٧٤١ خصوصية/ حليم
ل	مخطوط بلدية الاسكندرية ، رقم ٣٠٢٥ ج/ تصوف
ى	مخطوط بلدية الاسكندرية ، رقم ٣٦٤٧ ج/ تصوف
ك	مخطوط مكتبة الاسكوريال ، رقم ٤١٧ / ٢
أ	مخطوط المكتبة القادرية - بغداد ، بدون ترقيم
ب	بهجة الأسرار ، طبعة دار الكتب ١٢٣٠ هجرية
و	قلائد الجواهر ، المطبعة العثمانية ١٢٠٣ هجرية
س	السفينة القادرية ، طبعة تونس ١٢٠٥ هجرية
غ	فتوح الغيب ، طبعة الحلبي ١٢٩٢ هجرية
ح	الفتح المبين ، طبعة القاهرة ١٢٠٦ هجرية
ن	ديوان الحقائق ، طبعة بولاق ١٢٧٠ هجرية
ف	الفيوضات الربانية ، طبعة القاهرة - بدون تاريخ
+	زيادة في هامش احدى النسخ
-	ساقط في الأصل
×	بيت شعري في غير موضعه
.	اتفاق الأصول
()	الأرقام المشرقية ، هامش اختلافات النسخ
()	الأرقام المغربية ، هامش التعريف والتخريجات

الديوان

القسم الأول

القصائد الصُوفيّة

(١) قصيدة :

ما في الصَّبابَةِ

[الكامل]

- ★ بهجة الأسرار
- ★ الفتح المبين
- ★ قلائد الجواهر
- ★ ديوان الحقائق
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ١٢٠١ / رواق المغاربة)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٧٤٥ شعر / تيمور)

مَا فِي الصَّبَابَةِ (١) مِنْهُلٌ مُسْتَعَذِبٌ
إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ
أَوْ فِي الْوَصَالِ (٢) مَكَانَةٌ (٢) مَخْصُوصَةٌ
إِلَّا وَمَنْزِلَتِي أَعَزُّ وَأَقْرَبُ
وَهَبْتُ (٣) لِي الْأَيَّامَ رَوْنَقَ صَفْوِهَا
فَحَلَّتْ مَنَاهِلُهَا وَطَابَ الْمَشْرَبُ (٣)
وَعَدَوْتُ (٤) مَخْطُوبًا لِكُلِّ كَرِيمَةٍ (٤)
لَا يَهْتَدِي فِيهَا اللَّيْبُ فَيَخْطُبُ (٥)

(١) د ، ت ، ح ، ف ، ت : المناهل

(٢) ف : المكان

(٣) × ت

(٤) × ت

(٥) ت : فيرهب/ ب : ويخطب

(١) الصبابة (في اللغة) الشوق وحرارته ، وقيل : رقة الهوى (لسان العرب ٤٠١/٢) وهي هنا

إشارة إلى المحبة في المفهوم الصوفي - راجع المفهوم الصوفي للمحبة فيما بعد .

(٢) المكانة (في الاصطلاح الصوفي) هي المنازل الرفيعة عند الله ، وقد يطلق عليها أيضا لفظ

المكان .. يقول القاشاني : وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى « في مقعد صدق عند مليك مقتدر

(اصطلاحات الصوفية ص ٨٨) .

(٣) المشرب كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى : (قد علم كل أناس مشربهم .. البقرة/ ٦٠ - الأعراف/

١٦٠) وهي في لغة الصوفية تشير إلى تذوق الحقائق الربانية .

(٤) يتطابق ما يشير إليه الإمام هنا ، مع ما سبق أن أشار إليه في وصف القطب حين قال :

لا رأى لواصل إلا وهو مالك لنهايته ، ولا مكرومة إلا وهو إليها مخطوب (انظر مقالة القطبية

بالقسم الثاني من الديوان) وقوله : مخطوبا لكل كريمة ، إشارة إلى تحقق القطب بكل خلق

كريم ، وتخلقه بالأخلاق الربانية في الظاهر والباطن .

أَنَا مِنْ رِجَالٍ (١) لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ
 رَبِّبَ الزَّمَانِ وَلَا يَرَى مَا يَرْهَبُ (٢)
 قَوْمٌ (٣) لَهُمْ فِي كُلِّ مَجْدٍ رُتْبَةٌ
 عُلوِيَّةٌ (٤) وَبِكُلِّ جَيْشٍ مَوْكِبُ
 أَنَا بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ أَمْلَأُ دَوْحَهَا (٥) (١)
 طَرَبًا وَفِي الْعَلَيَاءِ بَارُ (٢) أَشْهَبُ (٦)

[١] ت : روحها

[٢] ف : بارا

(١) يشير الامام الجيلاني بالرجال هنا ، إلى (الاولياء) الذين ورد في حقهم قوله تعالى : « لا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » يونس / ٦٢ . وقد وردت في هذا المعنى آيات عديدة (راجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٩٩) كما جاء في الحديث الشريف ما ورد في البيت من أن هؤلاء الرجال : لا يشقى بهم جليسهم .. (انظر : الترمذي ، كتاب الدعوات ١٣٩ - ابن حنبل ، المسند ٣٥٣/٢ ، ٣٥٦ ، ٣٨٣) .

(٢) كتب هذا البيت على البوابة الغربية لجامع الامام الجيلاني ببغداد . بخط الخطاط المشهور عثمان ياور - المتوفى ١٣٢٠ هجرية - ولا يزال مقروء الى اليوم (الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، للسامرائي ص ٥٤) .

(٣) كلمة (القوم) في لغة أهل الذوق تشير لأصحاب الطريق الصوفي .
 (٤) المراتب العلوِيَّة المشار اليها هنا ، كناية عن المقامات التي يصل اليها السالك للطريق الصوفي (راجع ما قلناه عن الأحوال والمقامات عند الامام الجيلاني ، في كتابنا : الطريق الصوفي ، القادرية بمصر) .

(٥) الدوح في اللغة ، جمع دوحة .. وهي الشجرة العظيمة المتسعة ، من أى الشجر كانت (لسان العرب ١٠٣٠/١) .

(٦) البارز الأشهب ، واحد من أشهر القاب الامام الجيلاني (راجع سبب التسمية ومعنى البارز ، في كتابنا : عبدالقادر الجيلاني ، بارز الله الأشهب) .

وقوله : وفي العلياء بارز أشهب .. إشارة الى علو مقامه في سماء الولاية ، وكونه بين أهل الولايات مميزا ، كما يتميز البارز عن بقية الطيور . ومن هنا قال الواعظ المعروف بجرادة وهو يمدح الامام الجيلاني :

الْبَارُ أَنْتَ فَإِنْ تَفَخَّرْ فَلَا عَجَبُ وَسَائِرُ النَّاسِ فِي عَيْنِي فَوَاحِشٌ

أَضَحَتْ جُبُوشُ الْحُبِّ (١) تَحْتَ مَشِيئَتِي
طَوَعًا وَمَهْمًا رُمْتُهُ لَا يَعْزُبُ (٢) (١)
أَضْبَحْتُ (٢) لَا أَمَلًا (٣) وَلَا أُمْنِيَّةً
أَرْجُو وَلَا سَوْعُودَةً أَتَرْقُبُ (٣)

[١] د : يغرب

[٢] × : ت

[٣] ت : أَمْنَا

(١) المحبة من المعاني القرآنية التي تشير إلى حب الله لعباده وحبهم إياه . كما في قوله تعالى (يحبهم ويحبونه ..) وقد جعل الامام الجيلاني من المحبة . آخر علامات سلوك الطريق إلى الله . وفي معناها يقول : المحبة تشويش في القلوب . يقع من المحبوب . فتصير الدنيا معه كحلقة خاتم أو مجمع ماتم . والمحبة سكر لا صحو معه . والمحبون سكارى لا يصحون إلا بمشاهدة محبوبهم . حيارى لا يأنسون بغير مولا لهم . ولا يلهجون إلا بذكره . ولا يجيبون إلا داعيه (بهجة الأسرار ص ١٢٠ - قلائد الجواهر ص ٨٨) ويرى الدكتور حسن الشرقاوي أن هناك فرقا ما بين الحب والمحبة في لغة الذوق . فالأول إشارة للتعلق الحسي . والمحبة تعلق القلب بالله .. وهي تفرقة غريبة !

(٢) لا يعزب . أى لا يغيب - كما في قوله تعالى (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض .. سبأ/٣) والمعنى الذوقى للبيت : إن الامام وقد وصل إلى التمكين في محبة الله . صار الحب والمحبون تحت لوائه طائعين .. وهذا المعنى يتكرر كثيرا في شعر الامام . تنبيهها منه على تحققه بأصول المحبة .

(٣) يشير الامام الجيلاني هنا إلى ما يعرف عند الصوفية بسقوطهم الدارين (الدنيا والآخرة) وهو ما أشارت إليه رابعة في قولتها المشهورة (إن صح منك الود فالكل هين) وذلك هو الفناء المرتبط بالمحبة عند الامام . فالصادق في المحبة لا يبقى له طلب في شيء . سوى محبوبه عز وجل . فإذا تعلق قلبه بأمل أو أمنية من الدنيا فقد وقف عند الدنيا . وإن ترقب الموعدة (الجنة) فقد وقف عند مطلب آخر غير مولا له . فمن كانت هجرته للدنيا أو الآخرة . فهجرته إلى ما هاجر إليه . أما من تجرد من الكونية اشتياقا لوجه ربه . فربما نالته يد العناية بجذبه لطيفة من مولا له . فيصير محبوبا من الله كما هو محب له . ويستحق آنذاك ما أشار إليه تعالى بقوله . يحبهم ويحبونه .

مَازِلْتُ^(١) أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الرِّضَا^(١)
حَتَّى بَلَغْتُ^(٢) مَكَانَةً لَا تُوهَبُ^(٢)

[١] ت : لازلت

(1) الرضا واحد من الاسس السبعة للطريقة عند الامام الجيلانى (راجع : الطريق الصوفي ، الباب الثانى) وهو مقام صوفى عند سائر أهل الطريق . وقد رمز الامام في تعريفه للرضا حين قال : هو ارتفاع التودد والاكتفاء بما سبق في علم الله في ازاله وقدره (قلائد الجواهر ص ٩) وتلك إشارة الى انقطاع صاحب مقام الرضا عن التودد للخلق جميعا ، لعلمه اليقيني ان ما قسمه له الله وقدره عليه ، لا محالة واقع وات إليه .

(2) استشهد عبدالكريم الجيلي ، المتوفى ٨٢٦ هجرية . بهذا البيت في معرض تأويله الصوفي لقوله تعالى (فلهم أجر غير ممنون) فقال : يعنى أنهم نالوا ما هو لهم . فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا ، بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم .. وإلى هذا المعنى أشار شيخنا الشيخ عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه بقوله :

مازلت أرتع في ميادين الرضا حتى بلغت مكانة لا توهب

(الجيلي : الانسلان الكامل ١٥/٢)

أَضْحَى الزَّمَانُ كَحَلَّةٍ مَرْقُومَةٍ^(٣)
 تَزْهُو^(٣) وَنَحْنُ لَهَا الطَّرَازُ^(٤) الْمُذْهَبُ
 أَفَلَتْ^(٤) شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا
 أَبَدًا عَلَى فَلَكَ الْعُلَى^(٥) لَا تَغْرُبُ^(٦)

[٢] .. وهبت

[٣] ت : نزهوا

[٤] ت : طراز

[٥] ت : ح ، ن : العلا

[٦] ت (والأولياء جميعهم في قبضتي .. وأرى صدور قبورهم تتقلب)

د : (عبد الرزاق لجدي أنسب .. الباز أشهب في المهام مجرب)

ح ، ب ، و : ثم قال ، كل الطيور تقول ولا تفعل ، والباز يفعل ولا يقول ولاجل هذا صار
 كف الملوك سدته .

(٣)الرقم : الخز الموشى ، وهو أيضا النقش والوشى .. ويقال رقم الثوب ، إذا خططه (لسان العرب
 ١٢١٠/١)

(٤) أورد اليافعى هذه الابيات فى كتابه (نشر المحاسن الغالية) وتوقف عند البيت الاخير . قائلا
 هذا البيت يحتاج إلى تاويل وتفسير لائق بجلالة الشيخ عبدالقادر ومحاسن ادايه ..
 ثم يتاول اليافعى معنى البيت على وجهين ، الاول ان الضمير فى قوله (وشمسنا) يعود على
 طائفة الصوفية وجميع العارفين المكاشفين بأسرار الحقيقة ، وربما يعود ايضا على امة الذاكرين
 بأسرها

والوجه الآخر ، ان المراد من البيت هو ان شمس الاولين من الصوفية ، غربت بموتهم فلا
 يهتدى أحد بنورها بعد موتهم . أما شمس الامام الجيلانى فهى لا تغرب ابدا من سماء المجد . لعدم
 انقطاع اتباعه ارضا بعد ارث على تعاقب الدهور .. يقول اليافعى : والتاويل الاول اوسع مسلكا واقل
 مواخذة (انظر نشر المحاسن ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨)

(٢) قصيدة :

الوسيلة

[الطويل]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٧٢ / سقا)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)

وَلَمَّا^(١) صَفَا قَلْبِي^(٢) وَطَابَتْ سَرِيرَتِي^(٣)
وَنَادَمَنِي^(٤) صَخْوِي^(٥) بَفَتْحِ الْبَصِيرَةِ^(٦)
شَهِدْتُ^(٧) بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى^(٨) الْوَلَايَةِ^(٩)
وَقَدْ مَنَّ بِالتَّصْرِيفِ^(١٠) فِي كُلِّ حَالَةٍ^(١١)

- [١] - ف ، س ، ت (ويبدو أن هذا البيت قد الحق بالقصيدة للترجيع) وفي س (صلاتي وتسليمي وأزكى تحيتي .: على المصطفى المختار خير البزية)
[٢] غ : ومنى دنا
[٣] ف : وإلى
[٤] هـ : ولي قدم التصريف في كل خطوتي/ ت : وفي قدم التصريف مع كل خطوتي

(١) القلب عند الصوفية ، اسم جامع يقتضى مقامات الباطن كلها . ولهذا فإن ذكر القلب ، ينوب في كلام الصوفية عن ذكر سائر المقامات (الترمذى الحكيم : بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٣٣) فالقلب حقيقة جامعة بين الأوصاف والشئون الربانية ، وبين الخصائص والأحوال الكونية ، سواء كانت روحانية أو طبيعية (ابن عربى : العجالة ص ١٤) ويرى الصوفية أن القلب إذا صفا ، تجلت عليه سطعات الأنوار الشهودية ، حتى يصبح محلا للوسع الإلهي المشار إليه في قوله تعالى : ما وسعني أرضي ولا سمواتي ، ووسعني قلب عبدى المؤمن (راجع : عبد الكريم الجبلى فيلسوف الصوفية ص ١٧٣)

(٢) السريرة والسر ، اللفاظ مشتقة من الأسرار التي تكتم وتخفى ، وجمعها سرائر (لسان العرب ١٣٧٢) والمراد بالسريرة هنا : انمحاق السالك إلى الحق تعالى عند الوصول التام (اصطلاحات الصوفية ص ١٠٣)

(٣) للمنادمة دلالة صوفية خاصة ، انظر ما سنقول عنها فيما بعد
(٤) الصحو في الاصطلاح الصوفي ، يقابل المحو (اصطلاحات للصوفية للقاشاني ص ٧٩ - اللفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوى ص ٢٨٣) وهو رجوع الصوفي إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوى ، ولا يكون الصحو إلا بعد سكر ومحو ، أما قبل السكر فلا يقال صحو ! كذلك فعلا يعطى علما ، لا يقال عنه عند الصوفية صحو . ولا سكر (المعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم ص ١٢٠٧)

- (٥) انظر [البصيرة] فيما بعد
(٦) انظر [الشهود] فيما بعد
(٧) انظر [الولاية] فيما بعد
(٨) انظر [التصريف] فيما بعد

سَقَانِي إِلَهِي^(١) مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ^(٢)
 فَأُسْكِرْنِي^(٣) حَقًّا فَهَمْتُ بِسْكِرَتِي^(١)
 وَحَكَمَنِي^(٤) جَمْعُ^(٥) الدَّنَانِ^(٦) بِمَا حَوَى^(٧)
 وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي^(٣)
 وَفِي^(٧) حَائِنًا^(٤) فَادْخُلْ تَرَّ الْكَأْسِ دَائِرًا
 وَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بِقِيَّتِي

[١] س ، ف ، غ : ربي

[٢] ت : من لذيذ شرابه

[٣] س ، ف : واسكرني

[٤] غ ، س ، ف : وحكمتي

[٥] س ، غ : كل

[٦] ت ، هـ : بما حدث / ع ، س : وما حوى/ ف : الجبان وما حوت

[٧] ت : ففى

(١) السكر في المفهوم الصوفي ، غياب المحب الذي شرب من كأس المحبة الإلهية ، بحيث لا يمكنه تمييز الأشياء (الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٣٩) وللسكر عند ابن عربي مراتب ، آخرها سكر الكمل من الأولياء - وهو الذي قال فيه النبي : اللهم زدني فيك تحيرا (المعجم الصوفي ص ١٢٠٦) ولابن تيمية رأى صائب حول السكر الصوفي حين يقول : وكثيرا ما يعتري أهل المحبة من السكر والفناء ، أعظم ما يصيب السكران بالخمير ، فالحب له سكر أعظم من سكر الشراب .. وهؤلاء محمودون على ما معهم من محبة الله والأعمال الصالحة والايمان (ابن تيمية : قاعدة في المحبة ، جامع الرسائل ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥) إلا أن الكلمات التي يتفوه بها أهل الاحوال في سكرهم ، ينبغي أن تطوى ، فلا ترد ولا تؤدى (ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ١٧٦/١)

(٢) الدن ، إناء عظيم يرقد فيه الخمر ، لا يستقر إلا إذا حفله (لسان العرب ١/ ١٠٢٠ - القاموس المحيط ٤/ ٢٢٥) والمراد هنا بقوله جمع الدنان ، التصرف في أهل القرب من الله ، وخلع المواهب الربانية عليهم .

(٣) يقصد بالملوك ، أهل المحبة من الصوفية ! لاحظ قول إبراهيم بن ادهم : لو علم الملوك وانباء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم ، لجالدونا عليه بأسيا فاهم (حلية الاولياء ٧/ ٣٧٠)

(٤) أنظر [الحان] فيما بعد

رُفِغْتُ^(١) عَلَى مَنْ يَدْعِي الْحُبَّ فِي الْوَرَى^(٢)

فَقَرَّبَنِي الْمَوْلَى وَفُزْتُ بِنَظَرَةٍ^(١)

وَجَالَتُ^(٢) خُبُولِي^(٣) فِي الْأَرَاضِي جَمِيعَهَا

وَرُفَّتُ^(٤) لِي الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ^(٥)

وَدُقْتُ^(٦) لِي الرَّاياتُ^(٧) فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

وَأَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَعْلَمُ سَطَوَتِي^(٨)

[١] - هـ

[٢] س ، ع : الهوى

[٣] هـ : خيول

[٤] ف : ودقت

[٥] س : جهة/هـ : ودانت لى الحالات من كل جبهتى

[٦] هـ : ودانت

[٧] هـ ، ف : الكاسات

[٨] هـ : بنشوتى

(١) النظرة هنا كناية عن تجلى الجمال الالهى على قلب المحب الصادق فى محبته ، وهو التجلى الذى ينشأ عنه السكر الصوفى الذى عرضنا له فيما سبق . وتُرد [النظرة] كثيرا فى شعر الصوفية ، خاصة عند ابن الفارض الذى ربط بين المحبة وتجلي الجمال والسكر ، فى مطلع تائيته الكبرى المسماة (نظم السلوك) حيث يقول :

سَقَتْنِي حَمِيَا الْحَبِّ رَاحَةً مَقْلَتِي وَكَاسَى حَمِيَا مَنْ عَنِ الْحَسَنِ جَلَّتْ

فاوهمت صحبى أن شرب شرابهم به سر سرى فى انتشائى بنظرة

(ديوان ابن الفارض ص ٨٣)

(٢) تبدأ قصيدة الامام من هذا الموضع فى الكلام عن حقائق الولاية الروحية التى عاينها الامام الجيلانى بعد وصوله بالمحبة الى قرب الحق فيها هوذا فى الفيض الربانى تتواتر عليه التجليات ، حتى ترتفع رايات توليه القطبية ، شاهدة بنزوله الروحى إلى خيام القرب من الحق عز وجل (راجع ما ذكرناه عن منازل الوصول عند الامام الجيلانى فى بحثنا : الطريق الصوفى)

وَشَاءَوْسُ^(١) مُلْكِي سَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

فَصِرْتُ^(١) لِأَهْلِ الْكَرْبِ غَوْنًا وَرَحْمَةً^(٢)

فَمَنْ^(٣) كَانَ مِثْلِي^(٤) يَدْعِي فِيكُمْ الْهَوَى

يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطَوَتِي^(٢)

[١] غ ، س ، ف : وصرت

[٢] غ ، س ، ف : ورحة/ ه ، ت : برحمتي

[٣] - ت ، × ه

[٤] ف : قبلي

(١) وردت كلمة شاءوس في معظم نسخ التحقيق (جاويش - شاوش) وكلاهما خطأ .. ولكلمة (شاءوس) معنى لغوي ودلالة صوفية ، اما في المعنى اللغوي فهي مشتقة من فعل (شوس) وهو النظر بمؤخر العين ، ورفع الراس تكبرا .. والشوس أيضا : تصغير العين وضم الاجفان للنظر (لسان ٣٨١/٢ - القاموس ٢٣٣/٢)

اما من حيث الدلالة الصوفية للكلمة ، فالشاءوس إشارة الى إعلان الولاية والقطبية للعبد في الملكوت الأعلى ، وقد استخدمها الامام بنفس المعنى في القصيدة الخمرية (عجز البيت رقم ٢٠) وحين تنبأ الشيخ حماد الدباس بعلو مقام الامام الجيلاني ، قال لبعض اصحابه : سمعت الشاءوس يصيح بولايته في الأفق الأعلى (بهجة الاسرار ص ٨٢ - فلائد الجواهر ص ١٩)

(٢) يحكي الامام الجيلاني أن اثنين من اصحاب الأحوال نازعا ، ف ضرب أعناقهما في حضرة الحق تعالى .. الأول يدعي بالشيخ عباد ، وكان يقول : أنا ساعيش بعد وفاة الشيخ عبدالقادر وأرث حاله ! فأمسك به الامام الجيلاني وقال : يا عباد ، لأرمن بينك وبين زيفك ، ولأجعلن خيول هجري تجول في حمى صفائك .. فسلب هذا العباد حاله وفقد معاملاته مع الله .

والآخر هو الشيخ أبو بكر الحمامي الذي كان يخالف في حضرة الامام الجيلاني بعض آداب الشريعة ، فكان الامام ينهاه ولا ينتهي ! يقول الرواة : فمر الامام الجيلاني بيده على صدره ، ففقد جميع أحواله وتوارت عنه منازلته التي انخدع بها فخرج عن آداب الشريعة (راجع هاتين الروايتين بإسنادهما في : بهجة الاسرار ص ٨٣ ، ٨٤) وقد روى اليافعي - في خلاصة المفاهر - بعض الحكايات القريبة المعنى مما ذكره الشطنوفي في البهجة .

أَنَا^(١) كُنْتُ فِي الْعَلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ^(١)

وَفِي^(٢) قَابِ قَوْسَيْنِ^(٢) اجْتِمَاعِ الْأَحِبَّةِ^(٣)

شَرِبْتُ^(٣) بِكَاسَاتِ^(٤) الْغَرَامِ سُلَافَةً^(٤)

بِهَا اُنْتَعَشْتُ رَوْحِي^(٦) وَجِسْمِي وَمُهْجَتِي

[١] × ف / الأبيات العشرة التالية ساقطة من ت !

[٢] ت : بمكنون سر الله قبل النبوة .

[٣] - ت .

[٤] هـ : بكأس الغرام مدامة .

[٥] هـ : به اجتمع قلبي / ف : بها انتعشت قلبي .

(1) نور محمد : إحدى الأفكار القائلة بقدوم الوجود المحمدي ، وهي فكرة ظهرت في الفكر الإسلامي منذ وقت مبكر ، إستنادا للحديث الشريف (كنت نبيا وأدم بين الطين والماء) وقد ارتبطت هذه الفكرة عند الشيعة بتقديس الأئمة الذين يستمدون من النبي هذا النور الأزلي ، أما عند الصوفية فقد عرفت بالحقيقة المحمدية ، التي منها يلتمس الأولياء .. ولهذا ، فقد سر الدكتور كامل الشيبى بهذه الصلة ، التي كان المستشرق الانجليزى ر . أ . نيكلسون قد ألمح إليها قبلا (انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٥٦ - في التصوف وتاريخه ص ١٦) وبرغم اتفاق الصوفية والشيعة حول أزلية النور المحمدي ، إلا أن الفكرة الشيعية تظل محصورة داخل الإطار الوراثي المذهبي ، في حين تنبئ المقالة الصوفية حول الحقيقة المحمدية ونور محمد ، عن ذوق خاص ومشاهدة لا تلزم غير صاحبها .

(2) قاب قوسين : إشارة الى القرب من الله ، كما في قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى .. النجم / ٩) يقول القاشانى : قاب قوسين ، مقام القرب الاسمائى في الامر الالهى المسمى دائرة الوجود : وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنيانية ، ولا مقام أعلى منه إلا « أو أدنى » وهو احدية عين الجمع الذاتية (اصطلاحات الصوفية ص ١٤٢) .

(3) الأبيات التالية من القصيدة (أرقام ١١ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥) وردت في النائية المنسوبة للامام الدسوقي (مخطوط الاسكندرية رقم ٦٦٠٧ د / تصوف) والتي قام الدكتور عامر النجار بإصلاحها ، والحقها بكتابه : الطرق الصوفية في مصر ص ٢٨٢ .

(4) سلاف الخمر ، أول ما يعصر منها .. والسلاف من الخمر : أخلصها وأفضلها (لسان ٢ / ١٨٥) .

وَصِرْتُ^(١) أَنَا السَّاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا
أَدِيرُ^(٢) عَلَيْهِمْ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ
وَقَفْتُ بِبَابِ اللَّهِ وَخَدِي مُوَحَّدًا
وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِي : ادْخُلْ لِحَضْرَتِي

وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِي^(١) : ادْخُلْ وَلَا تَخَفْ

عُطِيتُ^(٣) اللّوَا^(٤) مِنْ قَبْلِ أَهْلِ^(٥) الْحَقِيقَةِ^(١)

[١] - ف / هـ : وكنت .

[٢] هـ : أطوف .

[٣] هـ : أعطيت .

[٤] س ، ف : اللوى .

[٥] س : أهل الولاية / ف : أهل العناية .

(١) تكرار النداء هنا إشارة الى الدعوة الربانية الاكيدة - بالخاطر الالهي - لدخول الحضرة .. ويذكر الصوفية أن لله عبادا يسمون (اهل الحظائر) هم نوع من العارفين ، جرت سنة الله تعالى أن لا يمنعهم الدخول لحضرته متى يشاءون .. فهم مازنون لهم بالدخول والخروج وقتما شاءوا (الجيل : المناظر الإلهية ، منظر الحظائر ، ص ٥٨) .

(٢) الحقيقة : هي عماد النظرة الصوفية ، يضعها بعض الدارسين للتصوف في مقابل الشريعة ، بحيث يتكرر عندهم تعبير (الشريعة والحقيقة) وإن كانت الآثار والشواهد الذوقية تشير إلى أن الشريعة والحقيقة معا ، هما جوهر الامر الالهي الذي تعبر الشريعة عن جانبه الظاهري والحقيقة عن باطنه العميق .. وبهذا المعنى لا يتقابل لفظا (الشريعة والحقيقة) وإنما يتطابقان عند الصوفية في طريقهم الى الله .

وقد افرد أستاذنا الدكتور الشرقاوي بحثا بعنوان (الشريعة والحقيقة) أوضح في مقدمته تلازم الامرين عند الصوفية ، فالطريق إلى الله عندهم واحد .. فإذا كانت الشريعة هي الرسم والخريطة والدليل ، فإن الحقيقة هي الصدق والاخلاص في سلوك طريق الحق تعالى ، بحيث لا يكتمل البناء الصوفي إلا بهما معا . فشريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلة (الشرقاوي : الشريعة والحقيقة ص ٩) وعلى هذا النحو يتضح أن الدين الحق يكون برسوم وتكاليف ظاهرة تعبر عنها الشريعة ، كما يكون بحقائق ومكاشفات وتأييد من الله ، وهو ما يعرف عند الصوفية بالحقيقة .

ذِرَاعِي^(١) مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحَوْتِ أَمْدَدْتُ^(٢) رَاحَتِي
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتٌ^(٣)
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللَّهِ^(٤) أَحْصَى حُرُوفَهُ
وَمَا قُلْتُ^(٥) هَذَا الْقَوْلَ فَخَرًّا وَإِنَّمَا
أَتَى الْإِذْنَ^(٣) حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ^(٦) حَقِيقَتِي

[١] س ، هـ ، ت : مديت .

[٢] س : عن نباته / ف : هو ثابت .

[٣] في كل الأصول (كم هو رملة) وبها لا يستقيم الوزن ولا الاعراب .

[٤] في كل الأصول ، كالبيت السابق (كم هو موجة) .

[٥] × ف .

(١) تبدأ قصيدة الامام من هذا الموضع في بيان حقائق مقام القطبية ، خاصة فيما يتعلق بالمعرفة الوهية والاتصال بالحقيقة المحمدية . والملاحظ هنا ان ما تشير إليه الأبيات ، يتطابق مع ما اشار إليه من بعد ، كبار أقطاب التصوف الذين عرضوا لحقائق الكمال الصوفي (راجع : الفكر الصوفي عند عبدالكريم الجيل ص ٩٥ وما بعدها) .

(٢) من المؤكد ان قوله (علم الله) يراد به (القرآن الكريم) وإلا فلا يصح ادعاء مخلوق بانه يحيط بمطلق علم الله : وقوله عقب ذلك (أحصى حروفه) يوضح بما لا يدع للشك مجالا ، ان المراد بالعلم هنا : القرآن .

(٣) الاذن كلمة قرآنية ، وردت بمعنى الامر الالهي (غافر / ٧٨ - المجادلة / ١٠ - الحشر / ٥ - التغابن / ١٧ - القدر / ٤) كما وردت بمعنى العلم والاعلام (البقرة / ٢١٣ - الاحزاب / ٤٧ - الحج / ٢٧ - الاعراف / ١٦٧) وعند الصوفية ، الاذن هو التمكن من الشيء المأذون فيه ، فإذا انضاف إليه قول فهو الامر : يقول ابو المواهب الشاذلي الاذن نوريقع في القلب فيتلج الصدر ، ينفرد به الخاصة ، وهو ليس بحجة لعقد العصمة : وقد يطلق لفظ ، الاذن ، فيراد به المشيئة العامة لله (قوانين حكم الاشراق ص ١٠٠) .

وَمَا قُلْتُ^(١) حَتَّى قِيلَ لِي قُلْ^(٢) وَلَا تَحْخَفْ
 فَأَنْتَ وَلِيٌّ فِي مَقَامِ الْوَلَايَةِ^(٣)
 أَنَا^(٢) كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِي الْوَرَى^(٣)
 بِحَارًا وَطُوفَانًا^(٤) عَلَى كَفِّ قُدْرَتِي
 وَكُنْتُ^(٥) وَإِبْرَاهِيمَ^(٦) مُلْقَى بِنَارِهِ
 وَمَا بَرَدَ النَّيْرَانُ^(٧) إِلَّا بِدَعْوَتِي
 وَكُنْتُ^(٨) مَعَ اسْمَعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِدًا
 وَمَا أَنْزَلَ الْمَذْبُوحَ إِلَّا بِفُتْيَتِي^(٣)

- [١] × ف أ - هـ .. وترتيب الأبيات التالية مضطرب غاية الاضطراب في سائر النسخ !
 [٢] ت ، س ، هـ : قيل قل .
 [٣] ت : بسفن به جرت / هـ : لما شهد الورى / ع ، س : بأعلى سفينة .
 [٤] ت : بحار طوفان .
 [٥] ت ، هـ ، ف ، أنا كنت .. وكذا في الأبيات الخمسة التالية !
 [٦] ف : مع ابراهيم .
 [٧] كذا في سائر الأصول ، والفاعل هنا ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة .
 [٨] ف : أنا كنت مع راعى الذبيح فداءه . وما نزل الكبشان الا بفتوتى
 ت : أنا كنت فى رؤيا الذبيح [فداؤه] وما أنزل الكبشين الا بقوتى

- (١) الولاية فى اللغة . تملك الأشياء والتصرف فيها . وفى أسمائه تعالى (الولى . الوالى) فهو تعالى المتولى أمور الخلق . المالك للأشياء جميعها (لسان العرب ٩٨٤/٣) وهى لفظة قرآنية وردت فى آيات عديدة . تضمنت الإشارة الى أولياء الله (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٦٤ وما بعدهما) الذين هم خاصة عباده المؤمنين .
 وفى المفهوم الصوفى . تتسع دلالات الولاية لتشمل حقائق الطريق الصوفى كله . ومن ذلك إطلاق على الصوفية الأولياء .. ولهذا فإن المقام لا يتسع لشرح الجوانب المتعددة لافاق هذه الكلمة . التى هى أفاق التصوف ذاته ! ويمكن الرجوع إلى (الباب الثالث من بحثنا . الطريق الصوفى) للتعرف على بعض المفاهيم الصوفية لهذه الكلمة . وعلى تناول الامام الجيلانى لحقائق الولاية والأولياء .
 (٢) يقرأ هذا البيت - وما يليه - فى ضوء الاتحاد بالحقيقة المحمدية . ونور محمد السابق على الخلق (انظر ما ذكرناه عن النور المحمدى فيما سبق) .
 (٣) يوجد هنا لحن ظاهر . وكان الواجب أن يقول (بفتواى) لكنه حافظ على الوزن . على حساب اللغة .

- وَكُنْتُ^(١) مَعَ يَعْقُوبَ فِي غَشْوِ عَيْنِهِ
وَمَابَرْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا بِتَفْلَتِي^(١)
- وَكُنْتُ^(٢) مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلَا^(٦)
- وَأُسْكِنَ فِي^(٣) الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةٍ^(٤)
- وَكُنْتُ^(٥) وَمُوسَى فِي^(٦) مُنَاجَاةِ رَبِّهِ
وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتِ^(٣)
- وَكُنْتُ^(٧) مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْبَلَاءِ^(٤)
- وَمَابَرْتُ بَلَوَاهُ إِلَّا بِدَعْوَتِي^(٥)
- وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقًا^(٤)
- وَأَعْطَيْتُ^(٨) دَاوُدَ حَلَاوَةَ نَغْمَتِي^(٥)

[١] - غ ، هـ .

[٢] - ع / × ت .

[٣] ف : واقعدته .

[٤] ف : أحسن جنتي / ت : أشرف بقعتي .

[٥] - ت ، هـ .

[٦] ف : مع .

[٧] × غ .

[٨] ت : أعطى .

- (١) الإشارة هنا إلى القصة القرآنية الخاصة برجوع البصر إلى يعقوب عليه السلام ، حين ألقى إليه البشير قميص يوسف (أنظر : سورة يوسف ، آية ٩٣) .
- (٢) الإشارة إلى قوله تعالى في إدريس عليه السلام : ورفعناه مكانا عليا .. مريم / ٥٧ .
- (٣) راجع الآيات الخاصة بمناجاة موسى مع ربه على طور سيناء ، وانقلاب عصى موسى إلى حية تسعى (سورة النمل ، آية ١٠ - القصص ، آية ٣١ - طه ، آية ١٨ - الأعراف ، آية ١٠٧ - الشعراء ، آية ٣٢) .
- (٤) قوله تعالى في عيسى : ويكلم الناس في المهد وكهلا .. آل عمران / ٤٦ .
- (٥) الإشارة إلى مزامير داود التي كان ينجي بها ربه ، فتانس إليه الطير والوحوش

وَلِيَّ (١) نَشْأَةً فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ (١)

وَسِرِّي سَرَى فِي الْكُونِ (٢) مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي (٢)

أَنَا (٣) الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْرًا لِذَّاكِرٍ (٤)

أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْرًا بِنِعْمَتِي (٥)

[١] - ت/ ف/ هـ : أنا نشأتى

[٢] هـ : وسارت بى الاكوان

[٣] س : وسرى سرى فى العلياء بنور محمد
ت : وسجادتى الخضرا تشعشع فى الهوى
مكنى بسر الله قبل النبوة
ويدخل مريدى غدا فى حميتى

وقد استبعدنا أن يكون كلا البيتين من متن القصيدة ، خاصة أن النسختين المشار إليهما قد انفردتا بهما .

[٤] هـ : للذكر ذاكر

[٥] هـ : فى كل نعمتى

(١) النشأة السابقة على آدم ، إشارة الى عالم الذر ، وهو عالم الأرواح - قبل خلق الاجساد - حيث أخذ الله تعالى الميثاق بقوله (الست بربكم .. الأعراف/ ١٧٢) وتلك هى فطرة التوحيد التى فطر الخالق الناس عليها، من قبل وجود آدم (انظر الحديث النبوى الوارد فى هذا الشأن : جمع الجوامع ، رقم ١٤٦٠) ويرمز الصوفية الى هذه الحضرة الالهية باصطلاحات عديدة مثل : الخلق الاول - الفطرة - خمرة التوحيد - شراب النشأ - عالم الأرواح - الذر - الصفاء الاول .. ومن هنا قال ابن الفارض فى مطلع قصيدته الخمرية :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

وقال الجبلى وهو يصف قلب المحب ، فى البيت الثانى من النادرآت العينية :

صحا الناس من سكر الغرام وماصحا وافرق كل وهو فى الحان جامع

وعلى هذا النحو تكون نشأة الحب التى يشير إليها الامام الجيلانى ، هى التوحيد الاول ، الذى اقترت به الأرواح من قبل الخلق الأدمى .
(٢) النشأة الثانية ، إشارة الى الوجود الجسمانى فى زمن مخصوص .. وذلك فى مقابل النشأة الاولى الواردة فى الهامش السابق .

أَنَا^(١) الْعَاشِقُ الْمَعْشُوقُ فِي كُلِّ مُضْمَرٍ
أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَعْمَةٍ

أَنَا^(٢) الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ
أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ - عِلْمُ^(٣) الطَّرِيقَةِ^(٤)

مَلَكَتُ^(٥) بِلَادَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَأِنْ شِئْتُ أَفْنَيْتُ الْأَنَامَ بِلَحْظَةٍ^(٦)

وَقَالُوا^(٧) : فَأَنْتَ الْقُطْبُ^(٨) - قُلْتُ مُشَاهِدُ^(٩)

وَتَالِ^(١٠) كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ

[١] - ت/ ف : في كل نعمة

[٢] - ت ، هـ

[٣] ف : شيخ

[٤] - ت/ × هـ ، س ، ف

[٥] - ت

[٦] : مشاهدا

[٧] هـ ، ف : واتلو

(١) انظر المفهوم الصوفي لالفاظ [الشريعة - الحقيقة - الطريقة] في تعليقنا على الغوثية ، بالقسم الثاني من الديوان .

(٢) اللحظة في اللغة : النظر بمؤخرة العين ، وهي أشد التفاتا من الشرز (لسان ٣٤٩/٣ - القاموس ٤١٣/٢) وكلام الامام هنا بلسان الجمع ، حيث يُقْبَلُ الله تعالى على عبده ، ويحبه ، حتى يكون العبد الرباني الذي يقول للشيء كن فيكون ، كما ورد في الحديث القدسي السابق ذكره ويتطابق مايرد هنا ، مع المعنى الذي أشار اليه عبدالكريم الجيلي حين يقول في النادرات :

واقفني اذا شئت الانام بلمحة واحيى بلفظ ماحوته البلاقع

[النادرات العينية ، رقم ٥١٢]

(٣) راجع التناول التفصيلي لحقائق القطب ، في مقالة الامام الجيلاني تحت عنوان : وصف القطب (القسم الثاني من الديوان)

وَنَاطِرُ^(١) مَا فِي اللَّوْحِ^(٢) مِنْ كُلِّ آيَةٍ
وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ^(٣) بِمُقْلَتِي^(٤)
فَمَنْ^(٥) كَانَ يَهْوَانَا يَجِي لِمَحَلَّنَا
وَيَدْخُلُ جَمِي^(٦) السَّادَاتِ يَلْقُ الْغَنِيمَةَ^(٧)

[١] - ت/ هـ : وانظرت

[٢] هـ : وقد علمت نفس علوم الحقيقة

[٣] - ت

[٤] هـ : هما

[٥] ربما كان البيت مدسوسا على القصيدة ، وكلمة الغنيمة هنا من حقها النصب [مفعول به]

وليس الجر !

^(١) المراد باللوح هنا : اللوح المحفوظ ، الذي لا يعلم حقيقته إلا الله وبعض خواص أوليائه . وقد ورد ذكر اللوح المحفوظ مرة واحدة في القرآن (بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ .. البروج ٢١/٢٢) وعند الصوفية . اللوح المحفوظ هو الموضع الذي تسطر فيه الأعمال والأفعال جميعا (الفاظ الصوفية ومعانيها ص ٢٧٧) فهو محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم (اصطلاح الصوفية لابن عربي ص ٢٤) فلا تقتضى الهيولى صورة معنية . الا وهى منطبعة اصلا في اللوح المحفوظ (الانسان الكامل للجيل ٦٢) وقد جعله الصوفية مرادفا للكتاب المبين والنفس الكلية (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٧٣) واطالوا في الكلام عن حقائقه ومشاهدتهم له . ويمكن الرجوع الى التناول التفصيلي لهذا المصطلح ودلالاته الصوفية . والعلاقة بين اللوح المحفوظ والقلم الاعلى ، فيما كتبه الدكتور سعاد الحكيم (المعجم الصوفي ص ٩٩٥ : ١٠٠١)

^(٢) الشهود - او المشاهدة : اطلاع القلب على غيب المعارف . فحين يترقى السالك في طريق الحق . وتبدأ تجليات المعرفة اللدنية على قلبه . تكون أول الدرجات هي [المحاضرة] او حضور القلب لتلقى التجلي الالهي . ثم ثاني الدرجات [المكاشفة] وهى اطلاع القلب على الحقائق الغيبية . والدرجة الثالثة الاخيرة في هذا الترقى المعرفي . هي [المشاهدة] حيث يرى العارف تلك الحقائق بعيني قلبه وبصيرته . وتلك هي أعلى درجات التوحيد . كما في قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم .. آل عمران ١٨) وقوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب . او القى السمع وهو شهيد .. سورة ق/ ٣٧)

فَلَا^(١) عَالِمٌ إِلَّا بِعِلْمِي^(٢) عَالِمٌ^(١)
وَلَا سَالِكٌ^(٢) إِلَّا بِفَرْضِي وَسُتِّي^(٣)
وَلَا جَامِعٌ^(٤) إِلَّا وَلِي فِيهِ رَكْعَةٌ
وَلَا مَنِيرٌ إِلَّا وَلِي فِيهِ خُطْبَتِي^(٣)

[١] - ت / × ف

[٢] هـ : بعلمنا

[٣] هـ : ومشيتي

[٤] غ ، ت : مسجد / ف : منبر

^(١) الإشارة هنا الى تجلى العلم الالهى ، وتحقق القطب بمنازل المعرفة الربانية المحيطة بكل علم ، حتى يصير هذا القطب واسطة معرفية بين الخلق والخالق . وهو مقام من أعلى مقامات الطريق ، كان ابن الفارض قد أشار اليه في التائية الكبرى (بيت رقم ٣٣١) حين قال :

فما عالم الا بفضللى عالم ولا ناطق فى الكون الا بمدحتى

وان كان ابن الفارض قد أشار نفس الإشارة الاجمالية التى سبقه اليها الامام الجيلانى ، فان عبدالكريم الجيلى قد تناول هذا الموضوع تفصيلا فى شعره (النادرات العينية ٥٠٠ : ٥٠٤) وفى نثره وكتابات الرمزية (الانسان الكامل ٣٧/١)
^(٢) السالك فى لغة الصوفية ، هو العبد المتنقل بين احوال الطريق ومقاماته . فاذا بلغ المراحل المتقدمة ، قيل له : الواصل .
^(٣) ورد فى بعض نسخ التحقيق (غ ، س ، ف) البيت التالى :

وقالوا ايا هذا تركت صلاتك ولم يعلموا انى اصلى بمكة

وقد اقصينا البيت من متن القصيدة ، لاننا نراه - بالقطع - مدسوسا على السياق الشعرى ، ففى ضوء الاتجاه العام لتصوف الامام الجيلانى ، لا يمكن القول باسقاط التكاليف الشرعية وترك الصلاة (حتى لو نظرنا للبيت من خلال فكرة البدلية) كذلك فلا يستساغ ان يخاطب الامام الجيلانى فى هذا المقام بقولهم (ايا هذا) وهو نداء للنكرة ! اخيرا فمن حيث اللغة لا يستحب استخدام كلمة (مكة) الممنوعة من الصرف - وبالتالى تكون مجرورة بالفتح - فى سياق القصيدة التى تلزم قافيتها ان يكون حرف الروى مكسورا . وان كان صرف مالا ينصرف ، مما يجوز للشاعر .

وَلَوْلَا^(١) رَسُولُ اللَّهِ بِالْعَهْدِ سَابِقُ^(٢)
لَأَغْلَقْتُ أَبْوَابَ^(٣) الْجَحِيمِ بِعَظَمَتِي^(٤)
مُرِيدِي^(٥) لَكَ الْبُشْرَى^(٦) تَكُونُ عَلَى الْوَفَا
وَإِنْ كُنْتُ فِي هَمٍّ^(٧) أَغْنِكَ^(٨) بِهَمَّتِي

[١] - ت ، هـ

[٢] ف : سابقا

[٣] ف : بنيان

[٤] : إذا

[٥] غ ، س ، هـ : ضيق

[٦] غ ، س : فتنجو بهمتي/ هـ : تأتيك همتي/ + هـ : أغثك بسرعة - والبيت ساقط بكامله من

ت

^(١) قارن هنا قول البسطامي : ما النار ، لاستندن اليها غدا وأقول ، اجعلني لاهلها فداء أو لأبلعنها (شطحات الصوفية ص ٣١) وقول الشبلي : ان لله عبادا لو برزقوا على جهنم لأطافواها (اللمع في التصوف ص ٢٠٥) وهذه الأقوال في جملتها : إشارات رمزية لتحقيق الصوفي بمقام الشفاعة والغوثية .. انظر ما سنقوله عنهما فيما بعد .

^(٢) المرید في الاصطلاح الصوفي ، هو المبتدئ في السلوك . وكلمة (مرید) مشتقة من (أراد) حيث تتوجه همه هذا المبتدئ وأرادته الى ربه ، ثم انه لا يصل الا بتحرير ارادته من كل ماسوى الله . فالارادة على هذا النحو . بدء طريق السالكين ، وأول منزلة للقاصدين الى الله ، وهي مقدمة كل أمر (الرسالة القشيرية ص ١٠١) وقد فرق الصوفية بين المرید والمراد : فالاول المبتدئ ، والآخر المقرب الواصل الى المنتهى : المرید يكابد ويجاهد وتتولاه سياج العلم ، والمراد يتنعم ويسعد وتتولاه رعاية الحق تعالى : المرید طالب يتقرب الى الله ، والمراد مطلوب مقرب من الله .. وبعبارة صوفية : المرید يسير ، والمراد يطير (ألفاظ الصوفية ص ٢٩٢) البشرى : تأييد من الله للمصالحين من عباده ، كما في قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .. يونس/ ٦٤) وقوله تعالى (وما جعله الله الا بشرى .. البقرة/ ٩٧ - آل عمران/ ١٢٦) وقد سئل النبي عن المبشرات . فقال عليه الصلاة والسلام : هي الرؤيا الصالحة ، يراها العبد فتتحقق .. وتلك هي الرؤيا التي جاء في الحديث الشريف انها : جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (اللؤلؤ والمرجان : أرقام ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ .)

مُرِيدِي (١) تَمَسَّكَ بِي وَكُنْ بِي وَائْتَقًا
 لِأَحْمِيكَ (١) فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢)
 وَكُنْ (٣) يَا مُرِيدِي حَافِظًا لِعُهُودِنَا
 أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ (٢) يَوْمَ الْوَقِيعَةِ (٤)
 وَإِنْ (٥) شَحَّتِ الْمِيزَانُ كُنْتُ أَنَا لَهَا (٦)
 بِعَيْنِ عِنَايَاتٍ (٧) وَلُطْفٍ (٨) الْحَقِيقَةِ (٣)

[١] ت : أنا أحملك / س ، هـ : فأحملك .

[٢] ت : أنا قدمي هذا على كل رقية / غ ، س ، ف .

أنا لمريدي حافظ ما يخافه وأنجيته من كل شر وبلوة

[٣] - ت .

[٤] ت ، ع ، س هـ : القيامة .

[٥] × ف / هـ : فان - وانفردت مخطوطة ت بالأبيات الآتية :

أنا الأول القدوس في علم خالقي أنا الآخر المنعوت بالسرمدية
 وما قلت هذا القول فخرا وإنما تكلم ربي عن لسان الحقيقة
 وما قلت حتى قيل لي قل ولا تخف فأنت ولي في مقام النيابة

[٦] ف : والله نالها / هـ - بالله أنا لها / غ : والله أنا لها .

[٧] ف : بعيني عنايات / س : بعين العناية / ع : فعني العناية .

[٨] غ : بلطف .

(١) تبدأ القصيدة من هذا الموضع ، في مخاطبة المريد القادر وتوجيه النصيح إليه ، وكما نرى فإن الثقة في الشيخ والتمسك بأخلاقه ، هو أول ما يذكره الإمام للمريد ، جاعلا من ذلك حماية للمريد في الدنيا والآخرة . ثم تتوالى الإشارات بعد ذلك إلى حفظ العهد ، والسير في الطرق الحميدة ، وكسر النفس . (انظر ما يأتي) .

(٢) المراد بحضور الميزان : تحقق الإمام الجيلاني بالشفاعاة والغوثية ، وهي إحدى صفات [قطب الأقطاب] عند الصوفية .

(٣) اراجع [الشريعة والحقيقة] فيما سبق

حَوَائِجُكُمْ مُقْضِيَّةٌ (١) - غَيْرَ أَنِّي
أُرِيدُكُمْ تَمْشُونَ (١) طُرُقَ (٢) الْحَمِيدَةِ (٣)

وَأَوْصِيَكُمْ (٣) كَسَرَ النُّفُوسِ (٣) فَإِنَّهَا (٤)

مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ (٥)
وَمَنْ (٦) حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكْبُرٍ
تَجَدُّهُ صَغِيرًا فِي عُيُونِ الْأَقَلَّةِ (٧)

[١] غ ، ف ، س : تمشوا .

[٢] غ ، ت ، س : طريق الحميدة / ف : الطريقة .

[٣] غ ، هـ ، س : وأوصيكم / ف : توصيكموا .

[٤] ف : لأنها .

[٥] س ، هـ : الحقيقة .

[٦] هـ : فمن .

[٧] هـ : الأقلتي .

(١) لا ينبغي أن نفهم كلمة (الحوائج) هنا بالمعنى الظاهر لها ، فهي لا تشير إلى أية مطالب دنيوية ، إذ ليس للمريد الصادق حاجة إلا رضا ربه والتقرب إليه .

(٢) الطريق - أو الطريقة - لفظ صوفي يشمل التجربة الذوقية بكاملها (المعجم الصوفي ص ٧٢٢) ولا يفرق الصوفية بين لفظي الطريق والطريقة ، فكلاهما يشير إلى حقيقة واحدة (الفاظ الصوفية ص ٢٢٣) هي السير بالسير المختصة بالسالكين إلى الله ، وقطع المنازل والترقى في المقامات (اصطلاحات الصوفية ص ٦٥) .

وقد تناولنا الطريق الصوفي عند الامام الجيلاني ، في بحثنا (الطريق الصوفي) خلال ثلاثة أبواب منه ، كما عاودنا الكلام عن [الطريقة] ، في التعليق على الغوثية بالقسم الثاني من الديوان .

(٣) كسر النفس : اصطلاح صوفي يراد به تهذيب النفس الامارة وكسر حدتها وقتل شهواتها وتعلقاتها بكل ما هو دنيء . وذلك شرط من شروط السلوك ، فالنفس لدى المريد المبتدئ هي علة كل شر وسوء ، وباب للسقوط في المحرمات والشبهات .. ولذا أشار الحديث الشريف إلى مجاهداتها ، وسُمي ذلك : الجهاد الأكبر ، ويرى الامام الجيلاني - وسائر الصوفية - أن كسر حدة النفس يكون بالزامها بطاعة الله ، ورياضتها بالجوع والسهر والصمت والخلة .

وَمَنْ^(١) كَانَ فِي حَالَاتِهِ مُتَوَاضِعًا^(١)

مَعَ اللَّهِ - عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ^(٢)

[١] - هـ / ف : ومن كان يخشع في الصلاة تواضعا .

[٢] تتصل أبيات القصيدة في هـ مع أبيات القصيدة الشريفة . وفي غ ، س ، ف ورد التخلص
التالي :

فجدي رسول الله طه محمد أنا عبد لقادر شيخ الطريقة
غ : وأعلم أن البيت الأول منها ، لم يعرف في أول القصيدة عند أهل الطريقة !

(١) التواضع : واحد من أهم الأخلاق الصوفية التي يتحلى بها المبتدئ والواصل على السواء !
وهو علاج لما جبلت عليه النفس من الكبر ، فالطريق الصوفي تواضع في القول والعمل والزى
والمتاع (الفاظ الصوفية ص ٢٢٣) والتواضع عند السلمي هو سلم الشرف وطريق لارتقاء إلى
المقام (المقدمة في التصوف ص ٧٠) يقول الرونبادي : لا يرفع أحد إلا بالتواضع ، ولا يتضع
أحد إلا بالكبرياء .

ومن المعاني الصوفية الدقيقة ، ما أشار إليه ابن المبارك حين سئل عن تواضع الصوفي ، فقال :
تكبره على الأغنياء (المقدمة في التصوف ص ٧٠) .

(٣) القصيدة :

الشـرِيفة

(الطويل)

- ★ فتوح الغيب
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٧٢ / سقا)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٦٥٥ تصوف / طلعت)

نَظَرْتُ^(١) بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِي حَانَ حَضْرَتِي^(٢)

حَيِّياً تَجَلَّى^(١) لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتِ^(٣)

سَقَانِي بِكَأْسٍ^(٤) مِنْ مُدَامَةٍ حُبِّهِ

فَكَانَ مِنَ السَّاقِي خُمَارِي^(٥) وَسَكْرَتِي

[١] ط : زاد فيه بعض المريدين بيتا للترجيع :

صلاتي على المختار كنزى وعمدتي ونرضى على الجيلاني شيوخى وقودتى
[٢] هـ : حال حضرتى / ت : حال نظرة .

[٣] هـ : فجنت .

[٤] ت : كأسا .

[٥] هـ : خمار .

(١) التجلى (الالهى) لفظة صوفية مرتبطة بفعل الله ، ومعناها الواسع يشمل الاشراف Illumination والظهور Appeartion والفيض أو الصدور Emanation كما تشمل معانى صوفية دقيقة كالفتح والتنزل (المعجم الصوفى ص ٢٥٧) وقد ورد في قوله تعالى : فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا .. الاعراف / ١٤٣ .

وحول تجلى الله لعباده المؤمنين ، وهو المراد من البيت ، اسهب الصوفية في الكلام عن حقائق هذه التجليات ، واثرها في انمحاق العبد وحصوله على المعارف الكشفية ، بعد فناء بشريته بالكلية (راجع : المعجم الصوفى ص ٢٥٩ - اصطلاحات الصوفية ص ١٥٦ - الانسان الكامل ٣٤/١ - الفاظ الصوفية ص ٨٥) وعن هذه التجليات الشهودية يقول الامام الجيلاني : إن الله عز وجل لا يتجلى لعبد في صفتين ، ولا في صفة لعبدتين .. (بهجة الاسرار ص ٨٢) وقد لاقت هذه العبارة قبولا واسعا عند عبدالكريم الجيلى ، فنقلها بنصها في شرحه على الفتوحات (شرح مشكلات الفتوحات المكية ، مخطوط ، ورقة ٤ ب) وفي الانسان الكامل : راح يفصل ما أجمله الامام الجيلاني ، فاقاض في الكلام عن تجلى الصفات والاسماء الالهية على قلوب الاولياء (الانسان الكامل ٣٧/١ - الفكر الصوفى عند الجيلى ص ٧٧) .

(٢) في الاصطلاح الصوفى ، تترادف الفاظ : المدامة - الخمر - الراح - الشراب .. لتعنى جميعا السكر بكأس المحبة الالهية .

يُنَادِمُنِي^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَمَا زَالَ^(٢) يَرْعَانِي بِعَيْنِ الْمَوَدَّةِ
ضَرِيحِي^(٢) بَيْتُ اللَّهِ مَنْ جَاءَ زَارُهُ^(٣)
بِهَرُولَةٍ^(٣) يَحْظُ^(٣) بِعِزٍّ وَرَفْعَةٍ^(٤)

[١] غ : ولا زال

[٢] ط : جازوره / هـ : جاء زارها

[٣] ت ، ف : يهرول له يحظى / هـ : يهرول له !

(١) المنادمة اصطلاح صوفي شهير ، يشير إلى إحدى ثمار القرب من الله . حيث تتوارد كؤوس المعرفة الالهية على قلب العبد . خلال التجليات الشهودية . وفي المنادمة تتجلى الأسرار الربانية التي يختص بها أهل الولاية . وقد أحسن الامام صنعا حين أردف المنادمة بإشارة إلى (الرعاية بعين المودة) حتى لا يكون الامر كامر الحسين بن منصور الحلاج . الذي أسكرته المنادمة فانفلت من يد الرعاية فرحا بسكره . وباح للعامة بأسرار لم يؤذن في البوح بها . فكانت يد السيف في انتظاره ! يقول الحلاج .

نَدِيمِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْ الْحَيْفِ
دَعَا نِي ثُمَّ حَيَّانِي كَفَعَلَ الضَّيْفِ بِالضَّيْفِ
فَلَمَّا دَارَتْ الْكَاسُ دَعَا بِالنُّطْعِ وَالسِّيفِ
[أخبار الحلاج ٣٥ - ديوان الحلاج ٣٥٥]

(٢) الضريح . القبر . وهو المعنى المشهور . أما المراد بالضريح هنا . فهو بيت في السماء يقابل الكعبة في الأرض . يقال له الضريح والضراح (لسان العرب ٥٣٤/٢) وذكر الفيروز أبادي أن هذا البيت بالسماء الرابعة (القاموس المحيط ٢٤٥/١) فاستدرك عليه مرتضى الزبيدي بأن الضريح بالسماء السابعة . وبأنه تحت العرش (التكملة والذيل والصلة ٤٥/٢) وهو البيت المعمور الوارد ذكره في الآيات القرآنية (سورة الطور/٤) .

(٣) الهرولة - في اللغة - ضرب من المسارعة . بين المشي والعدو . وفي الحديث القدسي [من اتاني

يمشي اتيته هرولة] كناية عن سرعة إجابة الله عز وجل (لسان ٨٠٠/٣)

(٤) العز والرفعة هنا . إشارة إلى القرب من الله . كما سيرد في الحديث القدسي الاتي ذكره

وَسِرِّي^(١) بِسِرِّ^(٢) اللَّهِ سَارَ بِخَلْقِهِ^(٣)
 فَلَذَ بِجَنَابِي إِنْ أَرَدْتَ مَوَدَّتِي^(٤)
 وَأَمْرِي بِأَمْرٍ^(٥) اللَّهُ إِنْ قُلْتَ كُنْ يَكُنْ
 وَكُلُّ^(٦) بِأَمْرٍ^(٧) اللَّهُ فَاحْكُمُ^(٨) بِقُدْرَتِي^(٩)
 وَأَصْبَحْتُ^(١٠) بِالْوَادِ^(١١) الْمُقَدَّسِ^(٢) جَالِيًا
 عَلَى طُورِ^(٣) سَيْنَا قَدْ سَمَوْتُ^(١١) بِخَلْعِي^(٤)

[١] - غ / × ط

[٢] ط ، ف : سر

[٣] هـ : بخلة

[٤] ط : محبتي

[٥] ف : أمر

[٦] ط : فكلي

[٧] ت : باذن

[٨] غ : حكى وقدرتى

[٩] غ : فأصبحت

[١٠] غ ، ت : بالوادي / ف : في الواد

[١١] ت : سمعت بخلعتى / هـ : جلست بخلوتى

(١) تستند المعانى الواردة هنا ، وتستمد مباشرة ، من الحديث القدسي (.. وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها ، ويده التي يبطش بها ، الخ) وهو حديث مشهور ، أخرجه ابن حنبل في المسند [الجزء الثاني ، برقم ٢٥٦] عن عائشة ، والبخارى في الصحيح عن أبى هريرة ، وأبو نعيم في الحلية ، ورواه أيضا : البزار والطبرانى .. والحديث في جمع الجوامع للسيوطى ، برقم ١٢٣/١٠٦٠ - ويذكر أن ابن تيمية بعده : اصح الأحاديث التي يستدل بها على الولاية !

(٢) (٣) الوادى المقدس ، طور سينا : مراتب علوية يرقى إليها الواصلون الى حضرة الحق تعالى ، وقد اشتق الصوفية رموزها من قصة موسى عليه السلام ومناجاته لربه (سورة طه/ ٨٠ ، ١٢٠ - مريم/ ٥٢ - القصص / ٢٩ ، ٤٦ - النازعات/ ١٦)

(٤) انظر [الخلع والمواهب] في المفهوم الصوفي ، كما يوضحها عبدالكريم الجيللى في (المناظر الالهية ص ٥٩)

وَطَافَتْ^(١) بِِ الْأَكْوَانِ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٣)

فَصِرْتُ^(٣) لَهَا أَهْلًا بِتَحْقِيقِ^(٤) نُسْبَتِي^(٢)

فَلِي^(٥) عِلْمٌ فِي^(٦) ذُرْوَةِ الْمَجْدِ قَائِمٌ^(٧)

رَفِيعُ السَّنَا^(٨) تَأْوِي^(٩) لَهُ كُلُّ أُمَّةٍ^(١٠)

فَلَا عِلْمٌ إِلَّا مِنْ بَحَارٍ وَرَدَّتْهَا

وَلَا نَقْلٌ إِلَّا مِنْ صَحِيحِ رِوَايَتِي^(٣)

[١] ف : وطابت

[٢] هـ : جبهة

[٣] ت : وصرت

[٤] ف : بتصحيح نيتي

[٥] إنفردت مخطوطة (ت) بهذا البيت الذي تعلوه آثار الحشو :

فيا طالب العلم هلم الى العلا وكن آمنا في كل اكناف جبهتي

[٦] ف : على

[٧] ط ، ت : قائما

[٨] ف : البنا / + هـ : الثنا

[٩] هـ : توى إليه

[١٠] ت : ملة

(١) طواف الاكوان بقلب الولي ، مشهد ذوقي يعاينه المقربون في عروجهم الروحي إلى الحضرة

الالهية ، وفي هذا المشهد يتحقق الصوفي بمقام الانسان الكامل ، حيث يصير قطبا للكون ، ونقطة

تدور عليها أرجاء الوجود . وقد تناول ابن عربي هذه الفكرة بشيء من التفصيل (الفتوحات

المكية ، السفر الاول ، فقرة ٣١٥ - المعجم الصوفي ص ١٥٨)

(٢) النسبة المشار إليها هنا ، هي الخلافة المذكورة في قوله تعالى : إني جاعل في الارض خليفة ..

البقرة/٣٠ ، وهي الوراثة عن المقام المحمدي ، كما ورد في الحديث الشريف : العلماء ورثة

الانبياء .

(٣) المقابلة الواردة في صدر البيت وعجزه ، بين العلم والرواية ، هي المقابلة الذوقية بين الحقيقة

والشريعة [العلم الباطن ، العلم الظاهر] فالعلم المشار إليه في أول البيت ، كناية عن المعرفة

الدينية . أما النقل والرواية ، فإشارة إلى علوم الظاهر .

عَلَى الدَّرَةِ الْبَيْضَاءِ ^(١) كَانَ اجْتِمَاعَنَا
وَفِي قَابِ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَحِبَّةِ
وَعَايَنْتُ إِسْرَافِيلَ وَاللُّوْحَ ^(٣) وَالرِّضَا ^(١)
وَشَاهَدْتُ أَنْوَارَ ^(٤) الْجَلَالِ ^(٥) بِنَظَرَتِي

[١] ت : الرضى / هـ : الروضا / ط : القلم / + هـ : اللوح والرضا

(١) الدرة البيضاء في لغة الصوفية ، كناية عن النور المحمدي الذي هو أول خلق الله ، كما ورد في الحديث الشريف : أول ما خلق الله ، نور نبيك يا جابر . وقد نظر ابن عربي إلى الدرة البيضاء على أنها : العقل الأول (اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٢٢) وأفرد لها كتابا اسماه : جواب عن مسألة الدرة البيضاء وهو العقل الأول (المعجم الصوفي ص ٤٥٩) أما عبد الكريم الجيلي ، فقد نظر إلى الروح المحمدي والقلم الأعلى والعقل الأول ، على أنهم « جوهر فرد » بدأت منه عملية الخلق (انظر : الفكر الصوفي ص ٨٦)

(٢) إسرافيل ، اسم اعجمي يقال في لغة : إسرافين (لسان ١٣٧/٢ - القاموس ١٥٦٣) وهو الملك الموكل بالبوقي يوم القيامة .

وعند الصوفية ، فهناك واحد من أصحاب الولاية على قلب اسرافيل ، يكون في كل زمان هو صاحب علم إسرافيل (جامع كرامات الأولياء ، للنبيهاني ص ٤٢) وفي تعريف ابن عربي للقطب ، يقول : هو الغوث ، والواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ، وهو على قلب اسرافيل (اصطلاحات الصوفية ص ١٠) وقد نقل القاشاني تعريف ابن عربي بحروفه (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٤٥)

(٣) راجع مفهوم [اللوح المحفوظ] فيما سبق .

(٤) استكمالا لما ذكرناه عن المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة ، يقول الدكتور حسن الشرقاوي : ثم تأتي الدرجة العليا ، وهي المشاهدة ، وفيها يكون الولي قد حضره الله تعالى إما كلاما أو برؤية .. ولا يمكن أن يختلط الأمر على صاحب المشاهدة ، فهو ملقى في حضرة الحق تعالى (الفاظ الصوفية ص ٢٨٠) وفي الفرق بين المكاشفة والمشاهدة ، يقول الصوفية : المكاشفة تلتف الكثيف ، والمشاهدة تكثف اللطيف (المعجم الصوفي ص ٦٦٥) والكثيف في المصطلح الصوفي هو الموجودات الحسية وسائر الأكوان ، أما اللطيف فهو إشارة إلى الحقائق العلوية .
(٥) أنوار الجلال : إحدى التجليات الالهية الثلاثة التي تنزل على قلب الواصل ، التي هي تجليات : الجمال والجلال والكمال .

وَشَاهَدْتُ مَا فَوْقَ^(١) السَّمَاوَاتِ^(٢) كُلَّهَا
 كَذَا الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ^(١) فِي طَى قَبْضَتِي
 وَكُلُّ بِلَادِ اللَّهِ مُلْكِي حَقِيقَةً
 وَأَقْطَابُهَا مِنْ تَحْتِ حُكْمِي وَطَاعَتِي
 وَجُودِي^(٣) سَرَى^(٤) فِي سِرِّ سِرٍّ^(٢) الْحَقِيقَةِ
 وَمَرْتَبَتِي فَاقَتْ^(٥) عَلَى كُلِّ رُتْبَةٍ

[١] ت : وشاهدتها فوق

[٢] .. السموات

[٣] أبيات ١٥ ، ١٦ ساقطة من مخطوطة ت - وورد في موضعها :

وكلهم عنى يقولوا وينقلوا ومولاي ما أعطاهم كعطيتي
 وليت على كل البلاد بأسرها لأقصى بلاد الله حقت ولايتي
 وليس بأرض الله قطب مقطب تخلف عن قلبي وشورى وطاعتي

[٤] هـ : سرا بالسر

[٥] هـ : علا

(١) العرش والكرسي : لهذين اللفظين دلالات واسعة عند الصوفية (راجع ، المعجم الصوفي ص ٧٩١ : ٨٠٣) وفي محاولة لحصر الدلالات الذوقية لها ، يقول الجيلي : العرش - على الحقيق - هو مظهر العظمة الالهية ، ومكانة التجلي ، وخصوصية الذات ، وهو المكان المنزه عن الجهات الست ، وليس فوقه إلا الرحمن ، وقد عبر عنه الصوفية بأنه الجسم الكلي .. والكرسي هو وسع السماوات والارض ، كما ورد في قوله تعالى (وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما .. البقرة/ ٢٥٥) فهو مظهر الاقتدار الالهى ومحل نفوذ الامر والنهى (الانسان الكامل ٤/ ٥ ، ٥)

(٢) تشير مطلق كلمة [السر] إلى ما يخفى الله به عباده في التوجه الالجابدى لمقام : كن ! ثم يضع الصوفية لهذا اللفظ اضافات ، فيقولون - كما يرد هنا - سر الحقيقة ، إشارة الى حقيقة الحق تعالى في كل شيء (اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص ١٠٠) وهو مقام من قال : ما رايت شيئا إلا ورايت الله فيه .. وذلك دون حلول ، وإنما كشف ذوقى لعين القلب .

وَذَكَّرِي جَلَى^(١) الْأَبْصَارَ بَعْدَ غَشَائِهَا

وَأَحْيَا فُؤَادَ^(٢) الصَّبِّ^(٣) بَعْدَ الْقَطِيعَةِ^(٤)

حَفِظْتُ جَمِيعَ الْعِلْمِ^(٤) صِرْتُ طِرَازَهُ^(٢)

عَلَى خِلْعَةٍ^(٥) التَّشْرِيفِ فِي حُسْنِ^(٣) خَلْقٍ^(٦)

[١] :: جلا

[٢] ت : طرازهم

[٣] ف : حسن طاعة/ ه : حسن خلعتي

(١) الفؤاد في الاصطلاح الصوفي ، محل رؤية الله . كما في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى .. سورة النجم / ١١) واسم الفؤاد أدق معنى من اسم القلب ، وإن كان معناهما قريب كقرب الرحمن والرحيم . وفي بيان الفرق بين الفؤاد والقلب يقول الحكيم الترمذى : أعلم أن الفؤاد ، وإن كان موضع الرؤية ، فإنما يرى الفؤاد ويعلم القلب : فالفؤاد مشتق من الفائدة ، لأنه يرى من الله فوائد حبه ، فيستفيد الفؤاد بالرؤية ، ويتلذذ القلب بالعلم : وما لم ير الفؤاد ، لم ينتفع القلب بالعلم ! وقال بعض العارفين : إنما سمي الفؤاد فؤادا ، لأن فيه ألف واد (الترمذى : بيان الفرق ص ٦٢ : ٦٩)

(٢) الصب : العاشق المحب .. راجع الصباة فيما سبق .
(٣) للقطيعة هنا معنيان ، الأول قريب يتضمن انقطاع العبد عن طريق الله ، والآخر بعيد يشير إلى هبوط الروح بعد حضرة أُنْتُ بربكم - وكلا المعنيين ينطبق على مراد الامام من البيت ، وقوله (واحيا فؤاد الصب بعد القطيعة) إشارة إلى أن القطيعة ، في معناها القريب أو البعيد ، هي على الحقيقة : موت الفؤاد .

(٤) حينما يشير عبدالكريم الجبلى إلى تجلى صفة العلم الالهى على قلب الولى الكامل ، نراه يقول إن هذا الولى : يعلم أنذاك كل شيء ، كيف كان ، وكيف هو كائن .. ويعلم مالم يكن ، ولم لا يكون (الانسان الكامل ٣٧/١) وهذا ما أشار اليه الامام هنا بقوله : حفظت جميع العلم !

(٥) يقول الجبلى في منظر الخلع والمواهب : في هذا المنظر تعرف مراتب الاولياء ، فمنهم من ولايته من حيث (المواهب) الالهية ، بحكم مايورده الوقت والحال . ومنهم من ولايته من حيث (الخلع) بحكم مآتضيهِ الصفات الذاتية ، وهم أخص وأعلى من أهل المواهب .. وتكون هذه الصفة هى الأغلب على حال الولى ، كصفة القدرة التى كانت خلعة الشيخ عبدالقادر (المناظر الالهية ص ٥٩)

(٦) للخلوة عند الصوفية مفهوم خاص .. فهى نوع من رياضة النفس ، والصبر على المجاهدات وقطع =

قَطَعْتُ^(١) جَمِيعَ^(٢) الْحُجُبِ^(١) لِلْحُبِّ^(٢) صَاعِدًا^(٣)
وَمَازِلْتُ^(٤) أَرْقَى سَائِرًا^(٥) بِمَحَبَّتِي^(٦)

[١] - هـ

[٢] ف : جميع العجب لله

[٣] ت : صاعد

[٤] غ : ولازلت/ ف : فمازلت

[٥] ط : صاعدا

[٦] ت : بمودتي/ ف : في المحبة / ط ، هـ : لمحبتى

= مالوف العادات (الفاظ الصوفية ص ١٥١) وهذه هي خلوة المريدين التى يلزمهم بها الشيخ في بداية الطريق، كواحدة من الرياضات الصوفية الاربعة : الصمت ، الجوع ، السهر ، الخلوة ..
إلا أن الخلوة المشار إليها هنا ، تختلف عن خلوة المريدين ، فهى كما يعبر عنها ابن عربى والقاشانى : محادثة السر مع الحق ، حيث لا ملك ولا أحد ، وحيث لا يرى غيره (اصطلاحات الصوفية لابن عربى ص ٢٣ - اصطلاحات الصوفية للقاشانى ص ١٦١) وربما كان الاصل في هذه الخلوة الاخيرة ، هو ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، حين قال : لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل (انظر : كشف الخفاء للعلاجوني ٣٤٤/٢)
^(١) الحجب : الاستار .. ويرجع الصوفية في قولهم بالحجب النورانية والظلمانية ، الى ما اشار إليه الحديث الشريف : إن لله سبعين حجابا من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه تعالى . ما انتهى اليه بصره (أخرجه : مسلم ، باب الايمان ٢٩٣ - ابن حنبل ، المسند ٤٠١/٤)
٤٠٥ - ابن ماجة ، المقدمة ١٣)

^(٢) يدفعنا كامل المعنى الوارد هنا ، إلى التساؤل : هل يستخدم الامام الجيلانى [الحب] في هذا الموضوع ، كمراصد للذات الالهية ؟ هذا مايبدو من النظرة الاولى ، وربما أرجعنا النظر مرات ، فيبدو الامام كما لو كان يرى للحب حجباً ، وهى التى قطعها جميعاً - في ترقية الروحى - حتى وصل الى المحبة ، ولم يزل مترقياً بهذه المحبة ، حتى تجل ربه له !

تَجَلَّى لِي السَّائِي وَقَالَ إِلَيَّ قُمْ^(١)

فَهَذَا شَرَابُ الْحُبِّ^(٢) فِي حَانِ حَضْرَتِي^(٣)

تَقْدَمْ وَلَا تَخْشَ كَشَفْنَا^(٤) حِجَابَنَا^(١)
تَمَلَّ^(٢) بِحَانِي^(٥) وَالشَّرَابِ^(٣) وَرُؤْيِي^(٤)

[١] كذا في جميع النسخ .

[٢] ف : الوصل/ ت : القوم

[٣] ت : خير حضرتي/ هـ : حال حضرتي

[٤] ط : يكشف

[٥] غ : تجل بحاني/ ف : تمل هنيئاً/ ط : تمل بحالي/ هـ : تعش هنيئاً تحظى بأشرف رؤية !

(١) كشف الحجاب : سقوط موانع المكاشفة ، بما يفضي إلى المشاهدة والرؤية ، كما كانت رابعة العدوية تقول (فكشفك لي الحجب حتى أراكا) وللصوفية كلام مطول في كشف الحجب النورانية والظلمانية ، وتهيئ القلب لقبول التجليات الالهية .. (راجع : الكشف للتهانوي ٩٢ - مشكاة الأنوار ص ٨٥ - الفاظ الصوفية ص ١٣٥ - المعجم الصوفي ص ٣١٤)

(٢) التمل - في اللغة - من الملاوة والملا ، وهو مدة العيش . والاملاء : الامهال والتأخير وإطالة العمر (لسان العرب ٥٣٢/٣) والمعنى المراد في البيت ، هو الإشارة إلى طول البقاء في سماء الحضرة الالهية .

لكن هذا البقاء في الحضرة ، وهو البقاء الثاني بعد الفناء الأول والثاني ، لا يمكن أن يطول إلا بقدر معلوم ، فلا بد من تفريق بعد الجمع ، وصحو بعد المحو ، للقيام بمقتضيات الشرع وإعطاء كل ذي حق حقه ! أما من غاب في الأنوار واستهلك ، ولم يحضر بعد غيابه ، فذلك مايسميه الصوفية [المجذوب] وهو عندهم في حكم : ما لا يعول عليه .

(٣) انظر [الشراب] فيما سيأتي .

(٤) فيما يتعلق بهذه الرؤية الواردة هنا [رؤية الله] يمكن النظر الى التناول التفصيلي لها في مقالة الامام الجيلاني ، بعنوان : عقيدة الباز الأشهب (القسم الثاني من هذا الديوان) حيث يؤكد الامام عليها بعبارات ذوقية رقيقة ، وينكر على المعتزلة انكارهم لامكان رؤية الله تعالى .

شَطَحْتُ^(١) بِهَا شَرْقًا وَغَرْبًا وَقِبْلَةً

وَبَرًّا وَبَحْرًا^(٢) مِنْ نَفَائِسِ خَمَرَتِي

وَلَاخْتُ لِي الْأَسْرَارُ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٣)

وَبَانْتُ لِي الْأَنْوَارُ^(٣) مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ^(٣)

[١] ط : وبرى وبحرى

[٢] + ط / ت : من شفق الرضا

[٣] هـ : جبهة

(١) ليس المراد بالشطح هنا ، ما اصطلاح عليه الصوفية بصدد اقوال اهل الاحوال حين يعبرون عن اسرارهم دونما إذن إلهي (اللمع ص ٤٥٣ - تعريفات الجرجاني ص ١٣٢) وهى الظاهرة التى سعى الدكتور بدوى لتحليلها ، استنادا لبعض شطحات البسطامى والشبلى (شطحات الصوفية ص ٩ : ٤٨) وانما المراد بقول الامام : شطحت ... محض المعنى اللغوى فالشطح فى اللغة ، يعنى الحركة . وشطح فلان : عدا طوره (التكملة والذيل ٣٤٢)
(٢) يعرض القاشانى لبعض الاسرار التى يخص الله بها العباد المقربين ، ودلالة كل سر منها ، فيقول :

سر العلم ، هو حقيقة العلم الذى هو عين الحق فى الحقيقة ، وغيره بالمجاز والاعتبار .
سر الحال ، ما يعرف من مراد الله فى الاوقات .

سر التجليات ، هو شهود حقيقة كل شىء عند انكشاف التجلى الاول للقلب .
سر القدر ، ما علمه الله تعالى من كل شىء فى الازل ، فلا يحكم على شىء إلا علمه الله من عينه ازلا
سر الربوبية ، توقفها على المربوب لكونها نسبة بين الرب والمربوب ، كما يقول سهل بن عبدالله : للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية
سر الربوبية ، هو ظهور الرب بصور الاعيان ، وشهود قياسها ووجودها بوجوده (اصطلاحات الصوفية ص ١٠١)

وفيما يتعلق بسر الحقيقة ومطلق كلمة السر ، راجع مذكرناه فيما سبق .
(٣) الانوار : تجليات إلهية تشرق على قلب السالك إلى الحق تعالى . وقد افرد ابن عربى لهذه الانوار رسالة من رسائله الصغرى ، بعنوان (رسالة الانوار) وقام عبدالكريم الجبلى بشرحها فى كتابه : الاسفار عن رسالة الانوار (مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ١٢٧٧ تصوف / طلعت) وتعد هذه الانوار وتجلياتها الشهودية ، هى الاساس الذى اقام عليه السهروردى مذهب الاشرافى (راجع : اصول الفلسفة الاشرافية عند شهاب الدين السهروردى ص ١٣١ وما بعدها)

وَشَاهَدْتُ^(١) مَعْنَى لَوْ بَدَأَ كَشَفُ سِرِّهِ
لِصَّمٍّ^(٢) الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ لَدَكَّتِ
وَمَطَّلَعَ شَمْسُ الْأَفْقِ ثُمَّ^(٣) مَغِيْبُهَا
وَأَقْطَارُ^(٤) أَرْضِ اللَّهِ فِي الْحَالِ^(٥) خَطَوَاتِ^(٦)
أَقْلَبُهَا فِي رَاحَتِي كَأَكْرَةِ^(٢) ^(٦)
أَطُوفُ بِهَا جَمْعًا عَلَى طُولٍ لَمْحَتِي^(٧)
أَنَا^(٨) قُطْبُ أَقْطَابِ^(٣) الْوُجُودِ حَقِيقَةً
عَلَى سَائِرِ الْأَقْطَابِ قَوْلِي وَحُرْمَتِي^(٩)

[١] - ت . هـ

[٢] ف : بصم

[٣] هـ : سرت

[٤] غ . هـ : واقطع

[٥] غ . هـ . ف : في حال/ت : حال خطوة

[٦] ت : كأكرة / بقية النسخ : ككورة

[٧] غ . هـ : كاسرع لمحتي / ت : على كل لمحتي

[٨] ت

[٩] ت : حقت ولايتي

^(١) الإشارة هنا إلى [طي المكان] وهي واحدة من خوارق العادات للخاصة من أهل الله ، وتسمى في حق الأنبياء [معجزة] كما في إسرائ النبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المسجد الأقصى : وتسمى في حق الأولياء : كرامة (راجع المزيد عن هذه الكرامة في : الفاظ الصوفية ومعانيها ص ٢٤)

^(٢) الأكرة هي الحفرة في الأرض .. يقول ابن منظور : ومن العرب من يقول للكرة التي يلعب بها [أكرة] واللغة الجيدة : الكرة (لسان العرب ٧٧/١)

^(٣) قطب الأقطاب : آخر المقامات التي يمكن أن يبلغها السالك . وهذه المرتبة العليا تعرف عند ابن عربي والجيلي بمقام [الإنسان الكامل] وعند السهروردي [الحكيم المتأله] وعند ابن سبعين [المحقق] وهي اصطلاحات تشير في الغالب إلى حقيقة واحدة (راجع : الفكر الصوفي ص ٦٥ ومابعدها) ويعتبر صاحب هذا المقام في وقته ، هو [رئيس الحكومة الباطنية] وهي التسمية التي طرحها الدكتور حسن الشرقاوي في بحثه لنيل درجة الدكتوراة (راجع : الحكومة الباطنية ص ٣٦ وما بعدها)

تَوَسَّلْ (١) بِنَا (١) فِي كُلِّ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ
 أُغِيثُكَ فِي (٢) الْأَشْيَاءِ طُرّاً (٢) بِهَمَّتِي
 أَنَا (٣) لِمُرِيدِي حَافِظٌ مَا يَخَافُهُ
 وَمُرِيدِي (٤) إِذْ مَا كَانَ شَرْقاً وَمَغْرَباً
 أُغِيثُهُ (٥) إِذَا مَا سَارَ (٦) فِي أَيِّ بَلَدَةٍ
 فَيَا مُنْشِداً لِلنَّظْمِ قُلُهُ (٧) وَلَا تَخَفْ
 فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ (٨) بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ (٣)

[١] ت : بى .

[٢] هـ : فى الدنيا ويوم القيامة/ ت : فى الأشياء دهرًا

[٣] - هـ .

[٤] - هـ .

[٥] ت : أُغِيثُ .

[٦] ف : صار .

[٧] ت : فيا منشد نظمى فقله .

[٨] هـ : مخروس !!

(١) التوسل بالأئمة ، اتخاذهم وسيلة للتقرب من الله ، بحسن الظن بهم والافتداء بسيرهم وأعمالهم الصالحة ، ويستند أهل التصوف فى ذلك ، الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة .. المائدة/ ٢٥) وقوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة .. الاسراء/ ٥٧) .

(٢) الأشياء طرا : الأشياء جميعا .

(٣) ظهرت فكرة اعتناء الشيخ بمريديه أينما كانوا ، منذ وقت مبكر فى تاريخ التصوف . وقد تعرض لها الامام الجيلانى فى مناسبات عديدة ثم انضافت الى هذه الفكرة ، فكرة أخرى تقول بعناية الشيخ بمريده ، حتى بعد وفاة الشيخ ؛ وفى دار الكتب بالقاهرة ، مخطوطتان تعالج هذا الموضوع ، الأولى بعنوان (نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله بعد الانتقال ، لشهاب الله الحموى)

وَكُنْ قَادِرِيَّ (١) الْوَقْتُ (٢) لِلَّهِ مُخْلِصًا (٣)

تَعِيشُ (٢) سَعِيدًا صَادِقًا (٣) بِمَحَبَّتِي (٣)

[١] هـ : حافظا للوقت لله مخلصا .

[٢] غ : تعشى .

[٣] هـ : صديقا سعيدا صادقا بمحبتى/ف : المحبتى/ف : للمحبة - وقد وردت بعد هذا البيت ، لواحق في بعض النسخ ، وضعها المريدون للترجيع في حلقات الذكر القادرى ، ومعظمها (تخلص) على لسان الامام الجيلانى .

= والاخرى بعنوان (الماء الزلال في إثبات الكرامات للأولياء بعد الاتصال ، للبليدى) ويكون اتصال الشيخ بمريده انذاك ، بطريق التوجه أو الرؤية .. ويذكر اصحاب ترجمات الامام ، أن المتصرفين من الاولياء - في قبورهم - اربعة ، اولهم الامام عبدالقادر الجيلانى (قلائد الجواهر ص ٤٧ - بهجة الاسرار ص ٦٣) .

(١) وفقا لما نراه هنا ، فان الامام الجيلانى هو الذى خلع على مريديه لقب [القادرية] وهى التسمية التى غلبت على ذريته واتباعه في القرون التالية لوفاته ، وظلت حتى اليوم علما عليهم . لم تخرج عن هذه التسمية ، غير فرقة قادرية بالمغرب العربى ، تعرف باسم : الجيلانية .
(٢) الوقت عند الصوفية ، لا يقصد به الزمان ! فهو يشير الى [الحال] الحاضر للعبد . يقول الشيخ الاكبر : الوقت عبارة عن حالك في زمن الحال ، لا تعلق له بالماضى ولا بالمستقبل (اصطلاحات الصوفية لابن عربى ص ٨) ومن هنا جاءت العبارة الشهيرة : الصوفى ابن وقته (الرسالة القشيرية ص ٣٤) .

ولاهمية لفظ الوقت عند الصوفية ، بدأ به القشيرى هذا الباب الذى افردته لتفسير الاصطلاحات الدائرة بين الطائفة ، وبيان ما يشكل منها (انظر : الرسالة القشيرية ص ٣٣) .

(٣) سئل الامام الجيلانى عن الصدق . فقال : الصدق في الاقوال والاعمال ، إقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى .. والصدق في الاحوال ، مضيتها باقامة الخواطر للحق ، فلا يكون فيها كدر بمطالعة رقيب ، ولا منازعة ببقية من النفس (بهجة الاسرار ص ١٢٠ - قلائد الجواهر ص ٩١) .

(٤) قصيدة :

سَقَانِي حَبِيبِي

[الطويل]

★ فتوح الغيب
★ الفيوضات الربانية

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابٍ (2) ذَوِي الْمَجْدِ (1)

فَأَسْكُرَنِي حَقًّا فَعَبْتُ (2) عَلَى وَجْدِي (3)

وَأَجْلَسَنِي فِي قَابِ قَوْسَيْنِ (4) سَيِّدِي

عَلَى مِنْبَرِ التَّخْصِصِ فِي حَضْرَةِ الْمَجْدِ (1)

حَضَرْتُ مَعَ الْأَقْطَابِ فِي حَضْرَةِ اللَّقَا

فَعَبْتُ بِهِ عَنْهُمْ وَشَاهَدْتُ (5) وَحْدِي

[١] ف : في حسن مقعدي .

(١) للشرب والشراب عند الصوفية دلالة خاصة ، فهو ما يحصل عند استجلاء طلعة المحبوب في قلب العارف صاحب الشهود (اكتشاف اصطلاحات القنون ٩١/٤) حيث تتلقى الأرواح والأسرار الطاهرة ما يرد عليها من الفتوحات الربانية (اللمع ص ١٧٤) وهو تعبير عما يجده أهل المحبة من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات (الرسالة القشيرية ص ٤٢) ولا يمثل الشرب أعلى هذه التجليات ولا أدناها (الفاظ الصوفية ص ٢٠١) بل هو كما يذكر ابن عربي : أوسط التجليات (اصطلاحات الصوفية ص ١٣) .

ويفرق الصوفية بين صاحب الذوق [المتساكر] وصاحب الشرب [السكران] وصاحب الرى [الصاحي] ويقررون أن من يقوى حبه ، يتسرمد شربه .. ولا يورثه الشرب سكرًا ، وإنما صحوا بالحق (الرسالة القشيرية ص ٤٢) وذلك هو المعنى الذى أشار اليه الإمام الجيلاني ، حين كان يتكلم يوما ، فتداخل الناس فترة وعدم انتباه : فنظر الى السماء ، وقال :

لَا تَسْقِنِي وَحْدِي فَمَا عَوَّدَتْنِي أَنَّ أَشِيخَ بِهَا عَلَى جُلَاسِي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَهَلْ يَلِيقُ تَكْرُمًا أَنَّ يَعْبُرَ النُّدْمَاءُ دَوْرُ الْكَاسِ

فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ، وتداخلهم امر جليل (بهجة الاسرار ص ١٠٤) .

(2) أنظر [الغيبة] فيما يأتى .

(3) أنظر [الوجد] فيما يأتى .

(4) أنظر [قاب قوسين] فيما سبق .

(5) أنظر [الشهود - المشاهدة] فيما سبق .

فَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي
وَفَضْلَةَ كَاسَاتِي^(١) بِهَا شَرِبُوا بَعْدِي
وَلَوْ شَرِبُوا مَا قَدْ شَرِبْتُ وَعَايَنُوا
مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَاءِ صَافِي^(٢) مُورِدِي^(٣)
لَأَمْسَوْا سُكَارَى قَبْلَ أَنْ يَقْرَبُوا^(٤) الْمُدَا
م - وَأَمْسُوا حَيَارَى^(٥) مِنْ مُصَادِمَةِ^(٥) الْوَرْدِ
أَنَا الْبَدْرُ فِي الدُّنْيَا وَغَيْرِي كَوَاكِبُ
وَكُلُّ فِتْنَى^(٢) يَهْوَى فَذَلِكُمْ عَبْدِي

[١] غ : كاسات .

[٢] ع : ذوى .

[٣] ف : موردي/ غ : الود .

[٤] ع : يقربوا لها .

[٥] ف : صادمة .

(١) الحيرة : مشهد من مشاهد سكر الشراب بكاس المحبة ... ولا يكون التحير إلا بعد فرط المحبة ، وهذا ما عبر عنه ابن الفارض حين قال في مطلع إحدى قصائده :

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيرًا وَارْحَمْ حَشْيِي بِلَظْيِ هَوَاكَ تَسْعَرًا

(ديوان ابن الفارض ص ٢٣١)

(٢) للفتى والفتوة دلالة خاصة عند القوم ، فالفتوة في لغتهم اسم لمجموعة من الفضائل الواردة في الآيات القرآنية (سورة الأنبياء/٦٠ - الكهف/١٠ - يوسف/٣٠) وقد أطلق علي الحسن البصرى ، الذى يعد من كبار أقطاب التصوف في القرن الثانى الهجرى ، لقب : سيد الفتيان (الملامتية والصوفية واهل الفتوة ص ٢٥) يقول أبو عبد الرحمن السلمى : أصل الفتوة في كل الأحوال ، استواء السر والعلانية في جميع الأفعال والأقوال ، مع ترك الافتخار بالأعمال ، وحفظ ومراعاة الدين ، ومتابعة السنن ، واتباع ما أمر به الله واجتناب ما نهى عنه - ثم من موجبات الفتوة ، الصدق والوفاء والسخاء والحياء وحسن الخلق وكرم النفس وملاطفة الاخوان ومجانبة القبائح (المقدمة في التصوف ص ٥٩) وهكذا يجمع الصوفية في الفتوة ، معظم الآداب والأخلاق التى يتواصون بها .

وَبَحْرِي مُحِيطٌ بِالْبَحَارِ^(١) بِأَسْرِهَا
وَعِلْمِي^(٢) حَوَى مَا كَانَ قَبْلِي وَمَا بَعْدِي
وَسِرِّي لَهُ الْأَسْرَارُ تُزْجَرُ^(٣) فِي الدُّجَا^(٤)
كَزَجْرِ سَحَابِ الْأُفُقِ مِنْ مَلِكِ الرَّعْدِ
فَيَا^(٥) مَادِحِي قُلْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَخَفْ
لَكَ الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا لَكَ الْأَمْنُ فِي غَدِ

[١] ف : في الزجر .

[٢] - ع .

(١) حينما يصل القطب الى مناهل العلم الالهي ، وتتواتر عليه تجليات المعرفة اللدنية ، لا يجد في اللغة العادية ما يعبر عن حاله ، فيقول رمزا : بحرى بلا شاطيء - وهو اصطلاح صوفي ، يوضحه الدكتور حسن الشرقاوي فيقول : ان الله تعالى لا ينقطع علمه ولا يفنى فهو كالبحر بلا شاطيء - كما وصف نفسه في الآية الكريمة (ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله .. لقمان/٢٧) فالصوفي يستقي نبعه من علم الله الذي لا ينفد ، ومن اسرار الله التي لا تنقطع ، ولذلك يقول من وصل لهذا المقام : بحرى بلا شاطيء (الفاظ الصوفية ص ٨٢ ، ٨٣) وكثير ما كان الامام الجيلاني يقول : انا بحر لا ساحل له - مشيرا الى هذا المعنى .

(٢) يؤكد عجز البيت على ما ذكرناه من أن المراد بالبحر المحيط : العلم الوهبي .

(٣) الزجر في اللغة ، الحث . فيقال : زجرت البعير ، حتى تارومضى (لسان العرب ١٢/٢) والمراد من البيت ، هو ما سبق الإشارة اليه من أن العلم الموهوب لقطب الاقطاب ، والاسرار اللدنية المودعة في قلبه ، هي النبع الذي يستقي منه سائر الاقطاب اسرارهم . ومن هنا قال الامام : فلا عالم إلا بعلمي عالم (الوسيلة ٣٧) فلا علم إلا من بحر وردتها (القصيدة الشريفة البيت العاشر)

وعلى هذا النحو ، فإن السر الكامن في قلب القطب ، هو قبلة تسير اليها قلوب العارفين ، يزجرها التشوف والتشوق ، كما يزجر ملك الرعد سحب الأفق !

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْطَى بِعِزٍّ وَقُرْبَةٍ
فَدَاوِمْ عَلَى حُبِّي وَحَافِظْ عَلَى عَهْدِي^(١)

(١) لمطلق كلمة [عهد] عند الصوفية معنيان . الاول [العهد الاول] الذى اخذه الله على ارواح بنى آدم ساعة اشهدهم على انفسهم انه ربهم ، فالعهد بهذا المعنى يرادف : إيمان الذر - قبضة الذرية - الميثاق الاول - الميثاق الخالص - فطرة : بلى (المعجم الصوفي ص ١١٢٧) وقد احتلت آية العهد والميثاق الواردة في سورة الاعراف (الآية ١٧٢) مكانة مرموقة في الفكر الصوفي منذ عصر الجنيد ، الذى اقام بنيان تصوفه عليها ، حيث رأى الانسان في هذه الآية : موجودا لربه فقط ، مفقودا لكل ما عداه (المعجم ص ١١٢٨) ولم يخرج بقية الصوفية عن هذا المفهوم للعهد الاول . وعُدوه : التوحيد الشهودى الخالص .
اما العهد بالمعنى الآخر ، فهو ما درج عليه شيوخ الطرق الصوفية من إلزام المريد بالمحافظة على حقوق سلوك الطريق في الظاهر والباطن ، والتزام المريد في حضرة شيخه بذلك ، خلال صيغة تختلف من طريق لاخرى . ومنذ القرن العاشر الهجرى أصبح لهذا العهد مراسم خاصة وكيفية معينة (راجع كيفية تلقى المريد للعهد القادرى ، بالفیوضات الربانية ص ٢٩) كما أصبح علامة على بداية سلوك المريد وانتظامه في الطريقة .

(٥) قصيدة :

الأسماء الحسنى

[الطويل]

★ الفيوضات الربانية
★ مخطوط دار الكتب (رقم ٦٥٥ تصوف / طلعت)

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ مُبْسِلاً
 سَأَخْتِمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجَمَّلاً
 وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَأَرْبَ غَيْرُهُ
 تَنْزَهُ عَنْ حَضَرِ الْعُقُولِ تَكْمَلًا
 وَأَرْسَلَ فِينَا أَحْمَدَ الْحَقِّ (١) مُقْتَدَى (١)
 نَبِيًّا بِهِ قَامَ الْوُجُودُ (٢) وَقَدْ (٣) خَلَا (٣)
 فَعَلَّمَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَيَّدٍ (٣)
 وَأَظْهَرَ فِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ (٤) وَالْوَلَا

[١] ف : الحق قيدا

[٢] ط : وقد حلا

[٣] ط : مؤيد

[٤] ف : الحلم والعلم

- (١) قوله [مقتدى] من القدوة .. وقد استبعدنا كلمة [قيدا] الواردة في نسخة ف . لعدم جوازها في المعنى ، فالقيد في اللغة : الذى إذا أقدمته ساهلك واتبعك (لسان العرب ٣/٣٠٠)
- (٢) قيام الوجود بمحمد - عليه الصلاة والسلام - باعتباره حقيقة وجودية [انطولوجية] للكون . واحدة من أهم الافكار الصوفية التي ظهرت بقوة منذ القرن السادس الهجرى . فقد تعرض لها ابن عربى بشكل مباشر في الفتوحات وفصوص الحکم ، وابن الفارض في التائية الكبرى ، كما عرض لها بالتفصيل كل من عبدالكريم الجبلى في الانسان الكامل ، وابن سبعين في بُدِّ العارف .. وقد ظلت هذه الفكرة متواجدة في المحيط الفكرى حتى القرن العاشر الهجرى ، فنجد العيدروس يتناولها بالتفصيل ، مؤكدا بها معنى الحديث الشريف : كنت نبيا وادم بين الماء والطين (النور السافر ، لشمس الشموس محيى الدين العيدروس ص ٢ : ٥)
- (٣) قوله [وقد خلا] أى خلا الوجود من حضوره ... صلى الله عليه وسلم - الجسمانى . وظل الوجود مع ذلك قائما بحقيقته [الحقيقة المحمدية] وإلى هذا أشار الحق تعالى في قوله (إن الله وملائكته يصلون على النبى .. الاحزاب/٥٦) مما يعنى وجوده الدائم .. إذ جاءت [يصلون] بصيغة المضارعة !

فَمَا طَالِباً عِزًّا وَكَثْرًا وَرِفْعَةً
مَنْ اللَّهَ فَادَعُهُ^(١) بِأَسْمَائِهِ^(٢) الْعُلَا^(٣)

[١] ف : فادعوه

[٢] ط : باسماءه .. والوزن العروضي مضطرب في عجز البيت

(١) روى عن أبي هريرة ، انه صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين إسما ، من أحصاها دخل الجنة (أخرجه البخارى في التوحيد ١٢ ، والشروط ١٨ - والترمذى في الدعوات ٨٣ - وابن حنبل في المسند ٢٥٨/٢ ، ٢٦٧ ، ٣١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥١٦)
ومنذ القرن السادس الهجرى ، توالى إشارات الصوفية إلى أسرار أسماء الله الحسنى ، وما لكل اسم من خواص وفوائد وشروط يجب أن تتوافر في الداعي بهذا الاسم ، وقد ظهرت هذه الاشارات مشتتة بين فقرات الفتوحات المكية ، وغيرها من الكتابات الصوفية في هذه الحقبة .
وكتاب أحمد بن علي البونى - المتوفى في ٦٢٢ هجرية - بعنوان (شمس المعارف الكبرى) من أشهر ما كتب في هذا الباب ، يصفه حاجى خليفة بقوله : والمقصود من هذا الكتاب ، أن يعلم شرف أسماء الله تعالى ، وما أودع في بحرهما من أنواع الجواهر الحكيمات ، وكيفية التصريف بالاسماء والدعوات (كشف الظنون ١٧٠/١) وفي شمس المعارف ، أفرد البونى فصلا لخواص كل اسم من الاسماء التسعة والتسعين ، بادئا بقوله تعالى : فلا تعلم نفس ما أخفى لها من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون ، فهو يرى هذه الآية ، إشارة الى إحصاء الاسماء الحسنى (شمس المعارف الكبرى ١٥٩٢)

وفي مقدمة الجزء الثالث من شمس المعارف ، يشير البونى الى أن له في أسرار هذه الاسماء الحسنى ، خمسين مجلدا ، لا يعرفها إلا اهل الاعتبار .. ويشرع بعد ذلك في بيان أنماط أسرار الاسماء على وجه الإشارة والاختصار ، ليستوعب بذلك الجزئين الثالث والرابع . وهو يختتم الكتاب بقوله : اعلم ايها الواصل إلى كتابي هذا ، انى صرحت لك في ابوابه بما الهمنى الله تعالى .. فرمزت اللفظ مما رمزه ، وصرحت عن بعض ما كتّموه ، ولولا خيفة إذاعة الاسرار ، لرفعت الاسناد ، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم إفشاء سر الربوبية كفر (١٩) ومن أراد ترقى حضيض النفس الى جنة الماوى ، فعليه بمطالعة كتابي هذا مرة بعد أخرى .. واعلم ان كتابي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (شمس المعارف ص ٥٣٣ ، ٥٣٤) وهكذا ينتهى هذا الكتاب العجيب ، الذى لايزال في حاجة الى بحث طويل في أصوله ونصوصه ، ويبين أثر هذا اللون من الكتابة في تفكير الحقبة التى عاش فيها البونى .

وَقُلْ^(١) بِانْكِسَارٍ بَعْدَ طَهْرٍ وَقُرْبَةٍ^(٢)
 : فَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ نَصْرًا مُعْجَلًا
 بِحَقِّكَ يَا رَحْمَنُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي
 أَحَاطَتْ^(٣) فَكُنْ لِي يَا رَحِيمُ مُجَلًّا
 وَيَا مَلِكُ قُدُّوسٌ قَدَّسَ سَرِيرَتِي
 وَسَلَّمٌ وَجُودِي يَا سَلَامٌ مِنَ الْبَلَاءِ
 وَيَا مُؤْمِنُ هَبْ لِي أَمَانًا مُحَقَّقًا
 وَسِتْرًا جَمِيلًا يَا مُهَيِّمُ مُسْبَلًا
 عَزِيزُ أَرْزُلْ عَنِ نَفْسِي الذُّلَّ وَاحْمِنِي
 بِعِزِّكَ يَا جَبَّارُ مَا كَانَ^(٤) مُعْضِلًا
 وَضَعْ جُمْلَةَ الْأَعْدَاءِ يَا مُتَكَبِّرُ
 وَيَا بَارِي النِّعَمَاءِ زِدْ^(٥) فَيُضْ نِعْمَةً
 رَجَوْتُكَ يَا غَفَّارُ فَاقْبَلْ لِتَوْبَتِي
 بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارُ شَيْطَانِي اخْذَلَا

[١] . فقل

[٢] . ط ماكان/ من كل

[٣] ط افض بنعمة

[٤] ط : كما قد افضت

(١) المراد بالقرية هنا . التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل . كما ورد في الحديث القدسي . اما
 [الطهر] فيحتمل معنيين الوضوء - طهارة القلب .

(٢) الإشارة لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء الاعراف/١٥٦

وَهَبْ لِي^(١) يَا وَهَّابُ عِلْمًا وَحِكْمَةً
وَلِلرَّزْقِ يَارَزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلًا
وَبِالْفَتْحِ^(٢) يَا فَتَّاحُ نَوِّرْ بَصِيرَتِي^(٣)
وَعِلْمًا أَنْلِنِي^(٤) يَا عَلِيمُ تَفْضُلًا
وَيَا قَابِضُ اقْبِضْ قَلْبَ كُلِّ مُعَانِدٍ
وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْنِي^(٥) بِأَسْرَارِكَ الْعُلَا

[١] ف : بحقك - والكلمة مشطوبة في ط ، واصلحها الناسخ بما أثبتناه
[٢] ف : وبالعلم نلني

(١) الفتح ، هو إلقاء الله للمعاني بقلب العبد المؤمن ، بحيث يكون كلامه بالله وشه وفي الله وقد أخبر الإمام عن حاله قائلاً : ما ثنيت في كلامي قط ، ولا تكلمت إلا بالفتح (بهجة الاسرار ص ٩٢ - قلاند الجواهر ص ٣٩) وربما كان ذلك سببا في أن يكون كلام الإمام قد جمع تحت عنوانين هما : فتوح الغيب - الفتح الرباني .. فكلاهما يشير الى الفتح !
(٢) البصيرة ، هي النور الرباني الذي يرى به المؤمن .. كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم (إتقوا فراصة المؤمن ، فإنه يرى بنور الله) وهي بذلك تختلف عن البصر ، فيقال البصر على ما يخص الظاهر من الأشياء ، أما البصيرة فتقال لرؤية باطن الشيء بهذا النور الالهي . وللامام الجيلاني مؤلف بعنوان : دعاء فتح البصائر ، عبارة عن توجه صوفي واستشفاف ذوقي لمعاني الفاتحة (المجموعة الخطية المحفوظة بجامعة القاهرة ، برقم ١٥٦٨٧ / تصوف - ورقة ١٣ ب)
(٣) البسط عند الصوفية يقابل القبض - الوارد في صدر البيت - فالقبض في لغتهم هو غلبة الخوف ، أما البسط فهو غلبة الرجاء (الفاظ الصوفية ص ٢٥٦) وكلاهما من أحوال المؤمن السالك ، حيث يكون القبض معرفة والبسط توليا (اللمع ص ١٥٦) كما ورد في قوله تعالى : والله يقبض ويبسط واليه ترجعون .. البقرة/٢٤٥
ويشير القشيري إلى أن الفرق بين القبض والبسط ، فرق في الوارد الالهي (الرسالة القشيرية ص ٣٥) وعن البسط يقول ابن عربي والقاشاني : هو ما يسع الأشياء ، ولا يسعه شيء (اصطلاحات ص ١٢ - اصطلاحات ص ٣٧) وذلك هو المعنى الذي اراده الامام بقوله : ابسطني بأسرارك العلل .

وَيَا خَافِضُ أَخْفِضْ قَدْرَ كُلِّ مُنَافِقٍ
 وَيَا رَافِعُ أَرْفَعْنِي بِرَوْحِكَ ^(١) أَسْأَلَا ^(١)
 سَأَلْتُكَ عِزًّا يَا مُعِزُّ لِأَهْلِهِ
 مُذِلُّ فِدِلٍ ^(٢) الظَّالِمِينَ مُنْكَلًا
 وَعِلْمُكَ كَافٍ يَا سَمِيعُ فَكُنْ إِذْنٌ ^(٣)
 وَيَا حَكَمُ ^(٤) عَدْلٌ لَطِيفٌ بِخَلْقِهِ
 خَيْرٌ بِمَا يَخْفَى وَمَاهُو مُجْتَلَا
 فَجَلِّمْنَا قَصْدِي يَا حَلِيمُ وَعُمْدَتِي
 وَأَنْتَ عَظِيمُ عَظْمٍ ^(٥) جُودِكَ قَدْ عَلَا ^(٦)
 غَفُورٌ وَسِتَّارٌ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ
 شُكُورٌ ^(٢) عَلَى أَحْبَابِهِ كُنْ مُوَصَّلًا ^(٧)

[١] ف : اثقلا .. والكلمة حقها الرفع

[٢] ط : أذل

[٣] : اذا

[٤] : فيما حكم

[٥] + ط : قدر جودك

[٦] ط : على

[٧] ط : كن موصلا

^(١) والرُّوحُ والرُّوحُ - لهما معانٍ متعددة ، فهما يعنيان : الرحمة والرزق - القرآن - الوحي - جبريل - عيسى - أمر النبوة - حكم الله (انظر ، لسان العرب ١/١٢٤٧ - القاموس المحيط ١/٢٣٠ - التكملة والذيل ٢/٢٣٢) والرُّوحُ كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ .. الواقعة / ٨٦) إشارة إلى ثواب المقربين .. وإتيان الامام بكلمة الروح هنا ، يحتمل جميع المعاني التي ذكرناها !

^(٢) يقول الامام الجيلاني ، وصف الله تعالى نفسه بالشكور توسعا ، معناه انه يجازى العباد على الشكر .. فسمى جزاء الشكر شكرا ، كما قال عز وجل : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الغنية ١٣٤٩٣)

عَلَى وَقَدْ أَعْلَى مَقَامٍ^(١) حَبِيبِهِ
 كَبِيرُ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْجُودِ مُجْزِلًا
 حَفِيزٌ فَلَا شَيْءَ يَفُوتُ لِعِلْمِهِ
 مُقَيَّتُ^(٢) يُقَيَّتُ^(١) الْخَلْقُ أَعْلَى^(٢) وَأَسْفَلَ
 فَحُكْمُكَ حَسْبِي يَا حَسِيبُ تَوَلَّيْنِي
 وَأَنْتَ جَلِيلٌ كُنْ لِي خَصْمِي^(٣) مُنْكَلًا
 إِلَهِي كَرِيمٌ أَنْتَ فَاتَكْرِمْ مَوَاهِبِي
 وَكُنْ لِعَدُوِّي يَارَقِيبُ مُجْنَدِلًا^(٣)

[١] ف : نقيب

[٢] ط : اعلا

[٣] ف : لغمي

^(١) المقام كلمة قرآنية يراد بها الموضع المكاني (البقرة/ ١٢٥ - الشعراء/ ٥٨ - النمل/ ٣٩) ويراد بها أيضا : المنزلة والمرتبة (الاسراء/ ٧٩ - الرحمن/ ٤٦ - الدخان/ ٥١) ، والمفهوم الصوفي لهذا اللفظ ، يقترب من المراد القرآني الثاني له . فالمقام عند القوم هو ما يصل اليه العبد من منزلة عند الله ، بما داوم عليه من العبادات والمجاهدات (الفاظ الصوفية ص ١٣٣)
 ويفرق الصوفية بين الحال [كالقبض والبسط والحزن والأنس] وبين المقام [كالصبر والشكر والتوكل والرضا] على اعتبار أن الحال هو ما يرد على القلب من غير اجتلاب ، فإذا دام العبد على امر في معاملته مع ربه ، سمي مادام عليه مقاما (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٥٧) ومن هنا تقول العبارة الصوفية الشهيرة : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب .. ولكل مقام صوفي بدء ونهاية ، وبينهما أحوال متفاوتة . ولكل مقام علم ولكل حال إشارة (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٠٦)

^(٢) المقيت هو الحفيظ المقندر . يقول ابن منظور : في أسماء الله [المقيت] وهو من أقاته يقيته ، إذا أعطاه قوته . وهو الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر حاجته (لسان ١٨٣/٣)
^(٣) الجنل : الحجارة .. والجنال : الشديد من كل شيء (لسان ٥١٣/١) ، وجندله أي قتله ومثلها جدله .

دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَى^(١) مُجِيبًا لِمَنْ دَعَا^(٢)

قَدِيمَ الْعَطَايَا وَاسِعَ الْجُودِ فِي الْمَلَا

إِلَهِي حَكِيمٌ أَنْتَ فَاحْكُمْ مَشَاهِدِي

فَوُدُّكَ عِنْدِي يَا وَدُودُ تَنْزِلًا

مَجِيدٌ فَهَبْ لِي الْمَجْدَ وَالسَّعْدَ وَالْوَلَا

وَيَا بَاعِثُ أَبْعَثْ جَيْشَ نَصْرِي^(٣) مُهْرَوْلًا

شَهِيدٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ طَيِّبٌ مَشَاهِدِي

وَحَقِّقْ لِي بِأَحَقِّ الْمَوَارِدِ مِنْهَا

إِلَهِي وَكِيلُ أَنْتَ فَاقْضِ حَوَائِجِي

وَيَكْفِي إِذَا كَانَ الْقَوَى مُوَكَّلًا

مَتِينٌ فَمَتَّنْ ضَعْفَ حَوْلِي وَقُوَّتِي

أَغِثْ يَا وَلِيُّ مَنْ دَعَاكَ تَبْتَلًا^(٤)

حَمْدُتُكَ يَا مَوْلَى حَمِيدًا^(٥) مُوَحَّدًا

وَمُحْصِي زَلَّاتِ^(٦) الْوَرَى كُنْ مُعَدَّلًا^(٧)

[١] ط : مولا

[٢] ط : دعى

[٣] ف : نصر جيشي

[٤] ف : لي حق

[٥] ط : يامولاي حمدا

[٦] ط : لزلات

[٧] ف : ومعدلا

(١) التبتل الى الله ، الانقطاع والاخلاص له . وفي القرآن الكريم (وتبتل اليه تبتيلا .. المزمل ٩)
وفي اللغة ، التبتل هو الانقطاع عن الدنيا لله تعالى ، ويقال للعابد [متبتل] اذا ترك كل شيء ،
واقبل على العبادة (لسان العرب ١٥٧/١) ولايختلف المفهوم الصوفي عن هذا المعنى اللغوي
للکلمة ، فهو عندهم : الاسترسال مع الله ، والاستسلام له .

إِلَهَى مُبْدَى الْفَتْحِ لِي أَنْتَ وَالْهَدَى
 مُعِيدُ لِمَا فِي الْكَوْنِ إِنْ بَادَ^(١) أَوْ خَلَ
 سَأَلْتُكَ يَا مُحْيَى حَيَاةٍ^(٢) هَنِئْةً
 مُمِيتُ أُمْتٍ^(٣) أَعْدَاءَ دِينِي مُعْجَلًا^(٤)
 وَيَا حَىُّ أَحْيَى مَيِّتَ قَلْبِي بِذِكْرِكَ الْ—
 قَدِيمِ^(٥) وَكُنْ^(٦) قَيُّومَ سِرِّي مُوَصَّلًا
 وَيَا وَاجِدَ الْأَنْوَارِ أَوْجِدْ مَسَرَّتِي
 وَيَا مَاجِدَ الْأَنْوَارِ^(١) كُنْ لِي مُعَوَّلًا
 وَيَا وَاحِدَ مَائِمٍ إِلَّا وَجُودُهُ^(٢)
 وَيَا صَمَدَ قَامَ الْوُجُودُ بِهِ عَلَا

[١] في ط كتب الناسخ (بدا) ثم صححها بين السطور

[٢] ط : حيوة

[٣] ف : أمت يامميت

[٤] ط : وعجلا

[٥] تدوير البيت غير وارد في ط

[٦] ف : فكن

(١) تكررت كلمة [الأنوار] في شطرى البيت ، وربما كانت [الأسرار] في الثانية أصلح ! وفيما

يتعلق بالمفهوم الصوفي للأنوار والأسرار ، راجع ماذكرناه فيما سبق .

(٢) هذه الإشارة الفريدة الى الله تعالى بقوله [ما ثم إلا وجوده] هي عين إشارة الجنيد حين قال :

الْمُخَذُّ : إِذَا قَرْنَ بِالْقَدِيمِ لَا يَبْقَى لَهُ وَجُودٌ (المعارف الغيبية للنابلسي ص ١٤٤) وكلا الاشارتين تعبير عن مشهد ذوقى تتلاشى فيه الاغيار تماما ، ولا يبقى مشهودا إلا الله . وهو المشهد الذى قامت عليه نظرية [الوحدة] التى ظهرت بشكل جلى عند ابن عربى وابن سبعين والجيل ، والنسب اتهم القائلون بها بالاعتقاد فى وحدة الوجود ! وقد سبق لنا مناقشة هذه النظرية باستفاضة فى بحثنا للماجستير ، حيث حاولنا الوقوف على المفهوم الصوفي الدقيق لهذه النظرية ، واقتراحنا تسميتها : الوحدة الالهية (انظر : الفكر الصوفي ، ص ١٥٥ ومابعدا)

وَيَا قَادِرَ ذَا^(١) الْبَطْشِ أَهْلِكَ عَدُونًا
وَمُقْتَدِرَ قَدَرٍ لِحُسَادِنَا أَلْبَلَا
وَقَدَّمَ لِسِرِّي يَأْمُقَدِّمُ عَافِي
مِنَ الضَّرِّ فَضْلًا يَأْمُؤَخِّرُ ذَا الْعَلَا^(٢)
وَأَسْبَقُ لَنَا الْخَيْرَاتِ أَوَّلَ أَوَّلًا
وَيَا ظَاهِرَ أَظْهَرُ لِي مَعَارِفِكَ الَّتِي
بِبَاطِنٍ غَيْبٍ الْغَيْبِ يَابَاطِنُ وَلَا^(٣)
وَيَا وَالِ^(٤) أَوَّلِ أَمْرِنَا كُلِّ نَاصِحٍ
وَيَا بَرَّ يَارَبُّ الْبَرَايَا وَمُوْهَبِ^(٥) الْ—
وَمُتَّقِمٍ مِّنْ ظَالِمِينَ^(٦) تُفُوسَهُمْ
كَذَاكَ عَفُوٌّ أَنْتَ فَاعِفُ^(٧) تَفَضُّلاً

[١] ط ، و : ذو البطش

[٢] ط ، و : ذو العلا

[٣] : يا باطنا

[٤] ف : والي

[٥] + ط : وواهب

[٦] ط : للظالمين / ف : ظالمى

[٧] : فاعطف

(١) الاهلال : رفع الصوت بالتلبية . واصله رفع الصوت، فكل رافع صوته فهو : مهل (لسان

٨٢٧/٣) فيكون المراد : تمنى الموت مهلا بالشهادة

(٢) يريد الامام هنا ان يقول : أظهر لي معارفك الغيبية ، ولاء منك وتوليا . وقوله [ولا] هو تخفيف

لكلمة [ولاء]

عُطُوفٌ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ وَمُسْعِفٌ
لِمَنْ قَدْ دَعَا يَامَالِكَ الْمُلْكِ أَجْزَلًا^(١)
فَأَلْبَسْ لَنَا يَاذَا الْجَلَالِ جَلَالَةً
فَجُودُكَ بِالْإِكْرَامِ^(٢) مَا زَالَ مُهْطَلًا
وَيَا مُقْسِطُ ثَبَّتْ عَلَى الْحَقِّ مُهْجَتِي
وَيَا جَامِعُ اجْمَعْ لِي الْكَمَالَاتِ فِي الْمَلَا
إِلَهِي عَنِّي أَنْتَ فَادْهَبْ لِفَاقَتِي
وَمُغْنٍ فَأَغْنِ فَقَرَّ نَفْسِي لِمَا خَلَا
وَيَا مَانِعُ امْنَعْنِي مِنَ الذَّنْبِ وَاشْفِنِي^(٣)
مِنَ السُّوءِ مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ تَعْمَلًا
وَيَا نَافِعُ أَنْفَعْنِي بِرُوحٍ مُحْصَلًا
وَيَا نُورُ أَنْتَ النُّورُ فِي كُلِّ مَا بَدَأَ^(٤)
وَيَا هَادٍ كُنْ لِلنُّورِ فِي الْقَلْبِ مُشْعَلًا
بَدِيعُ الْبَرَايَا أَرْتَجِي فَيْضَ فَضْلِهِ^(٥)
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ بَاقٍ^(٢) لَهُ الْوَلَا

[١] ف . ط : معقلا / + ط : اجزلا .

[٢] ف . والاكرام .

[٣] ف . فاشفني .

[٤] ف . ارجو من فيض لطفه .

(١) إشارة لقوله تعالى الله نور السموات والارض . النور / ٣٥ .

(٢) يحمل المعنى الوارد هنا على وجهين : الاول ما اشرنا اليه قبلا عند الكلام عن المشهد الذوقي الذي يتلشى فيه كل ما سوى الحق تعالى . والذي قال فيه الامام الجيلاني يا واحد ما تم الا وجوده (بيت رقم ٣٨) والوجه الاخر لما يمكن ان يحمل عليه البيت . هو قوله تعالى كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام . الرحمن / ص ٢٧

وَيَاوَارِثُ اجْعَلْنِي لِعِلْمِكَ وَارِثًا⁽¹⁾

وَرُشْدًا أُنَلْنِي يَارَشِيدُ تَجْمَلًا

صُبُورٌ وَسَتَارٌ فَوْقَ عَزِيمَتِي

على الصَّبْرِ وَاجْعَلْ لِي اخْتِيَارًا⁽²⁾ مُزْمَلًا

[١] + ط : اختيارا سهلا .

(1) العلم المذكور هنا ، يراد به العلم اللدني . ولهذا العلم اهله الذين يرثون عن الانبياء ، كما ورد في الحديث الشريف : العلماء ورثة الانبياء (اخرجه البخارى في الصحيح ، والترمذى وابو داود وابن ماجه والدارمى في السنن ، وابن حنبل في المسند ، والغزالي في الاحياء .. وهو صحيح متفق عليه) .

وتعرف تجليات العلم الالهى عند الصوفية ، بالوراثة عن المقام المحمدى ، وعن غيره من مقامات الانبياء . يقول الشيخ الاكبر : لا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة انه (محمدى) إلا لشخصين ، إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله ، فيقال له (محمدى) واما شخص جمع المقامات ثم خرج منها الى لا مقام - كابى يزيد البسطامى وأمثاله - فهذا أيضا يقال له (محمدى) وما عدا هذين الشخصين ، فينسب الى نبي من الانبياء . ولهذا ورد في الخبر (العلماء ورثة الانبياء) ولم يقل ورثة نبي خاص (الفتوحات المكية ، السفر الثالث فقرة ٣٢٢) .

وبهذا يكون دعاء الامام الجيلانى للوارث عز وجل ، أن يجعله من الوارثين لعلمه عن أنبيائه تعالى . وقوله عقب ذلك (ورشدا) لبيان اقتران هذا العلم اللدنى بالرشد ، كما اقترن في قول موسى عليه السلام للعبد الصالح : هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا .. سورة الكهف / آية ٦٦ .

(2) الزمل في اللغة ، العدو والاسراع اعتمادا على رجل واحدة (لسان العرب ٤٧٢) وعلى ذلك تكون الإشارة إلى الاختيار الذى ليس للانسان فيه إرادة ، وانما هو اختيار من الله وحده . ولذلك فقد أردف الامام الجيلانى هذه الإشارة بعد ذكر الصبر . ليعنى بذلك السكون والصبر تحت جريان المشيئة الالهية . بحيث يكون العبد بين يدي ربه - طبقا للعبارة الصوفية الشهيرة - كالميت بين يدي الغاسل . يقلبه كيف يشاء .. وفي هذا المعنى قال عبدالكريم الجيلانى :

أَرَانِي كَالآلِ وَهُوَ مُحَرِّكِي أَنَا قَلَمٌ وَالْإِقْتِدَارُ الْأَصَابِعُ

(النادرات العينية بيت ٤٢٣)

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعَوْتُكَ سَيِّدِي
وَأَيَاتِكَ الْعُظْمَى ابْتَهَلْتُ تَوْسَلًا
فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِفَضْلِهَا
فَهَيِّئْ لَنَا مِنْكَ الْكَمَالَ مُكَمَّلًا
وَقَابِلُ رَجَائِي بِالرُّضَا⁽¹⁾ مِنْكَ وَاكْفِنِي
أَغْثَ وَاشْفِنِي مِنْ دَاءِ نَفْسِي⁽²⁾ وَاهْدِنِي
إِلَى الْخَيْرِ وَاصْلِحْ مَا بَعْثَلِي تَخَلَّلًا
وَمَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ يَدْعُو مُرْتَلًا
أَنَا الْحَسَنِيُّ⁽³⁾ الْأَصْلُ⁽⁴⁾ عَبْدٌ لِقَادِرٍ
دُعَيْتُ بِمُحْيِي الدِّينِ فِي دَوْحَةِ الْعُلَا⁽⁴⁾

[١] ف ، ط : أنا القادري الحسني / وقد شطبها ناسخ ط ، وصححها بما اشبهناه .

(1) الرجاء والرضا ، حال ومقام .. يريد الامام أن يقول : اللهم لاق رجائي فيك وانقطاعي عما سواك ، برضاء منك ، كما في قوله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه) حيث يكون العبد في مقام الرضا ، بعد ما يرضى عنه ربه أولا . (راجع ما ذكرناه عن مقام الرضا في بحثنا : الطريق الصوفي)

(2) داء النفس ، عكوفها على الدنيا وتعلقها بالشهوات الحسية ، وبهذا تكون في مرتبة (النفس الأمارة بالسوء) التي اخبر الصوفية - إستنادا لجملة أصول شرعية - عن ضرورة مجاهدتها حتى تشفى من الأمر بالسوء ، وتترقى في المراتب الأعلى ، حتى تصير نفسا مطمئنة ، راضية مرضية .

ويعتبر الترقى عن مرتبة النفس الأمارة ، بدوام المجاهدة ، إحدى العلامات البارزة في الطريق الصوفي عند الامام الجيلاني وغيره من أقطاب التصوف - يقول الامام الجيلاني في ذلك : من أراد سلوك طريق الحق ، فليهدب نفسه قبل سلوكه .. فبدوام المجاهدات تَنْفَعُ عَيْنَاهَا ، وينطبق لسانها (الفتح الرباني ص ١٦٦) .

(3) الحسني : نسبة الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه.

(4) دوحه العلا : إشارة الى الحضرة الالهية ، وسماء القرب من الله .

وَصَلِّ عَلَى جَدِّي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
بِاخْلَى سَلَامٍ فِي الْوُجُودِ وَأَكْمَلَا
مَعَ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ جَمْعًا مُؤَيَّدًا^(١)
وَبَعْدُ - فَحَمْدُ اللَّهِ خَتَمًا وَأَوَّلًا

[١] ط : جمعا موبدا .

(٦) قصيدة :

رُفِعَ الْحَجْبُ

[الخفيف]

★ فتوح الغيب
★ سفينة القادرية

رُفِعَ الْحَجَبُ^(١) عَنْ بُدُورِ الْجَمَالِ^(١)
 مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِأَهْلِ الْجَمَالِ
 مَلَكُونِي بِحُبِّهِمْ وَرَضُوا^(٢) عَنْ^(٢)
 عَبْدِ رِقٍّ - فَسَدْتُ بَيْنَ الْمَوَالِي
 عَامِلُونِي^(٣) بِلُطْفِهِمْ فِي غَرَامِي
 فَحَلَى فِي بَصَائِرِ النَّاسِ حَالِي
 فَرَحُونِي بِصَرْفِ رَاحِ^(٣) هَوَاهُمْ
 فَتَرَيَّتُ فِي حُجُورِ الدَّلَالِ^(٤)

[١] غ : الحجاب .

[٢] .. عنى

[٣] × غ .

(١) بدور الجمال : التجليات الجمالية الشهودية ، وعند الصوفية ، الجمال الالهى - على وجه العموم - هو أوصاف الله وأسمائه الحسنى ، وهو على وجه الخصوص : صفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف (الإنسان الكامل ٥٣/٨) والجمال هو أول التجليات الالهية الثلاثة ، الجمال والجلال والكمال ، وفيه يرى الصوفى بعين قلبه ، أن كل ما فى الوجود هو تباديات للجمال الالهى ، ويشهد فى كل المظاهر أثر جمال الله المطلق . وهنا يرتفع حكم القبح ، ولا يبقى غير حكم الحسن الشهودى ، باعتبار تجلى الجميل فى كل الأشياء ، وهو ما يعبر عنه صاحب الشهود بقوله : ما رايت شيئا إلا ورايت الله فيه .

(٢) الحب والرضا هنا ، هو حب الله لعباده ورضاه عنهم . كما فى قوله تعالى (يحبهم ويحبونه .. المائدة / ٥٤) وقوله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه .. المائدة / ١١٩) .

(٣) الراح اسم من أسماء الخمر ، والصريف : الخمر الطيبة التى لم تخلط بالماء ، وكذلك يقال [الصرف] لكل شيء لا خلط فيه (لسان العرب ٤٣٣/٢) .

(٤) الدلال معنى صوفى دقيق ، يحدثنا عنه ابن عربى فيقول إنه : لولا أمور التكليف ، لاقتضى مقام الادلال والفخر والزهو .. فإذا لم يبق للعباد شغل بأوامر سيدهم ، قاموا فى مقام الادلال .. وكان عبد القادر الجيل صاحب ادلال .. لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان (راجع الفتوحات المكية ، السفر الثالث ص ٤١٢) .

إِنَّ أَرَادُوا الصَّدُودَ يَفْنُ^(١) وَجُودِي
 رَحْمُونِي وَأَنْعَمُوا بِالْوَصَالِ
 وَإِذَا^(٢) مَا ضَلَلْتُ عَنْهُمْ هُدُونِي
 هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَوَالِي
 سَادَتِي سَادَتِي بِحَقِّي عَلَيْكُمْ
 إِنِّي عِنْدَكُمْ عَزِيزٌ وَغَالِ^(٣)
 مَا بَقِيَ لِي حَبِيبٌ قَلْبٍ سِوَاكُمْ
 مَاتَ وَهَمِي بِكُمْ وَبَانَ خَيَالِي^(٤)
 بِحَيَاتِي عَلَيْكُمْ يَا سُقَاتِي
 رَوِّقُوا الْكَأْسَ إِنَّ حَبِي مَلَالِي
 وَأَدِيرُوا الْكُئُوسَ بَيْنَ النَّدَامِي
 فَجَمِيعُ الْأَنَامِ سَكْرَى بِحَالِي

[١] : يَفْنَى

[٢] : غ : وَان

[٣] : غ : وَغَالِي

[٤] : غ : بَقَا

(١) موت الوهم ، بون الخيال : إشارة إلى سقوط الغفلة عند الارتواء بشراب المحبة الالهية ، هذا الشراب الذي يورث صحوا لاسكرا . ويعتبر الصوفية هذا المعنى ، هو المراد من قوله تعالى (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد .. سورة ق/ ٢٢) فالانتباه في المفهوم الصوفي ، سقوط الاغيار عن بصائر العارفين (راجع شرح النابلسي على النادرات العينية للجيلي ، الفقرة الثانية) .

وعن الوهم في مفهومه الصوفي ، يقول أبو المواهب الشاذلي : الوهم صفة النفس وحجاب العقل وغمامة شمس القلب ، فإذا ارتفع حجاب الاوهام شهدت أنوار حضرة الالهام ! الوهم يجلب الخيال ، ويمنع وصف الكمال ، ويرتفع الوهم بالتوحيد والتنوير والرجوع الى التقدير .. كما قد تزول الاوهام بمصاحبة الاعلام - يعني مشايخ الطريق (قوانين حكم الاشراق ص ١٠٨)

(٧) قصيدة :

الْخُمْرِيَّة « الْغَوْثِيَّة »

[الوافر]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٧٢ / سقا)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٦٥٥ تصوف / طلعت)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)
- ★ نسخة المكتبة القادرية العامة ، بغداد

سَقَانِي^(١) الْحُبُّ كَاسَاتِ الْوِصَالِ
فَقُلْتُ لِخَمَرَتِي نَحْوِي تَعَالَى
سَعْتُ^(٢) وَمَشْتُ^(٣) لِنَحْوِي فِي كُتُوسٍ^(٤)
فَهَمْتُ بِسَكْرَتِي بَيْنَ الْمَوَالِي^(٥)
وَقُلْتُ^(٦) لِسَائِرِ الْأَقْطَابِ لُمُوا
بِحَانِي^(٧) وَادْخُلُوا^(٨) أَنْتُمْ رِجَالِي^(٩)
وَهَيِّمُوا^(٩) وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ جُنُودِي
فَسَاقِي الْقَوْمِ^(٢) بِالْوَافِي مَلَالِي

[١] ط ، غ : هذه قصيدة مباركة مشهورة عند العوام بالغوثية وعند الخواص بالخميرية . أنشدها
حضرة الشيخ في حالة الجذبة والاستغراق ، وخواصها كثيرة ..
ت : قال رضى الله عنه هذه القصيدة المسماة بالخميرية ، وقراءتها لها فوائد لا تحصى ، وهى
لاستجلاب الفيوضات الصمدانية بواسطة الكيلانية ، ولكل بيت منها خاصية مشهورة مفردة
قائمة بذاتها ..

[٢] غير واضحة في هـ .

[٣] هـ : وأمشت

[٤] ت ، هـ ، م ، د : كُتُوس / ف ، غ : كُتُوس

[٥] ت : الرجال

[٦] أ ، هـ : فقلت / + هـ : وقلت

[٧] أ : بحالى / ت : لحانى / هـ : بخانى / س : وهيموا

[٨] س : واشربوا

[٩] هـ - ت : فهيموا / أ ، هـ : وهموا

(١) تبدأ قصيدة الامام الجيلانى من هذا الموضع ، في مخاطبة الاقطاب من مقام [قطب الاقطاب]
الذى هو اوجد اهل زمانه علما وعملا .. راجع ما سيرد في مقالة [وصف القطب] بالقسم الثانى
من الديوان .

(٢) القوم ، إشارة الى الصوفية .. وهناك عدة مترادفات اخرى مثل : الطائفة ، الرجال ، اهل الله
اصحاب الطريق ، السالكون ، الخاصة (وكلها - تقريبا - تعنى مايجملونه بقولهم : صوفية)

شَرِبْتُمْ فَضَلَّتِي مِنْ بَعْدِ سُكْرِي^(١)
وَلَا نِلْتُمْ عُلوِّي وَأَتَصَّـالِي
مَقَامُكُمْ^(٢) الْعِلَا^(٣) جَمْعًا وَلَكِنْ^(٤)
مَقَامِي فَوْقَكُمْ مَازَالَ عَالِي
أَنَا^(٥) فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ^(٦) وَحْدِي
يُصَرِّفُنِي^(٧) وَحَسْبِي^(٨) ذُو الْجَلَالِ
أَنَا^(٩) الْبَازِيُّ أَشْهَبُ كُلِّ شَيْخٍ .
وَمَنْ ذَا فِي الْمَلَا^(١٠) أُعْطِيَ مِثَالِي
دَرَسْتُ^(١١) الْعِلْمَ حَتَّى صِرْتُ قُطْبًا
وَنِلْتُ السَّعْدَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي

[١] هـ : سكر

[٢] - س

[٣] أ ، ف : العلي

[٤] هـ : الجمع علا ولكن/ ت : لجمع الجمع عالي

[٥] × س

[٦] س : المحبوب / هـ : التقديس

[٧] س : يقلبني وحسبي / ت : يعرفني وحسبي / هـ : يصرفني حبيبي

[٨] × ت ، هـ / - س

[٩] + ط : في الملا / : في الرجال

[١٠] × أ

(١) التصرف هنا . يعني تولى الله تعالى لعباده وتصريف شؤونهم . على نحو قريب مما ورد في الحديث الشريف : إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني (أخرجه البخاري في الصوم ٤٩ . ٥٠ وفي الحدود ٤٣ والاعتصام ٥ والتمني ٩ - ومسلم في الصيام ٥٧ ، ٥٨ . ٦٠ . ٦١ - والترمذي في الصوم ٦١ - والدارمي في الصوم ١٤ - وابن حنبل في المسند ٢٣/٢ ، ١٢٤/٣ ، ٣١٤/٤ ، ١٢٦/٦) وقول الامام الجيلاني عقب ذلك (وحسبي ذو الجلال) إشارة إلى المعنى القرآني الوارد في قوله تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه . . . الطلاق/٣ .

كَسَانِي^(١) خِلْمَةً بِطِرَازٍ عِزٍّ^(٢)
 وَتَوَجَّيْنِي^(٣) بِتَيْجَانٍ^(٤) الْكَمَالِ^(١)
 وَأُطْلَعَنِي^(٥) عَلَى سِرٍّ قَدِيمٍ^(٦)
 وَقَلَّدَنِي وَأَعْطَانِي سُؤَالِي^(٧)
 وَوَلَّانِي^(٨) عَلَى الْأَقْطَابِ جَمْعاً
 فَحُكْمِي^(٩) نَافِذٌ فِي كُلِّ عَالِي
 فَلَوْ^(١٠) أَلْقَيْتُ سِرِّي وَسَطَ^(١١) نَارٍ
 لَذَابَتْ^(١٢) وَأَنْطَفَتْ مِنْ سِرِّ حَالِي
 وَلَوْ^(١٣) أَلْقَيْتُ سِرِّي فَوْقَ مَيِّتٍ
 لَقَامَ بِقُدْرَةِ الْمَوْلَى سَمَى لِي^(١٤)

- [١] × س
 [٢] ف ، أ : عزم
 [٣] عجز البيت ساقط من هـ
 [٤] ت : بتاجات
 [٥] صدر البيت ساقط من هـ ! س : وملكني جميع الارض طرا
 [٦] ت : بليع
 [٧] س : وأظهرني على سر عجيب بسر قبل كوني قد اتى لي
 [٨] هـ : وولني / س : واولاني
 [٩] ت : وحكمي / س : وصدقني واعطاني سُؤَالِي / هـ : فحكمي نافذ لكل عالى .
 [١٠] - هـ ، ت
 [١١] ط ، غ ، ف : فوق
 [١٢] غ ، ف ، أ : لخدمت
 [١٣] ترتيب الابيات (من ١١ : ١٤) مضطرب غاية الاضطراب في كافة النسخ .
 [١٤] غ ، ف ، ط : مثالي/ هـ : مولى التعالى/ أ : المولى تعالى / + ط : باذن ربى ذى الجلال

(١) تيجان الكمال ، هى صفات الاقطاب او الانسان الكامل ، من حيث العلم والقدرة ،
 والتصرف فى الاكوان بمقتضى : يكون عبدا ربانيا يقول للشئ كن ، فيكون .

وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي جِبَالٍ
لَدَكْتُ وَاخْتَفْتُ بَيْنَ الرَّمَالِ (١)
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي بَحَارٍ
لَصَارَ (٢) الْكُلُّ غَوْرًا فِي الزَّوَالِ (٣)
وَمَا مِنْهَا (٤) شُهُورٌ أَوْ دُهُورٌ
تَمُرُّ وَتَنْقُضِي إِلَّا أَتَى لِي (٥)
وَتُخْبِرُنِي (٦) بِمَا يَجْرِي (٧) وَيَأْتِي (١)
وَتُعَلِّمُنِي (٨) فَأَقْصِرُ عَنْ جِدَالِي (٢)
بِلَادُ اللَّهِ مُلْكِي تَحْتَ حُكْمِي (٩)
وَوَقْتِي قَبْلَ قَبْلِي (٣) قَدْ صَفَا لِي (١٠)

[١] هـ : الجبال

[٢] س : لكان

[٣] س ، ت : في زوال - غير واضحة في هـ

[٤] س : فما منهم / هـ : وما من أشهر وما من دهور

[٥] ت : الا ليالي

[٦] ت : تخبرني

[٧] ط ، غ ، ف : يأتي ويجري

[٨] ط : وتخبرني بها أقصى الجبال / هـ : وتعلمني بما افضا الجبال / ت : وتعلمني به قاصر

جدالي

[٩] س : قدمي

[١٠] ١ ، غ : قبل قبلي .. / هـ : قبل قبلي صفا لي / س : وكل الناس سرهم في بالي

(١) روى عن الامام الجيلاني ، انه قال يوما بمجلسه : ماتطلع الشمس .. وكذا السنة والشهر والايام ، إلا ويخبروني بما يجري فيهم ، ويعرض على الاشقياء والسعداء ، وعيني على اللوح

المحفوظ ، وانا غائص في بحار علمه تعالى ومشاهداته (قلائد الجواهر ص ٣٣)

(٢) للجدل معان متعددة (راجع : الجدل في القرآن ، للدكتور حسن الشرقاوي - منشأة المعارف

١٩٨٧) والمراد به هنا ، تمنى وقوع مالم يسطر باللوح المحفوظ !

(٣) قبل القبل : عالم الارواح قبل خلق الاجساد .

طُبُولِي^(١) فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ دَقْتُ
وَشَاءُوسُ^(٢) السَّعَادَةِ قَدْ بَدَأَ لِي
أَنَا^(٣) الْجِيلَانِي^(٤) مُحْيِي الدِّينِ إِسْمِي
وَأَعْلَامِي عَلَى رُؤْسِ^(٥) الْجِبَالِ
أَنَا^(٦) الْحَسَنِيُّ وَالْمَخْدَعُ مَقَامِي^(١)
وَأَقْدَامِي عَلَى عُنُقِ الرَّجَالِ^(٢)

[١] س / ط ، ت ، غ ، ف

[٢] ط ، غ : شاويش / ت : جاويش

[٣] البيت في غير موضعه بمعظم النسخ - والابيات (من ٢١ : ٢٣) ساقطة من ط ، س ، غ ، ف

[٤] ت : الكيلاني / ط ، غ ، ف : الجيل

[٥] ا ، غ ، + ط : رأس .

[٦] البيت في ط ، ع ، ف ، ا / وساقط من بقية النسخ !

^(١) قوله : والمخدع مقامي ، إشارة الى واقعة جرت بين الامام الجيلاني ومعاصره الشيخ عبدالرحمن الطفسونجي . فقد روى الشطنوفي واليافعي - بالاسناد من ثلاثة طرق - ان الشيخ الطفسونجي قال : اني لم اسمع بذكر الشيخ عبدالقادر إلا في الأرض ، ولي أربعون سنة في دركات باب القدرة ، ما رأيته ! وارسل جماعة من اصحابه إلى بغداد ، ليقولوا ذلك للامام الجيلاني ، الذي كان في الوقت ذاته يقول لبعض مريديه : اذهبوا إلى طفسونج ، وستجدون في طريقكم جماعة بعثهم الشيخ عبدالرحمن ، فردوهم معكم ، حتى إذا اتيتم الشيخ الطفسونجي ، فقولوا له : عبدالقادر يسلم عليك ويقول لك : انت في الدركات ، ومن هو في الدركات لا يرى من في الحضرة ، ومن في الحضرة لا يرى من هو في المخدع .. وانا في المخدع (بهجة الاسرار ص ٢٧ - خلاصة المفاهر ، مخطوط ، ورقة ٩٢ ا) .

وقد ذكر ابن عربي في إجابته على استئلة الحكيم الترمذي ، حكاية قريبة من ذلك جرت بين الامام الجيلاني والشيخ محمد بن قائد الاواني . فقد قال الاخير : كنت في الحضرة وما رايته الشيخ عبدالقادر ! فقيل ذلك للامام الجيلاني ، فتبسم وقال : صدق محمد ، ولكني كنت في المخدع (انظر تفصيل الحكاية ، وتعليق ابن عربي عليها في : ختم الاولياء ، بتحقيق عثمان يحيى ص ٢٢٤) .. والمخدع عند الصوفية ، هو موضع ستر القلب عن الافراد الواصلين (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ٨١)

^(٢) عبارة (قدمي على عنق كل ولي لله) من اشهر عبارات الامام الجيلاني ، ولعلها اشهر عباراته على الاطلاق . وقد كانت هذه العبارة ، هي الباعث الذي حدا بالشطنوفي الى تأليف كتابه (بهجة الاسرار ومعدن الانوار) ليحقق إسناد روايتها من جهة ويتحقق من مقام قائلها من جهة اخرى .

رَجَالٌ خَيَّمُوا فِي حَيٍّ^(١) لَيْلَى^(٢)
وَنَالُوا فِي الْهَوَى أَقْصَى^(٣) مَنَالٍ^(٤)
رَجَالٌ فِي النَّهَارِ لُبُوثٌ غَابٍ^(٥)
وَرُهْبَانٌ إِذَا جَنَّ اللَّيَالِي
رَجَالٌ^(٦) فِي هَوَاجِرِهِمْ^(٧) صِيَامٌ
وَصَوْتُ عَوِيلِهِمْ^(٨) فِي اللَّيْلِ عَالِي
رَجَالٌ^(٩) مَا اتَّهَوَا^(١٠) عَنْهُ بِشَىْءٍ
وَمَا اخْتَارُوا قُصُوراً فِي عَوَالِي
رَجَالٌ لَا يُضَامُ لَهُمْ نَزِيلٌ
وَلَا يَشْقَى الْجَلِيسُ وَلَا يُبَالِي
رَجَالٌ سَائِحُونَ^(١١) بِكُلِّ وَادٍ^(١٢)
وَفِي الْغَابَاتِ فِي طَلَبِ الْوَصَالِ

[١] ت : حب

[٢] هـ : ليلة

[٣] هـ : العلا

[٤] هـ : اقصى الامالى

[٥] هـ : غابة

[٦] أ : رجالى

[٧] ت : فى الهواجرهم

[٨] هـ : عوايهم ١/ : وفى ظلم الليالى كالآلى

[٩] ت :

رجال فى الظلام لهم أنين وفى الغابات فى طلب الوصال

[١٠] ت : مالها

[١١] هـ : فى كل أرض

(١) السباحة رياضة صوفية ، يخرج فيها السالك من موطنه إلى أرض الله الواسعة . مسقطا للتدبير ، وتاركا أمره بالكلية لله . وتسمى هذه الرياضة أيضا السير على التجريد

أَلَا^(١) يَا لِلرِّجَالِ صَلُّوا مُجِبًّا
لِنَارِ الْبُعْدِ وَالْهَجْرَانِ صَالِ^(١)
أَلَا يَا لِلرِّجَالِ قُتِلْتُ^(٢) ظُلْمًا
بِلَحْظِ^(٢) قَدْ حَكَى^(٣) رَشَقَ النَّبَالِ
أَلَا يَا لِلرِّجَالِ خُذُوا بِشَأْرِي
فَإِنِّي شَيْخُكُمْ قُطْبُ الْكَمَالِ^(٤)
أَنَا شَيْخُ^(٣) الْمَشَايخِ حُزْتُ عِلْمًا
بَأَذَابٍ وَجِلْمٍ وَاتِّصَالِ^(٥)
فَمَنْ فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِثْلِي
وَمَنْ فِي الْحُكْمِ^(٦) وَالتَّصْرِيفِ^(٤) خَالِي

[١] ت :

رجال قد سقوا صرف الحميا بما لاقوا بحومات المجال
رجال في علوم مع صيام وهم سكان في روس الجبال

[٢] هـ : قتلْتُ / + هـ : قتلْتُ

[٣] هـ : بلحص قد حكم

[٤] ت : الموالي

[٥] هـ : واوبا وحكما باتصالي

[٦] ت : العلم

(١) صال : محترق ، يقال : صلى الشيء ، إذا شواه بالنار (لسان العرب ٢ / ٤٧٠)

(٢) اللحظ : مؤخرة العين مما يلي الصدغ (لسان العرب ٣٤٩٣)

(٣) الشيخ في لغة الصوفية ، هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ إلى حد التكميل فيها ، لعلمه بافات النفوس وأمراضها وأدواتها ، ومعرفته بدوائها ، وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لاهتدائها (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٥٤)

(٤) التصريف كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى (وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون .. الجاثية / ٥) وهي عند الصوفية ، إحدى الهبات الالهية للاولياء المتقربين اليه تعالى ، حيث يتصرفون في الخلق بأمر الله وبإذنه (قوانين حكم الاشراف ص ١٠٩) .. يقول ابن عربي :
كان الشيخ عبدالقادر ممن أعطى التصرف ، فقبله وحكم به . وكان الرجال في ذلك تحت قهر عبدالقادر ، وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله . فإن شاهده يشهد له بصدق دعواه ، فإنه =

تَرَى^(١) الدُّنْيَا جَمِيعاً وَسَطَ كَفَى
كَخَرَدَلَةٍ^(١) عَلَى حُكْمِ السَّوَالِ
مُرِيدِي^(٢) لَا تَخَفْ وَشَيْئاً^(٣) فَإِنِّي
عَزُومٌ^(٤) قَاتِلٌ عِنْدَ الْقِتَالِ
مُرِيدِي^(٥) لَا تَخَفْ فَاللَّهُ^(٦) رَبِّي
حَبَانِي^(٧) رَفْعَةً ، نِلْتُ الْمَعَالِي^(٨)

[١] ت ، ط ، هـ :

كذلك ابن الرفاعي نال مني تسلك من علوم واشتغال

ت :

وسرى شاع في غلوي وسفل وكم قطب وشيخ قد سعى لي
ومن اضحى له الهادي اماما فذاك من المخاوف لا يبالي
فان الله شرفه بتاج ورقاه الى درج المعالي
براحته الكريمة كم شفاء ومنها جرى العذب الزلال

وهذه الابيات جميعا ، عليها سمة الوضع والاقحام !

[٢] - س

[٣] ا ، ف ، غ : واش

[٤] هـ : غريم

[٥] ا ×

[٦] ا ، ف ، غ : الله

[٧] ط : حبانى / بقية النسخ : عطانى

[٨] هـ : الامالى

= كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته (الفتوحات المكية ٨٠/٢ - ختم الاولياء ، هامش ص ٢٢٥)

(١) الخردلة كلمة قرآنية وردت في سورة الانبياء ٤٧/ ولقمان ١٦ ، لتعني الشيء الثاقف الهين ، وهي في اللغة : زنة القطعة الصغيرة (لسان العرب ١/ ٨١٠) والاشارة في البيت إلى التصرف الخاص بالاولياء ، الذى ذكرناه في التعليق السابق .

مُرِيدِي هِم وَطَبْ وَاشْطَحْ وَغَنَّى
 وَافْعَلْ^(١) مَا تَشَاءُ فَأَلِاسْمُ عَالِي
 وَكُلُّ فَتَى^(٢) عَلَى قَدَمٍ وَإِنِّي
 عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ بَذِرَ الْكَمَالِ^(٣)
 عَلَيْهِ^(٤) صَلَاةُ رَبِّي كُلُّ وَقْتٍ
 كَتَعْدَادِ الرَّمَالِ مَعَ الْجِبَالِ^(٥)

[١] هـ : تفعل

[٢] ط : فتى له/ بقية النسخ : ولى على

[٣] البيت من هـ ت فقط - وفى ط ، أ ، غ ، ف ياتي البيتان :

أنا الجبلى محبى الدين اسمى واعلامى على رأس الجبال
 وعبد القادر المشهور وجدى صاحب العين الكمال

جاء فى هـ : انتهت قصيدة الشيخ عبدالقادر الجيلانى نفعا الله به وبأمثاله - أسفل الورقة ختم (الكتبخانة الازهرية) مؤرخ بسنة ١٣١٥ ومعه ختم آخر وقف محمد عبدالعزيز السقا .
 وفى هامش أ يوجد شرح لكلمة (مخدع) بالفارسية ! ومعه بيت للترجيع :

تقبلنى ولا تــــردد سؤالى أغثنى سيدى أنظر بحالى

[٤] ت : الجبال مع الرمال

(١) يقصد الصوفية بلفظ [القَدَم] المكانة والمقام . وقد روى عن الامام الجيلانى انه قال : كل ولى على قدم نبى ، وانا على قدم جدى صلى الله عليه وسلم ، وما رفع المصطفى عليه الصلاة والسلام قدما . إلا وضعت انا قدمى فى الموضع الذى رفع قدمه منه ، إلا أن يكون قدما من اقدم النبوة ، فانه لا سبيل أن يناله غير نبى (بهجة الاسرار ص ٢٢) ومن الاولياء من يكون على قدم نبى ، ومنهم من يكون على قلب نبى (انظر الحكومة الباطنية ص ٥٥ وما بعدها) .

(٨) قصيدة :

طُفْ بِحَانِي

[الخفيف]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور)

طُفْتُ^(١) بِحَانِي سَبْعًا وَلُذْ بِدِمَامِي
وَتَجَرَّدَ لَزُورَتِي كُلَّ عَامٍ
أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ^(٢) سِرِّي^(٣)
كَعْبَتِي^(٤) رَاحَتِي وَبَسْطِي مُدَامِي^(١)
أَنَا نَشْرُ الْعُلُومِ^(٥) وَالْدَّرْسُ شُغْلِي
أَنَا شَيْخُ^(٢) الْوَرَى^(٦) لِكُلِّ^(٧) إِمَامٍ
أَنَا^(٨) فِي مَجْلِسِي^(٩) أَرَى^(١٠) الْعَرْشَ^(٣) حَقًّا
وَجَمِيعَ الْأَمْلَاقِ^(١١) - فِيهِ قِيَامِي^(١٢)

[١] تبدأ القصيدة في س بيت - يبدو انه للترجيع - يقول :

يا الهى على النبی دم صلاتی وسلامی على مرور الدوام

[٢] - ت

[٣] س : سر

[٤] س : كعبة/ ت : كعبتى قبلتى حبيبى امامى !

[٥] ت : من علوم العلوم

[٦] ت : القرا

[٧] غ ، ت : وكل

[٨] × ت

[٩] ت : جلستى

[١٠] س ، غ : نرى

[١١] ف : الملوك

[١٢] س ، غ : قيام

(١) الراح والمدام ، إسمان من أسماء الخمر - شراب المحبة الالهية - والبسط حال صوفي ، وبذلك يكون المعنى المراد : إن الكعبة (= التشريع) والبسط (= التحقيق) هما معا سر نشوته بكاس الحب الالهى .

(٢) أنظر مفهوم [الشيخ] فيما سبق .

(٣) رؤية العرش ، إحدى نتائج الكشف ورفع الحجب والستور ، كما سيرد في البيت التاسع من القصيدة .

قَالَتِ الْأُولِيَاءُ جَمْعاً^(١) بِعَزْمٍ
 أَتَتْ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ
 قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصْرَ قَوْلِي :
 إِنَّمَا الْقُطْبُ خَادِمِي وَغُلَامِي
 كُلُّ^(٢) قُطْبٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعاً
 وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِي^(١)
 كَشَفَ^(٣) الْحُجْبَ وَالسُّتُورَ لِعَيْنِي
 وَدَعَانِي^(٤) لِحَضْرَةِ^(٥) وَمَقَامِ
 فَاخْتَرَقْتُ^(٦) السُّتُورَ جَمْعاً لِحَبِّي
 عِنْدَ عَرْشِ الْإِلَهِ كَانَ مَقَامِي^(٢)

[١] س : جميعا

[٢] - ت

[٣] ت : رفع

[٤] × ت/ ف : ودعا

[٥] س : حصرتي

[٦] - ت/ ف : فاخترق السبع الستور جميعا

(١) لا ندرى هل نحمل المعنى الوارد في عجز البيت على جانب الشطح ، أم نقول بأنها سورة السكر الصوفي تلاقت مع ثوب الشجر الفضفاض ، ولقد رويت عبارات قريبة المعنى مما يذكره الامام الجيلاني هنا ، منسوبة لمن سبقه من الصوفية ، خاصة البسطامي والشبلي (انظر : شطحات الصوفية ص ٢٥ وما بعدها) ولما كانت هذه الأقوال معبرة عن مشاهد ذوقية خاصة كل الخصوصية ، فإننا نرى أفضل الأحوال معها ، التوقف عن القبول والرفض .. وذلك خشية قبولها قبل تذوق معانيها فتكون فتنة ، أو رفضها مع صحة مقام قائلها فيكون اعتراضا .
 (٢) قارن ما يصرح به الامام الجيلاني هنا ، مع قول أبي يزيد البسطامي : ضربت خيمتي بازاء العرش (اللمع ص ٣٩١ - شطحات ص ٢٩) وانظر المفهوم الصوفي لالفاظ [العرش - المقام] فيما سبق .

وَكَسَانِي بَتَاجٍ ^(١) تَشْرِيفٍ عِزٍّ
وَطِرَازٍ ^(٢) وَخَلْعَةٍ بِاخْتِثَامٍ ^(١)
فَرَسٍ ^(٣) الْعِزِّ تَحْتَ سَرَجٍ جَوَادِيٍّ ^(٤)
وَرِكَابِيٍّ عَالٍ ^(٥) وَعِزْمِيٍّ ^(٢) لِيَجَامِيٍّ ^(٦)
وَإِذَا مَا جَذَبْتُ ^(٧) قَوْسَ مَرَامِيٍّ ^(٨)
كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ مِنْهَا ^(٩) سِهَامِيٍّ
سَائِرُ ^(١٠) الْأَرْضِ كُلُّهَا تَحْتَ حُكْمِيٍّ
وَهِيَ فِي قَبْضَتِي كَفَرَّخٍ حَمَامٍ ^(١١)

- [١] ت : شريف عز بتاج
[٢] س : بطراز/ ت : بطراز بحلة باحتشام
[٣] ت : قوس
[٤] ت : وجودي
[٥] ت : عالي
[٦] غ . ف : وغمدى محامى/ س : لجام
[٧] ت : وجدت
[٨] ت : مداوى
[٩] ت : فيه
[١٠] ت
[١١] غ . س . ف : الحمام

(١) الختم . الطبع على الشيء . وهو أيضا : الحل (لسان العرب ٧٩١/١ - القاموس ١٠٣/٤)
والمراد بقوله [خلعة باختتام] أى ثوب موسى .. كإشارة إلى المواهب الربانية .
(٢) العزم - عند الصوفية - مظهر لصدق الإرادة وعلو الهمة . ولقد أفاض الصوفية في الكلام عن
الإرادة والهمة باعتبارهما باطن العزم . فهما عند القشيري : أول منازل القصد ، ونهوض القلب
في طلب الحق (الرسالة القشيرية ص ١٠٠) والهمة عند الجليل هي أعز شيء وضعه الله في
الإنسان (الإنسان الكامل ٢١٢) ويمكن الرجوع الى التناول التفصيلي لهذا الموضوع عند
ابن عربي في (المعجم الصوفي ص ١١٠٨ - ١١١٩) .

مَطْلَعُ الشَّمْسِ ثُمَّ ^(١) أَقْصَى الْغُرُوبِ
 خُطَوَتِي ^(١) وَأَقْلَهَا بِاهْتِمَامِ
 يَا مُرِيدِي ^(٣) لَكَ الْهَنَا بِدَوَامِ
 عِشْ ^(٤) بَعِزْ ^(٥) وَرَفْعَةٍ وَاحْتِرَامِ ^(٦)
 وَمُرِيدِي إِذَا دَعَانِي بِشَرْقِ
 أَوْ بَغَرْبٍ أَوْ نَازِلٍ بَحَرٍ طَامِ ^(٢)
 فَأَغْنَهُ لَوْ كَانَ ^(٧) فَوْقَ هَوَاءِ
 أَنَا سَيْفُ الْقَضَا لِكُلِّ خِصَامِ

[١] ت : والغروب سفل/ ف : للغروب بسفلى

[٢] ت : أو أقلها/ ف : قد قطعته

[٣] ت : يا نديمي إن كنت معنا تمضي بوصالى وجلستى واحترامى

[٤] البيت مدور في غ :

[٥] غ : عز

[٦] ت : عش بأمن وفرحة وسلام/ س : عش بعز ورفعته واحترام

[٧] ت : طار - وكلمة [فأغته] هنا حقها الرفع .

(١) طى المسافات المشار إليها هنا ، هي إحدى علامات الولاية . وإن كانت هذه العلامة تنطبق على الأبدال بصفة خاصة - البدلية هي مرتبة في الترتيب الطبقي للولاية الروحية ، يسمى أهلها بالأبدال أو أهل الغيب الذين يشاركون في حفظ نظام الكون - وللصوفية كلام مطول في هذا الموضوع : يقول الدكتور الشرقاوى : يجمع أئمة الصوفية على إمكان طى المسافات وزوى الأرض وتعدد صور الولي من الأبدال .. (أنظر : الحكومة الباطنية ص ٥٤ - الفاظ الصوفية ص ٢٤) وقد خصص ابن عربى لهذه النقطة كتاباً أسماه : رحلة الأبدال .

(٢) الطم - في اللغة - يقال لكل ما كثر وغلب . وطم الشيء ، أى غمره ؛ وطم الماء ، إذا كثر (لسان العرب ٦١٥/٢) .

(٣) يروى عن الامام الجيلاني قوله : أنا كافل لمريدى ، فلو انكشفت عورة لمريد بالمغرب ، وأنا بالمشرق لسترتها (بهجة الأسرار ص ٩٩ - قلائد الجواهر ص ١٩) وتشير هذه العبارة ، كما يشير البيت الشعري ، إلى مظاهر عناية الشيخ بمريده - كما ذكرنا في تعليقنا على القصيدة الشريفة (البيت الثلاثون) .

أَنَا^(١) فِي الْحَشْرِ شَافِعٌ^(١) لِمُرِيدِي
عِنْدَ رَبِّي فَلَا يُرَدُّ كَلَامِي
أَنَا^(٢) شَيْخٌ وَصَالِحٌ وَوَلِيٌّ
أَنَا قُطْبٌ وَقُدُوءٌ لِلْأَنَامِ

[١] - ت .

[٢] - ت .

(١) الشفاعة - في معناها العام - هي سؤال فعل الخير وترك الاضرار لأجل الغير على سبيل التضرع (كشف اصطلاحات الفنون ١٣٢/٤) وهي في الاصطلاح على خمسة أقسام : شفاعة النبي العامة يوم القيامة - شفاعة في إدخال قوم في الجنة بغير حساب - شفاعة لقوم استوجبوا النار - شفاعة فيمن ادخل النار من المذنبين - شفاعة لزيادة الدرجات لأهل الجنة (كشف اصطلاحات ١٣٣/٤) .

وقد أثارت الشفاعة خلافا بين الفرق الإسلامية . فانكرها الشيعة بصفة عامة . خاصة الزيدية والاثني عشرية منهم . كما انكرها الخوارج في أصحاب الكباثر باعتبارهم كفارا لا يستحقون شفاعة . وقالت المعتزلة بثبوت الشفاعة بشرط التوبة . بحيث لا تكون شفاعة في غير التائبين . أما أهل السنة فقد استندوا إلى العديد من الأدلة النقلية ليقولوا بشفاعة الأنبياء والأولياء . ليس في أصحاب الكباثر فحسب . بل في الناس كافة (انظر : عقيدة البعث والآخرة . للدكتور محمد عبدالقادر ص ٢٣١ : ٢٦٠) .

وفي ميدان التصوف . ارتبطت الشفاعة بالغوثية . التي ارتبطت بدورها بالقطبية . بحيث اقترنت دوما في تعبيراتهم كلمتي (القطب - الغوث) فالغوثية تعني شفاعة القطب والأولياء في الخلق . سواء في الدنيا أو الآخرة . وكانت أول الشخصيات التي خلعت عليها هذه الصفة في تاريخ التصوف . هي شخصية : أويس بن عامر القرني (انظر : رسالة المعدن العدني في فضل أويس القرني . مخطوط الاسكندرية رقم ١٦٧٨ ب / تصوف) ثم نسبت الشفاعة والغوثية إلى واحد من كبار تلامذة الحسن البصري . هو حبيب العجمي الذي اتصف بإجابة الدعاء حتى لقب . غوث البصرة (نشأة الفكر الفلسفي للدكتور النشار ١٥٧/٣) ثم استمرت فكرة الشفاعة والغوثية كصفة لأقطاب التصوف حتى اتخذت عند المتأخرين دلالات واسعة . يقول الامام الشاذلي : الشفاعة هي انصباب النور على جوهر النبوة . فينبسط الى أهل الشفاعة من الأنبياء والأولياء . وتندفع الانوار بهم الى الخلق (المفاخر العلية . لابن عباد ص ١٢٨) .

أَنَا عَبْدٌ لِقَادِرٍ طَابَ وَقْتِي
وَجَدِّي الْمُصْطَفَى شَفِيعُ^(١) الْأَنَامِ
فَعَلَيْهِ^(٢) الصَّلَاةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ^(٣)
وَعَلَى آلِهِ بِطُولِ الدَّوَامِ

[١] ف : وحسبى امام / ت : حبيبى امامى .

[٢] - ت .

[٣] س : صلى الله عليه في كل وقت .

(٩) قصيدة :

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى

[الكامل]

★ فتوح الغيب
★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر/تيمور)

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى^(١) أَعْلَامُنَا
لَمَّا بَلَّغْنَا فِي الْغَرَامِ مَرَامَنَا^(٢)
نَحْنُ الْمُلُوكُ عَلَى سَلَاطِينِ الْمَلَا^(٣)
وَالْكَائِنَاتُ وَمَنْ بِهَا^(٤) خُدَامُنَا
وَبِذْلِنَا^(٥) لِلْحَبِّ نِلْنَا عِزَّةً
وَعَلَى الرُّؤُوسِ تَنَقَّلْتُ أَقْدَامُنَا
إِنْ كَانَ آخِرُنَا الزَّمَانُ فَإِنَّا^(٦)
فُقْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا قُدَّامَنَا^(٧)
بِالْأَخْذِ^(٨) عَمَّنْ قَابَ قَوْسَيْنِ دَنَا
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ عَيْنُ مُرَادِنَا
ضَرَبْتُ طُبُولَ الْعِزِّ فِي سَاحَاتِنَا^(٩)
وَعَلَى^(١٠) السُّهَى^(١١) شَرْفًا نَصَبْنِ^(١٢) خِيَامَنَا

[١] ت : همم العلا .

[٢] ت : الهوى أعلامنا .

[٣] ت : الورى .

[٤] ت : به .

[٥] غ : فبذلنا / ت : وبذلنا .

[٦] غ : أنا وإن آخِرنا الزمان فاننا / ت : إن كان آخِرنا الزمان الى ورا .

[٧] غ : فيقربنا من قاب قوسين لقد رشقت قلوب المنكرين سهامنا

[٨] ت : حاناتنا .

[٩] غ : وعلى السما .

[١٠] ت : بدت .

(١) الإشارة هنا الى الزهاد الأوائل والصوفية السابقين على الامام الجيلاني .

(٢) السهى كوكب صغير بعيد في السماء . كان العرب يمتحنون به قوة الابصار لشدة خفاء ضوئه (لسان العرب ٢٣١/٢) وهو هنا إشارة إلى العلو المطلق والمنزلة الرفيعة .

فَجَمَلْنَا^(١) مَلَأَ الْمَلَأَ^(٢) وَجَلَلْنَا
لَا يُسْتَطَاقُ وَلَا يُفْلُ حُسَامُنَا
وَلَأَجَلْنَا وَجَدَ الزَّمَانُ وَكَوْنُهُ^(١)
فَالدَّهْرُ عَبْدُ الزَّمَانِ غَلَامُنَا
وَلَنَا^(٣) الْوِلَايَةُ مِنْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^(٢)
رَشَقْتُ قُلُوبَ الْمُنْكَرِينَ سِهَامُنَا^(٤)
وَحُيُولُنَا^(٥) مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْوَرَى
عَالٍ عَلَى كُلِّ الرِّكَابِ^(٣) رِكَابُنَا
وَجَلِيسُنَا لَمْ يَشَقْ يَوْمًا فِي الْوَرَى
وَمُرِيدُنَا مَا زَالَ فِي إِكْرَامِنَا
عَشْ يَا مُرِيدِي آمَنَّا فِي غِبْطَةٍ
فَالْعِزُّ ثُمَّ الْعِزُّ فِي عَرَصَاتِنَا^(٤)

[١] × غ .

[٢] ت : وجمالنا أملا / غ : ملا الوجود .

[٣] ت : ولنا المقامات والولايات العلى وعلى رقاب الأولياء أقدامنا

[٤] غ : وأماننا المهدي فهو ختامنا .

[٥] الأبيات التالية (من ١٠ : ١٦) ساقطة من غ .

(١) يتطابق ما يرد هنا ، بما سيأتي في الغوثية حين تقول : يا غوث الأعظم ، جعلت الانسان مطيتي . وجعلت سائر الأكوان مطية له (القسم الثاني من الديوان) وهو نفس المعنى الذى أشار اليه ابن الفارض في التائية الكبرى حين يقول .

وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّتِي

(٢) سورة الاعراف / آية ١٧٢ .

(٣) الركاب : كل ما يحمل الناس في البر والبحر (لسان العرب ١٢١٣/١) والمراد به هنا المقام

بالمعنى الصوفي

(٤) العرصات : جمع عرصة . وهى كل موضع واسع لا بناء فيه (لسان ٧٣٥/٢) وهى تشير هنا الى

عناية الشيخ .

لَوْحُ الْوُجُودِ بِصَدْرِنَا مَحْفُوظَةٌ
وَبِسَعْدِنَا فِيهِ جَرَتْ أَقْلَامُنَا⁽¹⁾
قَدْ قَالَ لِي رَبُّ الْبَرِيَّةِ لَا تَخَفْ
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ حَقِيقَةٌ
وَجَمِيعُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خُدَّامِنَا
قُطْبُ الزَّمَانِ وَغَوْثُهُ وَمَلَاذُهُ
وَالْأُولِيَا جَمْعًا بِظِلِّ خِبَابِنَا⁽²⁾
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ ثُمَّ صِحَابِنَا⁽³⁾

[١] البيت من غ فقط ، وفي ت وردت الأبيات التالية :

فجميع الأولياء لي أذعنوا لما عليهم قد علا سلطاننا
وتمزقوا وتفضحوا وتهتكوا لما عليهم قد أدير شرابنا
عبدالقادر يسلم بسيدة النساء بنت الرسول غيائنا وملاذنا
جدي خيار الأنبياء وختامهم فكفى به شرفا لنا وفخارنا
صلى الله جل جلاله والأك والأصحاب هم أنصارنا
وتبدو هذه الأبيات مدسوسة على القصيدة ، لما فيها من الركائكة والضعف وتأكيد على النسب الشريف .

(1) انظر « اللوح والقلم » فيما سبق .

(2) خب الثوب طوقه وطره . والخبة : الخرفة التي تخرج من الثوب ، فتعصب بها اليد (لسان

٧٨٧/١ - القاموس ٦١/١ - التكملة ١٨٦/١) .

(١٠) قصيدة :

عَلَى الْأَوْلِيَاءِ

[الطويل]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية

عَلَى الْأَوَّلِيَا أَلْقَيْتُ سِرِّي وَبُرْهَانِي
فَهَامُوا بِهِ مِنْ^(١) سِرِّ سِرِّي وَإِعْلَانِي
فَأَسْكَرَهُمْ كَأْسِي فَبَاتُوا بِخَمْرِي
سَكَارَى حَيَارَى مِنْ شُهُودِي^(٢) وَعِرْفَانِي
أَنَا كُنْتُ قَبْلَ الْقَبْلِ^(١) قُطْبًا مُبْجَلًا
تَطُوفُ^(٣) بِ الْأَكْوَانِ^(٤) وَالرُّبِّ^(٥) سَمَانِي^(٦)
خَرَقْتُ جَمِيعَ الْحُجُبِ حَتَّى^(٦) وَصَلْتُ
مَقَامًا بِهِ قَدْ كَانَ جِدِّي لَهُ دَانِي^(٣)
وَقَدْ كَشَفَ الْأَسْتَارَ^(٧) عَنْ نُورِ^(٨) وَجْهِ^(٤)
وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحِيدِ بِالْكَاسِ أُسْقَانِي

- [١] س ، غ : في
[٢] س : وجود / غ : وجودي
[٣] ف : وطافت
[٤] س ، ف : الاملاك
[٥] س ، غ : والرب اسماني
[٦] ف : حين وصلت في مكان
[٧] ف : الاسرار
[٨] س : نردى

- (١) قَبْلَ الْقَبْلِ = عالم الذر [راجع ما سبق] .
(٢) سمانى : رفعتنى وسما بى ، وسمانى بهذا الاسم [عبدالقادر] .
(٣) المقام المراد هنا ، هو مقام قاب قوسين الوارد في قوله تعالى : ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى .. النجم ٩
(٤) الحديث : إن لله سبعين حجابا من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى اليه بصره [انظر تخريجه فيما سبق] .
(٥) خمرة التوحيد : التوحيد الشهودى في عالم الذر ، حيث اشهد الله ذرية بنى ادم ، واقروا بالتوحيد .. والكاس = قوله تعالى : الست بربكم

نَظَرْتُ^(١) إِلَى الْمَحْفُوظِ وَالْعَرْشِ نَظَرَةً
 فَلَاَحَتْ لِي الْأَنْوَارُ^(٢) وَالرَّبُّ أَعْطَانِي^(٣)
 أَنَا^(٤) قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ^(٥)
 فَلَوْ^(٦) أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِدَجَلَةٍ^(٧)
 لَغَارَتْ وَرَاحَ الْمَاءُ مِنْ^(٨) سِرِّ بُرْهَانِي
 وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي إِلَى^(٩) لَظَى^(١)
 لِأُخْمِدَتِ النَّيرانُ مِنْ عَظَمِ سُلْطَانِي
 وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي لِمَيِّتٍ^(١٠)
 لَقَامَ بِإِذْنِ اللَّهِ حَيًّا^(١١) وَنَادَانِي^(٢)

[١] ف : نظرت لعرش الله واللوح

[٢] ف : الاملاك

[٣] ف : سمانى

[٤] سقط هذا البيت من ف ، وورد فيها :

انا الدرة البيضاء انا سدره الرضا

وصلت إلى العرش المجيد بحضرة

وتوجنى تاج الوصول بنظرة

[٥] :. بأسرها

[٦] س ، غ : ولو

[٧] غ : لدجلة

[٨] س ، غ : فى سر اعلانى

[٩] ف : على

[١٠] ف : بميت

[١١] س ، غ : فى الحال

تجلت لى الانوار والله اعطانى
 فى امنى ربي حقيقا وناجانى
 ومن خلق التشريف والقرب اكسانى

(١) لظى : اسم من اسماء جهنم : سميت بذلك لانها اشد النيران (لسان العرب ٣٧/٣)

(٢) الابيات من ٧ : ١٠ عبارة عن كلام بلسان التصريف والتمكين فى المقام الربانى : كن-

سَلُّوا^(١) عَنِّي السَّرَى^(١) سَلُّوا عَنِّي الْمُنَى
 سَلُّوا عَنِّي الْقَاصِي سَلُّوا عَنِّي الدَّانِي
 سَلُّوا عَنِّي الْعَلِيَا^(٢) سَلُّوا عَنِّي الثَّرَى
 وَمَا كَانَ تَحْتَ التَّحْتِ وَالْإِنْسِ وَالْجَانِ
 فَيَا مَعَشَرَ الْأَقْطَابِ لُمُوا^(٣) بِحَضْرَتِي^(٣)
 وَطُوفُوا بِبَحَانَاتِي^(٤) وَاسْعُوا لِأَرْكَانِي
 وَغُوصُوا بِحَارِي تَظَفَّرُوا بِجَوَاهِرِي^(٣)
 وَتَبَرَّيْ وَيَاقُوتِي وَدُرِّي وَمُرْجَانِي
 وَقَفْتُ عَلَى الْإِنْجِيلِ حَتَّى^(٥) شَرَحْتُهُ
 وَفَكَّكْتُ^(٦) فِي التَّوْرَةِ رَمْزَةَ عِبْرَانِي^(٤)

[١] الأبيات ١١ : ١٤ ساقطة من ف

[٢] غ : هلموا

[٣] :: لحضرتي

[٤] س : بخاناتي

[٥] س ، غ : جمعا

[٦] × س ، غ/ ف : وفسرت توراة واسطر عبراني

(١) السرى : السير بالليل ، وفي قوله تعالى : سبحان الذي اسرى بعبده (لسان ١٤٧٣)

(٢) العليا : السماء ورأس الجبل ، وهي كل ما يرتفع من الشيء

(٣) البحار هنا يراد بها خوض غمار طريق المحبة ، وذلك فيما يخص الاقطاب الواصلين . اما مطلق السالكين ، فالبحار في حقهم تعنى المجاهدة والرياضة ، ومن هنا ورد في الفوتية : المجاهدة بحر المشاهدة ، فمن اراد المشاهدة فعليه بالمجاهدة .

اما الجواهر المشار بها في البيت ، فهي اسرار القطبية وانوار التجليات الذاتية على قلوب الواصلين : وهي اسرار وانوار متعددة ، لذا رمز الامام إليها بالتبر والياقوت والدرر والمرجان .

(٤) العبراني : موسى عليه السلام . والتوراة في الاصطلاح الصوفي ، هي تجليات الاسماء الصفاتية ، فقد صرحت التوراة بالاسماء الالهية والمحت للمصفات الالهية .. ومن هنا سميت توراة ، من التورية (الانسان الكامل ٦٩/١)

وَحَلَّلْتُ^(١) رَمَزًا كَانَ عَيْسَى يَحُلُّهُ
بِهِ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَا^(٢) وَالرَّمْزُ سُرْيَانِي^(٣)

وُخِضْتُ^(٤) بِحَارَ^(٥) الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ نَشَأَتِي

أَخِي^(٥) وَرَفِيقِي كَانَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ

[١] س ، ف : وفكيت/ غ : وصليت

[٢] س ، غ : الموتى

[٣] ف : وغصت

[٤] س : بحور

[٥] × س ، ف

(١) السريانية هي اللغة التي نزل بها الانجيل ، وهي لغة [السريان] وهم قوم سكنوا شمال الجزيرة العربية حتى الفتح الاسلامي ، وبعده بقرون . وقد اعتبرت السريانية لغة مقدسة ! والسبب في ذلك ، أن السريان هم الذين قاموا بنقل كتب الحكمة اليونانية إلى اللغة العربية ، وقد كانت الترجمة تتم إما من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية ، أو من اليونانية إلى العربية مباشرة . وفي كلا الحالتين ، كانت بعض الكلمات تستعصى على المترجمين ، ولا يجدون لها مرادفا دقيقا في العربية ، فكان السريان - أحيانا - يرسمون هذه الكلمات بلغتهم .. ومع مر السنين ، نظر إلى هذه الكلمات ، وإلى اللغة السريانية بأسرها ، على أنها رموز تحوى أسرار الحكمة .

وفي الحقبة المعرفية التي عاش فيها الامام الجيلاني ، كانت الفكرة الخاصة برمزية هذه [السريانية] وقدسيته ، سائدة بشكل واضح . حتى أن الامام الجيلاني يذكر أن السريانية هي : أول ما تكلم به آدم ، وأن الناس يوم القيامة يحاسبون جميعا بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (الفتح الرباني ص ٢٥٤) وقد نسب للامام الجيلاني حزب يسمى « حزب السريانية » يحتوى على الفاظ مثل : سهسوب ، طهطهوب ، لهوب .. الخ (الفيوضات الربانية ص ١١٦ - مخطوطة مكتبة مسجد المرسى بالاسكندرية ورقة ٣ ١) ولا تزال بعض الطرق الصوفية المعاصرة على هذا الاعتقاد ، فنجد في أحزابها بعض الالفاظ الغريبة ، التي ينظرون اليها على أنها الفاظ سريانية ، وبالتالي فهي رموز مقدسة واسرار دقيقة (انظر مثال ذلك في : الحزب الكبير ، للطريقة البرهانية - اتباع الشيخ محمد عثمان البرهاني السوداني - ضمن مجموعة اوراد الطريقة ص ١٨) .

فَمَنْ فِي رَجَالِ اللَّهِ نَالَ مَكَائِي
وَجَدَى رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَصْلِ رَبَّانِي
أَنَا قَادِرِي الْوَقْتِ عَبْدُ لِقَادِرِ
أَكُنِّي^(١) بِمُحْيِي الدِّينِ وَالْأَصْلُ جِيلَانِي^(٢)

[١] س ، ع : واسمى

[٢] س ، غ : ووالدتي الزهراء بنت محمد

أنا الكوكب الدرى أنا شمس خانها أنا الفرد قد ألست في الحب تيجانى

س : انتهت .. وقد زاد في صدرها الامام المنزلى بيتا للترجيع فقال :

صلاتى على المختار من خير عدنان سلامى على الجيلانى شيخى وبرهانى

القسم الثانى

المقالات الرمزية

المقالة الأولى :

عَقِيدَةُ الْبَازِ الْأَشْهَبِ

- ★ فتوح الغيب
- ★ قلائد الجواهر
- ★ الفيوضات الربانية

وَحَقُّكَ .. إِنَّ عَيْنًا لَنْ تُرِيَهَا
جَمَالَكَ ، فَإِنَّهَا عَيْنٌ شَقِيَّةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ^(١) لِلَّهِ الَّذِي كَيْفَ الْكَيْفَ وَتَنَزَّهَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ ، وَأَيَّنَ الْأَيَّنَ وَتَعَزَّزَ عَنِ الْأَيِّنِيَّةِ ، وَوُجِدَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَقَدَّسَ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ ، وَحَضَرَ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَتَعَالَى عَنِ الْعِنْدِيَّةِ ، فَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ لَهُ آخِرَةٌ .

إِنْ^(٢) قُلْتُ : أَيْنَ ، فَقَدْ طَالَبْتُهُ بِالْأَيِّنِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : كَيْفَ ، فَقَدْ طَالَبْتُهُ^(٣) بِالْكَيفِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : مَتَى ، فَقَدْ رَاحَمْتُهُ بِالْوَقِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ لَيْسَ فَقَدْ عَطَلْتُهُ عَنِ الْكُونِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : لَوْ ، فَقَدْ قَابَلْتُهُ بِالنَّقْصِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : لِمَ ، فَقَدْ عَارَضْتُهُ فِي الْمَلَكُوتِيَّةِ .

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . لَا يُسْبَقُ بِقَبْلِيَّةٍ ، وَلَا يُلْحَقُ بِبَعْدِيَّةٍ ، وَلَا يُقَاسُ بِمَثَلِيَّةٍ وَلَا يُقَرَّنُ بِشَكْلِيَّةٍ ، وَلَا يُعَابُ بِزَوْجِيَّةٍ ، وَلَا يُعْرَفُ بِجَسْمِيَّةٍ .

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . . . لَوْ كَانَ شَبَحًا^(٤) ، لَكَانَ مَعْرُوفَ الْكَمِّيَّةِ . وَلَوْ كَانَ جِسْمًا لَكَانَ مُتَالِفَ الْبَنِيَّةِ .

بَلْ هُوَ وَاحِدٌ ، رَدًّا عَلَى الْبَيَانِيَّةِ^(٥) (١)

[١] غ . و : هذه عقيدة الباز الاشهب / ف : وهذه عقيدة الغوث الاعظم قدس الله تعالى سره .

[٢] غ : وان

[٣] ف : طلبته

[٤] ف : شخصا

[٥] : البنوية

^(١) لم يعرف في اهل الفرق من يلقبون بالبنوية - التي وردت في سائر النسخ - اما البيانية التي اتبناها في المتن . فهي فرقة تنسب الى (بيان بن سماعيل التميمي) الذي ظهر بالعراق بعد المائة =

صَمَدٌ ، رَدًّا عَلَى الثَّوَيَّةِ^(١) .
لَا مَثِيلَ لَهُ ، طَعْنًا عَلَى الْحَشَوِيَّةِ^(٢) .
لَا كَقَوْلِهِ^(٣) ، رَدًّا عَلَى مَنْ أَلْحَدَ بِالْوَصْفِيَّةِ^(٤) .

لَا يَتَحَرَّكُ مُتَحَرِّكٌ - فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فِي^(٥) سِرٍّ أَوْ جَهْرٍ ، فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ - إِلَّا بِإِرَادَتِهِ ، رَدًّا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ^(٦)

[١] : الوثنية

[٢] ف : لا كفاء له

[٣] غ : أو / و : في شر !

= الأولى وادعى الحلول ، فأحرقه خالد بن عبدالله القسري سنة ١١٩ هجرية (التبصير في الدين للاسفراييني ص ١٩) وذهب بيان بن سمعان الى القول بان الله تعالى نور ، صورته صورة الانسان ، وأن جميع اعضاءه تفنى الا وجهه ، وزعم أن جزءا من الله حل في علي بن أبي طالب واتحد بجسمه وأن هذا الجزء الالهي انتقل اليه بنوع من التناسخ (التبصير ص ٧٠ - التنبيه والرد للملطي ص ١٤٩ - الملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٥ ، ٢٥٦)

^(١) يبدو ان ثمة تصحيحا وقع لهذه الكلمة - كسابقتها - فكتبت (الوثنية) وقد اصلحناها بكلمة (الثنوية) لان المراد من العبارة تقرير صمدية الله تعالى . وللصمد عدة معان (راجع : لسان العرب ٤٧٣/٢ - القاموس ٣١٩/١ - التكملة والذيل ٢٤٢/٢) وأشهر هذه المعاني : الصمد ، الذي تعتمد اليه الامور - أي ترجع اليه - فلا يقضى فيها غيره . وفي ذلك رد على (الثنوية) القائلين بالاثنتين الازليين ، النور والظلام ، وانهما متساويان في القدم ، مختلفان في الجوهر والطبع والفعل (الملل والنحل ص ٢٦٣)

^(٢) الحشوية : القائلون بان الله تعالى جسما ولحمادوما وجوارح وأعضاء ! وإنه - تعالى - أجوف من أعلاه الى صدره . وقد حكى عن (مضر ، وكهمس ، والهجمي) وهم أعلام الحشوية ، أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة (الملل والنحل ص ١٠٧ ، ١٠٨)

^(٣) الوصفية : مذهب من أجروا الصفات الواردة في القرآن ، على ما يتعارف عليه من صفات الاجسام . ووضعوا احاديث كاذبة ، نسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، أكثرها مقتبس من التراث اليهودي والاسرائيليات .

^(٤) في الحديث الشريف . القدرية مجوس هذه الامة (أخرجه ابو داود - وأورده ابن الجوزي في الموضوعات - وتعقبه السيوطي) ويرى الاسفراييني وغيره من الائمة ، أن المعتزلة هم القدرية (التبصير ص ٣٧) أما الملطي ، فقد ذكر سبع فرق للقدرية ! تزعم الأولى أن الحسنات والخير من الله ، والشر والسيئات من الناس . وتزعم الثانية أنهم يقدرون على الخير كله دون توفيق من الله . وتزعم الثالثة أن الله جعل إليهم الاستطاعة الكاملة . والرابعة تنكر أن يكون علم الله سابقا على فعل العباد . وهكذا (التنبيه والرد ص ١٥٧ : ١٦٧)

لَا تُضَاهِي قُدْرَتُهُ وَلَا تَنْتَاهِي حِكْمَتُهُ ، تَكْذِيبًا لِلْهُدَيْلِيَّةِ^(١) .
حُقُوقُهُ الْوَاجِبَةُ ، وَحُجَّتُهُ الْبَالِغَةُ ، وَلَا حَقَّ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ إِذَا طَالَبَهُ ، نَقْضًا لِقَاعِدَةِ
النِّظَامِيَّةِ^(٢) .

عَادِلٌ لَا يَظْلِمُ فِي أَحْكَامِهِ ، صَادِقٌ لَا يُخْلِفُ فِي إِعْلَامِهِ ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ
أَزَلِيٍّ ، لَا خَالِقَ لِكَلَامِهِ^(٣) . أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فَأَعْجَزَ الْفَصَحَاءَ فِي نِظَامِهِ ، إِرْغَامًا

[٨] : الهذلية

^(١) الهذلية : فرقة كلامية من معتزلة البصرة ، ينسبون إلى الهذيل العلاف - المتوفى ٢٢٧ - الذي قيل إنه لم يدرك في أهل الجدل مثله ، وأنه وضع ألفا ومائتي مصنف يرد فيها على المخالفين وينقض كتبهم (التنبيه ، هامش ص ٤٣) .
أما تكذيب الإمام الجيلاني له هنا ، فهو لقوله ببتناهي مقدورات الباري عز وجل ، حتى إذا انتهت مقدوراته ، لا يقدر على شيء (التبصير ص ٤٢) وإذا دخل هذا الوقت ، بقي أهل الجنة جمودا ساكنين لا يقدرّون على حركة ولا نطق ، وينقطع عذاب أهل النار . وذلك ما يعرف عند العلاف بسكون حركة أهل الخلد .

^(٢) النظامية : أصحاب إبراهيم بن سيار النظام - ابن أخت العلاف - الذي كان من أنكباء المعتزلة ، توفي ٢٣١ هجرية . وموضع نقد الإمام الجيلاني ، لقول النظام في (الصلاح والأصلح) أن الله تعالى لا يقدر على أن يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم (الملل ص ٥٧) وأنه يجب على الله تعالى أن يفعل ما فيه صلاح العبد ، وإلا كان قد بخل عليه ! يقول الاسفراييني : الوجوب على الله محال ، وكل عاقل يعلم أن الكافر لا صلاح له في كفره . . فعلى هذا - يعني كلام النظام - يجب أن تكون حجة الله منقطعة ، حتى لا يكون له على عبده حجة (التبصير ص ٤٣) .
^(٣) حول كلام الله (القرآن) هل هو أزلي قديم أم حادث مخلوق ، جرت فتنة ووقائع لاحتصر لها ، فعلى حين يرى السلف أن كلامه تعالى متكلم بكلام قديم أزلي غير مخلوق ، اعتقد المعتزلة أن القرآن مخلوق - وكان بعض الخلفاء يعتقدون في أراء المعتزلة - فجرت الوقائع التي كان أشهرها محنة الإمام أحمد بن حنبل ، التي عرفت في هذا الوقت باسم : محنة خلق القرآن .

لِحَجَجِ الْمُرْدَارِيَّةِ^(١) (١)

يَسْتُرُ الْعُيُوبَ - رَبَّنَا - وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَتُوبُ . فَإِنْ أَمَرُوا إِلَى ذَنْبِهِ عَادَ
فَالْمَاضِي لَا يَعَادُ مَحْضًا^(٢) لِلْبَشَرِ . تَنَزَّهَ عَنِ الزَّيْفِ وَتَقَدَّسَ عَنِ الْحَيْفِ .
وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ أَضَلُّ الْكَافِرِينَ ، رَدًّا عَلَى
الْهَشَامِيَّةِ^(٢) .

وَنُصَدِّقُ أَنَّ فُسَاقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٣) ، خَيْرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ ، رَدًّا
عَلَى الْجَعْفَرِيَّةِ^(٤) .

[١] : المرادية

[٢] و : منحضا

(١) جاء في الأصول (المرادية) ولا توجد في الفرق مرادية ! وإنما المرادية .. وهم أتباع عيسى بن
صبيح المردار ، الملقب براهب المعتزلة ، توفي في حدود ٢٢٦ هجرية .
وقد نقل مؤرخو الفرق عن هذا المردار قوله : إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما
هو أفصح منه (التبصير ص ٤٧ - الملل ص ٧١)

(٢) هناك عدة فرق تعرف بالهشامية .. منها فرقتان من الروافض : أصحاب هشام بن عبدالحكم ،
وأصحاب هشام بن سالم الجواليقي .. وكلاهما يدين بالتشبيه والتجسيم (التبصير ص ٥٤)
لكن إشارة الامام الجيلاني في النص ، تقع مباشرة على هشامية المعتزلة .. وهم أصحاب هشام بن
عمر القوطي الذي بالغ في القدر ، وقال إن الله تعالى لم يؤلف بين قلوب المؤمنين ولم يضل
الكافرين (التبصير ص ٤٦) وبعد ما أورد الشهرستاني الآيات الدالة على خلاف ذلك ، يقول :
وليت شعري ! ما يعتقده الرجل ؟ إنكار الفاظ التنزيل وكونها وحيا من الله تعالى ، فيكون
تصريحا بالكفر ! أو إنكار ظواهرها .. ووجوب تأويلها ؟؟ (الملل ص ٧٤) .

(٣) جرت السنة المخالفة للمعتزلة بتسميتهم « فساق الأمة » وكان المعتزلة - بدورهم - يرون أن
فساق الأمة ، هم المخالفون لهم في المذهب !

(٤) تنسب الجعفرية الى جعفرين .. جعفر بن مبشر الثقفي المتوفى ٢٣٤ هجرية ، وجعفر بن حرب
الهمداني المتوفى ٢٣٦ هجرية - يصفهما الاسفراييني بأنهما : كانا أصلين في الجهالة والضلالة !
وكان جعفر بن مبشر يقول بأن فساق هذه الأمة ، شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة
(التبصير ص ٤٧) وقد أورد الملطي والشهرستاني هذا القول أيضا ، عند ذكرهما للجعفرية
(التنبيه ص ٣٧ - الملل ص ٧٨)

وَنُقِرُّ أَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ ، وَيَرَى غَيْرَهُ ، وَأَنَّهُ سَمِيعٌ لِكُلِّ ^(١) نِدَاءٍ ، بَصِيرٌ بِكُلِّ خَفَاءٍ ، رَدًّا عَلَى الْكَعْبِيَّةِ ^(١) .
 خَلَقَ خَلْقَهُ فِي أَحْسَنِ فِطْرَةٍ ، وَأَعَادَهُمْ بِالْفَنَاءِ ^(٢) فِي ظُلْمَةِ الْحُفْرَةِ ^(٣) وَسَيَعِيدُهُمْ ^(٤) كَمَا بَدَأَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ^(٤) رَدًّا عَلَى الدَّهْرِيَّةِ ^(٥) .
 فَإِذَا جَمَعَهُمْ لِيَوْمِ حِسَابِهِ ، يَتَجَلَّى لِأَحْبَابِهِ فَيُشَاهِدُونَهُ بِالْبَصَرِ - يُرَى كَالْقَمَرِ ^(٦) - لَا يُحْجَبُ إِلَّا عَنْ مَنْ أَنْكَرَ الرُّوْيَا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ^(٧) . . . كَيْفَ يُحْجَبُ عَنْ

[١] غ ، و : بكل

[٢] ف : ويعيدهم

^(١) الكعبية : أصحاب عبدالله بن أحمد البلخي ، المعروف بأبي قاسم الكعبي - توفي ٣١٩ هجرية - من معتزلة بغداد .. كان يزعم أن الله تعالى لا يرى نفسه ولا يرى غيره ، وإن الله لا يسمع (التبصير ص ٥٢) فهو تعالى سميع بصير بمعنى أنه عالم بالمسموعات والمبصرات (الملل ص ٨٧)

^(٢) المراد بالفناء : الموت .

^(٣) المراد بالحفرة : القبر .

^(٤) إشارة لقوله تعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا انا كنا فاعلين .. الانبياء/ ١٠٤
^(٥) الدهرية : القائلون بقدم العالم وإنكار الصانع (التبصير ص ٨٩) وهم أصحاب العبارة الشهيرة : ما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع .. وقد ورد عنهم في القرآن الكريم في قوله تعالى : وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر .. الجاثية / ٢٤٥

^(٦) في الحديث الشريف : إنكم سترون ربكم كما ترون القمر (أخرجه البخاري : المواقيت ١٦ ، التوحيد ٢٤ - ومسلم : المساجد ٢١١ ، ٢١٢ - وابن ماجة : المقدمة ١٣ - وابن حنبل ٣٦٠/٢ ، ٣٦٥)

^(٧) اتفقت طوائف المعتزلة على نفى رؤية الله بالابصار ، سواء في هذه الدار ، أو في دار القرار (انظر : الملل والنحل ص ٤٩)

أَحْبَابِهِ ؟ أَوْ يُوقِفُهُمْ دُونَ حِجَابِهِ ! وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَوَاعِيدُهُ الْقَدِيمَةُ الْأَزَلِيَّةُ :
يَأْتِيَتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً^(١)
أَتَرَى تَرْضَى^(٢) مِنْ الْحِنَانِ بِحُورِيَّةٍ ؟
أَمْ تَقْنَعُ مِنَ الْبُسْتَانِ بِالْحُلَلِ السُّنْدُسِيَّةِ ؟
كَيْفَ يَفْرَحُ الْمَجْنُونُ بِدُونِ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ . . . كَيْفَ يَرْتَاحُ الْمُحِبُّونَ بِغَيْرِ
النَّفَحَاتِ الْعَنْبَرِيَّةِ ؟
أَجْسَادُ أُذِيَّتْ فِي تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ ، كَيْفَ لَا تَتَنَعَّمُ بِالْمَقَاعِدِ الْعِنْدِيَّةِ^(٣) .
أَبْصَارُ سَهَرَتْ فِي اللَّيَالِي الدَّيْجُورِيَّةِ ، كَيْفَ لَا تَتَلَذَّذُ بِالْمُشَاهَدَةِ الْأَنْسِيَّةِ^(٤) .
وَالْبَابُ عَذَبَتْ بِاللُّبَانَاتِ^(٥) الْحَبِيَّةِ^(٦) ، كَيْفَ لَا تَشْرَبُ مِنَ الْمُدَامَةِ الرَّبِّيَّةِ^(٧) .
وَأَرْوَاحُ حُبَسَتْ فِي الْأَشْبَاحِ الْحَسِّيَّةِ ، كَيْفَ لَا تَسْرَحُ فِي الرِّيَاضِ الْقُدْسِيَّةِ ،
وَتَرْتَعُ فِي مَرَاتِعِهَا الْعَلِيَّةِ^(٨) (*) ، وَتَشْرَبُ مِنْ مَوَارِدِهَا الرَّوِّيَّةِ ، وَتَنْهَى مَا بَهَا مِنْ

[١] غ : الحية

(*) المقطع ما بين النجمتين (من ص ١٨٩ إلى ص ١٩١) أغلبه موزون والراجح أنه قصيدة.

^(١) سورة الفجر ، آية ٢٧ ، ٢٨ .

^(٢) يشير إلى النفس المطمئنة .

^(٣) قوله تعالى : إن المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر . . . سورة القمر/ آية ٥٥

^(٤) راجع الفاظ [المشاهدة - الأنس] فيما سبق .

^(٥) اللبانات : جمع لبن . وهو الضرب الشديد (لسان العرب ٣ : ٣٣٨) فيكون المعنى : إن الالباب

التي عذبت بأوجاع المحب من شوق ولوعة ووجد ، لابد وأن تثاب بقرب وشرب ومشاهدة .

^(٦) الرببة : الزائدة . يقال في اللغة [أرببت] إذا أخذت أكثر مما أعطيت (لسان العرب ٨ /

١١٦)

^(٧) المراتع العلية : إشارة إلى رضا الله عن عباده المقربين ، وما يخلع عليهم من مواهب ومنح .

ومن هنا قال الامام : ما زلت ارتع في ميادين الرضا (قصيدة ما في الصبابة)

فَرَطُ شَوْقٍ وَوَجْدٍ^(١) ، شَرَحَ الْحَالِ ، عَنْ تِلْكَ الشَّكِيَّةِ^(٢) . . وَيَبْرُزُ حَاكِمُ
الْعُشَاقِ - جَهْرًا - وَيَفْصِلُ فِي^(٣) تِلْكَ الْقَضِيَّةِ .
إِذَا خُوِطِبَتْ^(٣) عِنْدَ التَّلَاقِ بِمَوْلَاهَا^(٢) ، ابْتَدَأَهَا بِالتَّحِيَّةِ . فَيَأْمُرُهَا إِلَى جَنَاتِ
عَدْنٍ ، فَتَأْبَى أَنْفُسُ مِنْهَا أَيْبَةً^(٣) . وَتُقَسِّمُ فِيهِ أَنْ لَا نَظَرَتْ إِلَى سِوَاهُ ، وَلَا
عَقَدَتْ لِسِوَاهُ نِيَّةً . وَلَا رَضِيَتْ مِنَ الْأَكْوَانِ شَيْئًا وَلَا كَانَتْ مَطَالِبَهَا دَنِيَّةً . فَمَا
هَجَرَتْ لَذِيذَ الْعَيْشِ ، إِلَّا لِتَحْطَى مِنْهُ بِالصَّلَةِ السَّيِّئَةِ . وَيَسْقِيهَا مُدِيرُ الرَّاحِ
كَأْسًا صَفَاهُ مِنْ صَفْوِ^(٤) صَفَوَاتِهِ ، هَنِيئَةً . إِذَا أُدِيرَتْ عَلَى النَّدْمَاءِ - جَهْرًا -
حُفَّتْ بِالْبَوَاكِرِ وَالْعَشِيَّةِ ، تَزِيدُهُمْ ارْتِياحًا وَاشْتِياقًا إِلَى أَنْوَارِ طَلْعَتِهِ الْبَهِيَّةِ .
وَحَقَّكَ إِنَّ عَيْنًا لَنْ تُرِيَهَا جَمَالَكَ ، فَإِنَّهَا عَيْنٌ شَقِيَّةٌ . قَتَلَتْ بِحُسْنِكَ الْعُشَاقَ
جَمْعًا ، بِحَقِّ هَوَاكَ رَفَقًا بِالرَّعِيَّةِ . قُلُوبٌ تَذُوبُ إِلَيْكَ شَوْقًا ، وَلَمْ يُبْقِ الْهَوَى
مِنْهَا بَقِيَّةً . فَإِنْ أَقْضِ^(٤) وَمَا قَضَيْتَ قَصْدِي ، فَإِنِّي مِنْ هَوَاكَ عَلَى وَصِيَّةٍ .

[١] : عن

[٢] : لمولاه

[٣] : ف : انية

[٤] - ف

[٥] : ف : ديرت

(١) من أشهر التعريفات الصوفية لمصطلح الوجد . ما نقله السراج الطوسي عن أبي سعيد
الأعرابي حين يقول : الوجد ما يكون عند ذكر مزعج أو خوف مقلق أو توبيخ على زلة أو محادثة
بلطيفة أو إشارة إلى فائدة أو شوق إلى غائب أو أسف على فائت أو مناجاة بسر (اللمع في
التصوف ص ٣٨٣) ويمكن الرجوع إلى الدلالات المتعددة للوجد في : الفاظ الصوفية ومعانيها
ص ٣٠٣ - التعرف ص ١٣٤ - اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٥

(٢) يقصد : شكوى الأرواح من ألم الفراق .

(٣) لاتزال الإشارة إلى النفس المطمئنة .

(٤) يقصد : فإن مات ولم يتم مراده من الرؤية .

وَلَسْتُ بِأَيْسٍ عِنْدَ التَّلَاقِي - يَا إِلَهِي - بِأَنْ تَمْحُو عَوَاطِفُكَ الْخَطِيئَةَ⁽¹⁾ (*) .
 كَيْفَ يَكُونُ الرَّدُّ⁽²⁾ يَا إِخْوَانِي ، وَفِي الْأَسْحَارِ أَوْقَاتُ رَبَّانِيَّةٍ ، وَإِشَارَاتُ
 سَمَويَّةٍ ، وَنَفَحَاتُ مَلَكيَّةٍ !
 وَالذَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، غِنَاءُ الْأَطْيَارِ فِي الْأَشْجَارِ بِالْأَلْحَانِ الدَّأُودِيَّةِ ،
 وَتَصْفِيقُ الْأَنْهَارِ الْمُنْكَسِرَةِ فِي الرِّيَاضِ الرُّوضِيَّةِ ، وَرَقْصُ الْأَغْصَانِ بِالْحُلُلِ
 السُّنْدُسِيَّةِ . . . مِنَ الْجَنَّةِ كُلِّ ذَلِكَ⁽³⁾ ، إِذْعَانًا وَاعْتِرَافًا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ⁽³⁾ .
 أَلَا يَا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ ، إِنَّ الْحَقَّ يَتَجَلَّى فِي وَقْتِ السَّحَرِ وَيُنَادِي : هَلْ مِنْ تَائِبٍ
 فَأَتُوبَ عَلَيْهِ⁽²⁾ تَوْبَةً مَرْضِيَّةً ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ الْخَطَايَا بِالْكُلِّيَّةِ ، هَلْ
 مِنْ مُسْتَغْطٍ فَأُجْزَلَ لَهُ النِّعَمَ وَالْعَطِيَّةَ . . . أَلَا وَإِنَّ الْأَرْوَاحَ إِذَا صَفَتْ ، كَانَتْ يَبْهَجُهُ مُشْرِقَةٌ
 مُضِيَّةً ، وَتَسَاوَتْ فِي الْأَحْوَالِ ، وَهَاقَ عَلَيْهَا كُلُّ رَزِيَّةٍ .

[١] ف : اذ كل ذلك

[٢] ف : اليه

[٣] ف : مضيئة

(١) المعنى هنا : انه لو حرم الرؤية في الدنيا - لخطايا وقع فيها - فإنه يرجو في الآخرة ان يمحو الله
 بعطفه الخطايا ، ويمن عليه بتلك الرؤية .

(٢) يقصد : رد طلبه للرؤية .

(٣) الإشارة إلى تسبيح الموجودات ، كما في قوله تعالى : وإن من شيء إلا يسبح بحمده .. الاسراء /

(٤) الحديث الشريف : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل
 الآخر ، ويقول من يدعوني فاستجب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له
 (أخرجه الشيخان عن أبي هريرة : اللؤلؤ والمرجان ١٤٤/١ - وأبو داود ، تطوع ٢١ ، سنة ١٩ -
 والترمذي ، مواقيت ٢١١ ، دعوات ٧٨ وابن ماجه ، اقامة ١٨٢ ، ١٩١ - والدارمي ، صلاة ١٩ -
 وله عدة روايات في مسند ابن حنبل : ٢٥٨/٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ - ١٧٤/

لَا جَرَمَ أَنَّ رَائِحَةَ دُمُوعِهِمْ فِي الْأَفَاقِ ، عَظْرِيَّةٌ .. وَبِصَبْرِهِمْ
عَلَى بَعْضِ الْهَجْرِ ، اسْتَحَقُّوا الْوَصْلَ مِنَ الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ .. وَصِحَّةُ أَحَادِيثِهِمْ
فِي طَبَقَاتِ الْمُحِبِّينَ ، مُسْنَدَةٌ مَرْوِيَّةٌ ⁽¹⁾ .. وَرَاحُوا - مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ - حَاجَاتُهُمْ
مَقْضِيَّةٌ .

هَدِيَّةُ الْحُبِّ قَدْ أَصْبَحَتْ وَاضِحَةً جَلِيَّةً
فَيَالَهَا مِنْ قَوَافٍ بِهِيَّةٍ
وَعَقِيدَةٍ سَنِيَّةٍ

عَلَى أَصُولِ مَذَاهِبِ الْحَنْبَلِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَبَلِيَّةِ ⁽²⁾
عَصَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى - وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا ، فَمَرَّقُوا ، كَمَا يَمَرِّقُ السَّهْمُ مِنَ
الرَّمِيَّةِ ⁽³⁾ .. وَجَعَلَنِي - وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الَّذِينَ لَهُمْ غُرْفٌ ، مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ

[1] المسند - من الحديث الشريف - هو المرفوع المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان متصلاً أو منقطعاً ، ويذهب الحاكم وابن حجر إلى أن المسند : ما اتصل اسناده إلى رسول الله (تحقيق المختصر من مصطلح الأثر ص ٢٣)

⁽²⁾ تذكر العبارة المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة ، وإن كان الثابت لدينا أن الإمام الجيلاني كان يفتي على المذهبين : الحنبل والشافعي ! إلا أنه من ناحية أخرى ، لم يعرف عنه الدخول في خلافت المذاهب والتعصب لواحد منها على وجه الخصوص .

⁽³⁾ جاء الحديث الشريف عن القوم الذين [يقرأون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية] بروايات عديدة في الكتب التسعة ، انظر : (صحيح مسلم / كتاب الزكاة ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ - والبخاري / المغازي ٦١ ، فضائل القرآن ٢٦ ، الانبياء ٦ ، المناقب ٦١ ، وابو داود / السنة ٢٨ - والترمذي / الفتن ٣٤ - والنسائي / الزكاة ٧٩ ، التحريم ٣٦ - وابن ماجه / المقدمة ١٢ - والدارمي / الجهاد ٢٩ - ومالك / القرآن ١٠ - وابن خنبل ٩٢/١ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ٢٥٦ ، ٤٠٤ .. الخ) وقد اعتبر أهل السنة - منذ وقت مبكر - أن هذا الحديث ينبيء بظهور الخوارج .. (انظر القسم الأول من : الخوارج والشيعة ، للمستشرق يوليوس فلهوزن)

مَبْنِيَّةٌ^(١)

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، أَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخَصَّصَهُمْ
بِأَشْرَفِ التَّحِيَّةِ . وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، دَائِمًا مُتَجَدِّدًا مُتَرَادِفًا ، فِي كُلِّ بُكْرَةٍ
وَعَشِيَّةٍ^(٢) .

[١] ف : آمين ثم آمين

غ : والحمد لله رب العالمين

و : آمين ثم آمين والحمد لله رب العالمين !

^(١) في الآيات القرآنية : لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية .. سورة الزمر / آية ٢٠١ ، وفي الحديث الشريف : إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم ، كما تراءون الكوكب الدري (أخرجه البخاري في بدء الخلق والرقاق ، ومسلم في الجنة : اللؤلؤ والمرجان (٢٨٨٣)

المقالة الثانية :

وَصْفُ الْقُطْبِ

★ بهجة الأسرار
★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

لَا مَكْرُمَةً إِلَّا وَهُوَ إِلَيْهَا مَخْطُوبٌ
وَلَا مَرْتَبَةً إِلَّا وَهُوَ إِلَيْهَا مَجْذُوبٌ

أَنِّي (١) لِلْوَاصِفِ أَنْ يَبْلُغَ وَصْفَ (٢) الْقُطْبِ (٣) . . . وَلَا مَسْلُكَ (١) فِي الْحَقِيقَةِ ،
إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مَاخِذٌ مَكِينٌ ، وَلَا دَرَجَةٌ فِي الْوِلَايَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهَا مَوْطِنٌ ثَابِتٌ ،
وَلَا مَقَامٌ فِي النِّهَايَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ (٤) قَدَمٌ رَاسِخٌ ، وَلَا مُنَازَلَةٌ (٢) فِي الْمَشَاهِدَةِ
إِلَّا وَلَهُ فِيهَا مَشْرَبٌ هَنِيءٌ ، وَلَا مِعْرَاجٌ (٥) إِلَى مَرَاقِي الْحَضَرَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مَسْرَى
عَلَى ، وَلَا أَمْرٌ فِي كَوْنِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ كَشْفٌ خَارِقٌ ، وَلَا سِرٌّ
فِي عَالَمِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مُطَالَعَةٌ .

[١] : أخبرنا .. المؤدب الحاسب المعروف بالمفيد ، قال : كنت كثيرا ما أتوقع من أسأله عن شيء من صفات القطب ، فدخلت أنا والشيخ .. المقيء البغدادي ، سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، إلى جامع الرصافة ، فوجدنا فيه الشيخ أبا سعيد القليلوي والشيخ أبا الحسن علي بن الهيبي ، فسألت الشيخ أبا سعيد عن ذلك ، فقال : القطب انتهت رئاسة هذا الأمر في وقته ، وعنده تحط رحال جلالة هذا الشأن ، واليه يلقي أمر هذا الكون وأهله في عصره ! فقلت : فمن هو في وقتنا هذا ؟ قال : هو الشيخ محيي الدين عبد القادر .. فلم أتمالك أن وثبت - ووثبوا كلهم - لنحضر مجلس الشيخ عبد القادر .. وما منا إلا من يشتبه أن يسمع منه شيئا في هذا المعنى ، فوافيناه يتكلم ، فلما استقر بنا المجلس ، قطع كلامه وقال : أُنِّي للواصف .. الخ .

[٢] ر : أنه وصف

[٣] ب : القطبية

[٤] ر : فيها

[٥] ب : معرا

- (١) لاحظ فيما سيأتي ، ما سبق أن أشرنا إليه من أن صفات القطب عند الامام الجيلاني هي بعينها صفات الانسان الكامل والمحقق والحكيم المتتاله .
- (٢) المنازلة : مشاهدة برزخية ، تكون بين نزول الحقائق الالهية وعروج الحقائق الانسانية ، قبل بلوغ المنزل . وعين المنازلة عند ابن عربي : دنا فتدلى (انظر : المعجم الصوفي ص ١٠٥٣ وما بعدها) وإشارة الامام الجيلاني هنا ، تفيد بان المنازلات - وغيرها من المشاهدات والدرجات والمعارج - هي جميعا مما يتحقق به القطب حتى يبلغ هذه المرتبة .

ولا مظهر لوجود^(١) إلا وله فيه مشاركة ، ولا فعل لقوى إلا وله فيه مباطنة ،
ولا نور إلا وله فيه قبس ، ولا معرفة إلا وله فيها نفس^(٢) ، ولا مجرى لسابق
إلا وهو أخذ بغايته^(٣) ، ولا مدى^(٤) لواصل ، إلا وهو مالك لنهايتيه .

ولا مكرمة إلا وهو إليها مخطوب ، ولا مرتبة إلا وهو إليها مجذوب ، ولا نفس
إلا وهو فيه محبوب .

وهو حامل لواء العز . . . وممتضى سيف القدرة . . .
وحاكم دست^(٢) الوقت . . . وسلطان جيوش الحب . . .
وولي عهد التولية والعزل^(٣) . . .

لا يشقى به جلسه ، ولا يغيب عنه مشهوده ، ولا يتوارى عنه حاله ،
ولا مرقى^(٤) للأولياء فوق مرقاته .

لا مرمى فوق مرماه ، ولا مغشى فوق مغشاه^(٥) ، ولا وجود أتم من وجوده

[١] ب : وجود

[٢] مطموسة في ر

[٣] ر : لا هذا

[٤] - ب

[٥] ر : أو قال لا معنا فوق معناه !

(١) النفس - بفتح النون والفاء - إصطلاح صوفي خاص ، يراد به : ترويح القلوب بلطائف الغيوب . وصاحب الانفاس . أرق واصفى من صاحب الأحوال - فالأحوال وسائط ، والانفاس نهاية الترقى - يقول القشيري : الأوقات لأصحاب القلوب ، والأحوال لأرباب الأرواح ، والانفاس لأهل السرائر (الرسالة القشيرية ص ٤٦) .

(٢) دست . كلمة فارسية تعنى : اليد أو القدرة . وهي ترد كثيرا في كلام الامام الجيلاني (انظر : الفتح الرباني ص ١٧٠ ، ٢١٩ - بهجة الاسرار ص ٢٦) .

(٣) المراد بالتولية والعزل هنا ، تولية الاولياء وعزلهم عن المراتب الروحية . وهي النقطة التي تبدو بشكل واضح فيما يعرف بمحاكم الاولياء (انظر : الحكومة الباطنية ص ٩١)

وَلَا شُهُودَ أَظْهَرَ مِنْ شُهوْدِهِ ، وَلَا اقْتِفَاءَ لِلشَّرْعِ أَشَدَّ مِنْ اقْتِفَائِهِ^(١) .

أَلَا إِنَّهُ . كَائِنٌ بَائِنٌ^(٢) ، مُتَّصِلٌ مُنْفَصِلٌ ، أَرْضِيٌّ سَمَاوِيٌّ ، قُدْسِيٌّ غَيْبِيٌّ ،
وَاسِطَةٌ^(٣) خَالِصَةٌ ، بَشَرٌ نَافِعٌ^(٤) . . لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ^(٥) ، وَوَصْفٌ يَنْحَصِرُ^(٦)
فِيهِ ، وَتَكْلِيفٌ يَجِبُ عَلَيْهِ .

أَلَا إِنَّهُ : مُسْتَتِرٌ^(٧) بِاتِّصَالِهِ - عِنْدَ جَمْعِهِ^(٨) - فِي مَوَاضِعٍ نَظَرَاتِ الْأَزَلِ ، عَنْ

[١] ر : وسطة

[٢] - ر

[٣] ر : ما بقى لرجل منتهى اليه

[٤] - ر

[٥] ب : مستقر

(١) يؤكد الامام الجيلاني هنا على ظاهر الشرع . مما يفضح دعاوى القائلين بإسقاط التكاليف بعد

الوصول ؛ ولم يتفرد الامام الجيلاني بهذا التأكيد . انما ورد ايضا عند كبار رجال التصوف .

فقد اتفقوا على ان آخر الغايات في الطريق الصوفي . لا يستساغ فيها ترك دقيقة من دقائق

الشرع . وها هو عبدالكريم الجيلبي يصف الانسان الكامل فيقول بانه : يقف بالكلام عند حد

الشرعية . فلا يخرج منه بلسان القدرة على سياج الحكمة : بل يؤدي حق العبودية بظاهره .

كما ادى حق الربوبية بباطنه (شرح مشكلات الفتوحات المكية . مخطوط . ورقة ٢٣) .

(٢) يتضح معنى [كائن بائن] مما ذكره الامام الجيلاني حين قال في وصف العارف : ألا إنه كائن

بين الخليقة بالجسم . بائن عنهم بالأفعال والأعمال والظواهر والسرائر والضمائر والنيات

(الغنية ١٢٧٢/٣) ويذكر السهروردي ان يحيى بن معاذ الرازي سئل عن وصف العارف .

فقال رجل معهم . بائن عنهم (عوارف المعارف ص ٢٥٥) .

(٣) الجمع . شهود الحق تعالى بلا خلق (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٤١) وهو يقابل في

الاصطلاح الصوفي [الفرق] وهو رؤية الخلق بلا حق . (المعجم الصوفي ص ٢٧٠) أنظر

ما سنقول في الهامش التالي .

عَيْنِ التَّفْرِقَةِ^(١) ، بَيْنَ الْهَيْئَةِ وَالْأَنْسِ . . بَارِزُ بِنَفْصَالِهِ - عِنْدَ تَفْرِيقِهِ - فِي شِعَابِ الْمَشَاهِدَاتِ ، لِتَبَايُنِ الصِّفَاتِ بَيْنَ إِضْعَافِ الْجَلَالِ وَإِنْعَاشِ الْجَمَالِ ، مَعَ لُزُومِ وَصْفِ الْمَقَامِ وَرُزَالِ نَعْتِ الْحَالِ^(٢) .

فَحَاجِبُ انْفِرَادِهِ بِالْأَسْرَارِ ، نَادَى^(١) عَلَى عِزَّةِ ظُهُورِهِ بِالْآيَاتِ ، فِي خَفْيٍ^(٢) اقْتِرَانِ حُكْمِهِ بِالْأَمْرِ . . وَإِلَّا لَمَّا اسْتَطَاعَ ظُهُورُهُ بِالْبَسْطِ - مُنْزَلًا فِي حَيْزِ^(٣) الْأَيْنِ - مِنْ بَطْشِ الْقَبْضِ .

وَلَوْلَا أَنَّ عَالَمَ الْمُلْكِ وَالْحِكْمَةِ ، لَا يَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْقُدْرَةِ - إِلَّا فِي قَشْرِ^(٣) الْحِجَابِ وَإِشَارَةِ الرَّمْزِ وَقَيْدِ^(٤) الْحَصْرِ - لَشَاهَدَ أَهْلُ الْكَوْنِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ عَجَبًا .

وَلَوْلَا أَنَّ جُمْلَتَهُ وَتَفْصِيلَهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ^(٤) ، مُنْطَوٍ^(٥) فِي حَوَاشِي تَمَكِينِ

[١] ر : باد

[٢] ب : خفاء

[٣] ر : حين

[٤] غير واضحة في ر

[٥] - ر

(١) التفرقة = الفرق . الاحتجاب بالخلق عن الحق . وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (اصطلاحات القاشاني ص ١٣٦) والمراد بالتفرقة هنا . ما يعرف عند الصوفية بالفرق الثاني . وهو الحال الذي يشعر فيه العبد بالانفصال بعد الاتصال والجمع . ومنذ وقت مبكر . أشار القشيري الى ضرورة الجمع والفرق معا . فان من لا تفرقة له لا عبودية له . ومن لا جمع له . لا معرفة له (الرسالة القشيرية ص ٢٧٠)

(٢) يقصد : زوال الاتصاف بالصفات الالهية في مشاهد التجليات الجلالية والجمالية . بعد الرجوع من الجمع الى الفرق - مع البقاء والتمكن من مقام القطبية .

(٣) يستخدم الصوفية لفظ [القشر] للإشارة الى كل علم ظاهر . يصون العلم الباطن [اللب] عن الفساد . (راجع الفاظ الصوفية ص ٢٥٩) .

(٤) يعود الضمير هنا على القطب

الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) . . وَمَمْزُوجَ رَحِيقِهِ ، بِتَشْسِيمِ نَسَمَاتِ
رِعَايَتِهِ . وَمَحْصُولَ تَخْصِيلِهِ (٢) ، فِي قَبْضَةِ أَمْرِهِ - إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا ، وَجَمْعًا
وَتَفَرُّقَةً - لَخَرَقَ سَهْمُ الْقُدْرَةِ (٣) سِيَاحَ الْحِكْمِ .

وَلَوْ خُلِقَ (٣) لِهَذَا (٤) الْأَمْرِ الَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ لِسَانٌ ، لَسَمِعْتُمْ وَرَأَيْتُمْ (٥) عَجَبًا (٦) :
مَا فِي (٧) الصَّبَابَةِ مِنْهُلٌ مُسْتَعْدَبٌ
إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطْيَبُ (٨)

[١] ر : محصور تلخيصه

[٢] ب : القدر

[٣] ر : أخلق

[٤] ر : بهذا لهذا !

[٥] ر : لسمعهم ورأيتهم

[٦] ب : عجائب

[٧] ر : ثم أنشد وهو يقول/ ب : ثم أنشد من غير ترغم ولا الحان .

[٨] . ثم قال : كل الطيور تقول ولا تفعل ، والبارز يفعل ولا يقول ، ولأجل هذا صار كف الملوك
سدته . فقام اليه الشيخ أبو المظفر منصور بن المبارك الواعظ - المعروف بجراة - وأنشد
يقول :

بِكَ الشُّهُورُ تَهْنَى وَالْمَوَاقِيتُ يَأْمَنُ بِالْفَاطِهَةِ تَغْلُو الْيَوَاقِيتُ
الْبَارَزُ أَنْتَ فَإِنْ تَفَخَّرَ فَلَا عَجَبَ وَسَائِرُ النَّاسِ فِي عَيْنِي فَوَاحِيتُ
أَسْمُ مِنْ قَدَمِكَ الصَّدَقِ مُجْتَهِدًا لِأَنَّهُ قَدَمٌ فِي نَعْلِهِ الصَّيْتُ

ب : فقام الشيخ علي بن الهيبي وقبل قدم الشيخ عبد القادر . . قال : فكتبنا هذا المجلس
عندنا وحفظنا ما وقع فيه .

ر : قلت ، ولا بد ما أثاره بهذا ، إلا قول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه : قدمي هذا على
رقبة كل ولي لله !

(١) يرى الصوفية على اختلاف مشاربهم ، أن مطلق مقام القطبية والكمال لا يجوز إلا لمحمد صلى الله
عليه وسلم . إذ هو - كما يقول الجيلي - الإنسان الكامل بالاتفاق . والكاملون من الأولياء
ملحقون به لحوق الكامل بالأكمل (الإنسان الكامل ٤٧/٢) .

المقالة الثالثة :

الغوثية

- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأسكوريال (رقم ٢/٤١٧)
- ★ مخطوط بلدية الاسكندرية (رقم ٣٠٢٥ ج /تصوف)
- ★ مخطوط بلدية الاسكندرية (رقم ٣٦٤٧ ج /تصوف)

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَا ظَهَرْتُ
فِي شَيْءٍ . . كَظُهُورِي فِي الْإِنْسَانِ

قَالَ^(١) الْغَوْثُ الْأَعْظَمُ ، الْمُسْتَوْجِشُ^(٢) مِنْ^(٣) غَيْرِ اللَّهِ^(٤) ، الْمُسْتَأْنِسُ
بِاللَّهِ .. قَالَ^(٥) اللَّهُ تَعَالَى^(٦) : يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ! قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَبَّ
الْغَوْثِ^(٧) .

قَالَ : كُلُّ طَوْرٍ^(٨) بَيْنَ النَّاسُوتِ وَالْمَلَكُوتِ ، فَهُوَ شَرِيعَةٌ . وَكُلُّ طَوْرٍ بَيْنَ
الْمَلَكُوتِ^(٩) وَالْجَبَرُوتِ ، فَهُوَ ظَرِيقَةٌ . وَكُلُّ^(٩) طَوْرٍ بَيْنَ الْجَبَرُوتِ وَاللَّاهُوتِ .

[١] ك : بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله ولي النعمة والسلام على
نبي الرحمة ، أما بعد فهذه الرسالة الغوثية ، هي مخاطبة الغوث نفسه بنفسه ، قال ..
ل : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله كاشف النعمة (!) والسلام على نبيه محمد خير
البرية وشفيع الأمة ، أما بعد فقال ..
ى : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، أما بعد قال .. (وتوجد أشعار بالفارسية في
الهامش الأعلى للصفحة) .
ف : وهذه الغوثية وهى بطريق الإلهام القلبي والكشف المعنوى ، بسم الله الرحمن الرحيم ،
الحمد لله كاشف الغمة ، والصلوات على خير البرية ، أما بعد ، قال ..

[٢] ل : المستولد

[٣] ف : عن

[٤] ل : أمة

[٥] بقية الفقرة ساقطة من ل

[٦] - ى

[٧] - ى

[٨] غير واضحة فى ل

[٩] بقية الفقرة سائطة من ل

(١) الطور : الحالة . والجمع [أطوار] أى الحالات المختلفة ، كما فى قوله تعالى (وقد خلقكم
أطورا .. نوح / ١٤) وهو أيضا : الحد بين الشيئين ، فيقال [عدا طوره] اذا جاوز حده
وقدره .

يقول ابن منظور : وفى كلام العرب ، يعنى الطور : الجبل (لسان العرب ٦٢٣/٢) وهو يشير
بذلك الى طور سيناء الوارد ذكره فى القرآن الكريم . أما الطور هنا ، فيعنى المرحلة الذوقية
الممتدة بين الحقائق الانسانية والحقائق الالهية .

فَهُوَ حَقِيقَةٌ⁽¹⁾

قَالَ^(١) : يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، مَا ظَهَرْتُ فِي شَيْءٍ ، كَظُهُورِي فِي
الْإِنْسَانِ⁽²⁾ .

[١] ك : قال لي يا غوث قلت لبيك يارب العرش/ ف : ثم قال لي/ ل : قال لي يا غوث

(1) جمع الامام الجيلاني هنا بين ثلاثة الفاظ ، طالما تجتمع في كلام الصوفية ، وهي : الشريعة ، الحقيقة ، الطريقة ، وفي معاني هذه الالفاظ يقول القشيري : الشريعة امر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية ، فالشريعة جاءت بتكليف الحق ، والحقيقة إنباء عن تصرف الحق . الشريعة أن تعبد ، والحقيقة أن تشهد . الشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى (الرسالة القشيرية ص ٤٦) ويرى الصوفية ان هناك رابطة وثيقة بين الحقيقة والشريعة ، ويؤكدون على انه لا شريعة بلا حقيقة ، ولا حقيقة بلا شريعة (الفاظ الصوفية ص ٢٠٣) وفي هذه الرابطة الوثيقة بين الشريعة والحقيقة ، يقول الصوفية : من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق . ومن تحقق ولم يتشرع فقد ترزق !

والطريقة هي الخط الواصل بين الشريعة والحقيقة ، وهي السير برسوم الشريعة حتى تتكشف بواطنها [الحقيقة] ومن هنا جاء المعنى الصوفي القائل بأن الشريعة قشر والحقيقة اللب . فالشريعة العلم ، والطريقة العمل ، والحقيقة الشهود ! والمراد من الثلاثة : إقامة العبودية على الوجه المراد من العبد (مدارج الحقيقة ص ١٢ وما بعدها) ويمكن الرجوع إلى المعاني الصوفية العديدة لهذه الالفاظ الثلاثة ، في رسالة ابن عربي (الحكم الحاتمية في المصطلحات الجارية على السنة الصوفية ، ص ٢٨) وقد ربط نجم الدين كبرى بين هذه المعاني ، فقال : الشريعة كالسفينة ، والطريقة كالبحر ، والحقيقة كالدر ، فمن ترك هذا الترتيب لم يصل إلى الدر : فأول شيء وجب على الطالب هو الشريعة ، يراد بها ما أمر الله تعالى ورسوله من الوضوء والصلاة والصوم . الخ . ثم الطريقة ، وهي الأخذ بالتقوى وما يقربك من المولى من قطع المنازل والمقامات . وأما الحقيقة فهي الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي . كما قيل : الشريعة أن تعبد ، والطريقة أن تحضره . والحقيقة أن تشهد (رسالة السفينة ، مخطوط أيا صوفيا رقم ١٦٩٧ ورقة ٥ ب - ختم الأولياء ص ٤٧٦) .

(2) في ضوء نظرية الانسان الكامل ، فالانسان هو المرأة التي تظهر فيها الصفات الالهية خلال فيض التجليات . ويستشهد القوم على ذلك بطريق النقل ، حيث أمر الله الملائكة بالسجود لآدم (سورة الحجر/ ٢٩) لانه محل النفخة الالهية من روحه تعالى ، وهذا ما التبس فهمه على ابليس ، فلعن حين رفض السجود (راجع المزيد عن هذه الفكرة في : الطواسين ص ٤١ وما بعدها - فصوص الحكم ، الفصل الأدمي - الانسان الكامل ٣٨/٢) .

ثُمَّ (١) سَأَلْتُ (٢) : يَا رَبِّ ، هَلْ لَكَ مَكَانٌ ؟ قَالَ (٣) : أَنَا مُكَوَّنٌ (٤) الْمَكَانِ ،
وَلَيْسَ لِي مَكَانٌ .
ثُمَّ سَأَلْتُ (٥) : يَا رَبِّ ، هَلْ لَكَ أَكْلٌ وَشُرْبٌ ؟ قَالَ (٦) : يَا غَوْثُ
الْأَعْظَمُ (٧) ، أَكُلُ الْفَقِيرِ وَشُرْبُهُ ، أَكْلِي (٨) وَشُرْبِي (٩) .
ثُمَّ (٩) سَأَلْتُ : يَا رَبِّ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتَ الْمَلَائِكَةَ ؟ قَالَ : يَا غَوْثُ
الْأَعْظَمُ (١٠) ، خَلَقْتُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ الْإِنْسَانِ (١٢) ، وَخَلَقْتُ الْإِنْسَانَ مِنْ
نُورِي (١١) .
يَا غَوْثُ (١٢) الْأَعْظَمُ ، جَعَلْتُ الْإِنْسَانَ مَطِيئِي ، وَجَعَلْتُ سَائِرَ الْأَكْوَانِ مَطِيئَةً
لَهُ (١٣)

- [١] - ك
[٢] ل : قلت
[٣] ف : قال لي/ك : قال أنا المكان
[٤] ل ، ي : مكان المكان
[٥] ك : قلت
[٦] ف : قال لي
[٧] - ل ، ك ، ي
[٨] ك : هو أكلي
[٩] - ك
[١٠] - ك ، ي
[١١] ك : من نور ظهوري
[١٢] ف : قال لي يا غوث .. (وهكذا في بقية الفقرات التالية)
[١٣] - ك

(١) قارن المعنى الوارد هنا ، بما جاء في الحديث القدسي : يا ابن آدم ، استسقيتك فلم تسقني
واستطعمتك فلم تطعمني ! قال يارب : كيف أسقيك وأطعمك ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم
تسقه ، واستطعمك عبدي فلان فلم تطعمه .. (صحيح مسلم ، باب البر ٤٣) .
(٢) نور الانسان : إشارة إلى النور المحمدي ، الذي هو أول خلق الله - كما ورد في الحديث الشريف .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، نِعَمَ الطَّالِبِ^(١) أَنَا ، وَنِعَمَ الْمَطْلُوبِ^(٢) الْإِنْسَانُ^(١) !
 وَنِعَمَ الرَّائِكِبِ^(٣) الْإِنْسَانُ ، وَنِعَمَ الْمَرْكُوبِ - لَهُ - سَائِرُ الْأَكْوَانِ^(٤) .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ^(٥) ، الْإِنْسَانُ سِرِّي وَأَنَا سِرُّهُ . وَلَوْ عَرَفَ^(٦) الْإِنْسَانُ مَنْزِلَتَهُ
 عِنْدِي ، لَقَالَ فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْأَنْفَاسِ : لَا^(٨) مُلْكُ الْيَوْمِ إِلَّا لِي !
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ^(٩) وَمَا شَرِبَ ، وَمَا قَامَ وَمَا قَعَدَ ،
 وَمَا نَطَقَ وَمَا صَمَتَ ، وَمَا فَعَلَ فِعْلاً ، وَمَا تَوَجَّهَ لَشَيْءٍ ، وَمَا غَابَ^(١٠) عَنْ
 شَيْءٍ .. إِلَّا وَأَنَا فِيهِ ، سَاكِنُهُ^(١١) - وَمَحْرَكُهُ وَمُسْكِنُهُ^(١٢) .

[١] ك : المطلوب

[٢] ك : الطالب

[٣] - ي

[٤] ك : الحيوان / + ك : الأكوان

[٥] - ك

[٦] ل : علم

[٧] - ك

[٨] ف : لمن الملك اليوم/ ي : انما ملك الملوك ولا ملك اليوم إلا لي

[٩] ف : شيئاً

[١٠] - ل

[١١] ك : ساكننا محركه ومسكنه/ ف : ساكنه ومحركه/ ي : ساكن ومحرك

(١) يقول البسطامي في هذا المعنى : غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء ، توهمت أنني أذكره ، وأعرفه ، وأحبه ، وأطلبه ! فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ، ومعرفته سبقت معرفتي ، ومحبه أقدم من محبتي ، وطلبه لي أولا حتى طلبته (حلية الأولياء ٣٤/١٠ - مرآة الزمان ص ٢٠٦ - طبقات الصوفية ص ١٦) .

(٢) الكلام هنا على مقام القطب الغوث [الانسان الكامل] وقد أخبر الامام الجيلاني عن حاله في القطبية بعبارات مماثلة ، يقول فيها : انا امر من امر الله .. يقال لي بين النهار والليل سبعون مرة : يا عبدالقادر تكلم يسمع منك ، يا عبدالقادر بحقي عليك تكلم ، بحقي عليك كل ، بحقي عليك اشرب (بهجة الأسرار ص ٢١) .

يَاغُوثَ الْأَعْظَمِ^(١) ، جِسْمُ الْإِنْسَانِ وَنَفْسُهُ ، وَقَلْبُهُ وَرُوحُهُ^(٢) ، وَسَمْعُهُ
وَبَصَرُهُ ، وَيَدُهُ وَرِجْلُهُ^(٣) . . كُلُّ ذَلِكَ ظَهَرْتُ^(٤) لَهُ ، بِنَفْسِي^(٥) - لِنَفْسِي -
لَا هُوَ إِلَّا أَنَا ، وَلَا أَنَا غَيْرُهُ^(٦) .
يَا غُوثَ^(٦) الْأَعْظَمِ^(٧) ، إِذَا رَأَيْتَ الْمُحْتَرِقَ^(٨) بِنَارِ الْفَقْرِ ، وَالْمُنْكَسِرَ بِكَثْرَةِ^(٩)
الْفَاقَةِ وَالْعِيَالِ . فَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ ، لَا^(١٠) حِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ^(٢) .

[١] - ك

[٢] ك : وقلبه وروحه وجسمه

[٣] ي ، ف : ولسانه

[٤] ل : أظهرت/ ف : طهرت

[٥] ل : بنفس لى نفس لا لنفسه/ ف : نفس بنفس

[٦] ف : ثم قال لى/ ي : وقال لى/ ل : قال

[٧] - ك

[٨] ك : المحرق

[٩] ل : بكسرة/ ك : بكثرة العيال/ ف : بكثرة الفاقة

[١٠] ت : لانه لا/ ل ، ي : فلا

- (١) الحديث القدسي : كنت سمعه وبصره ويده ورجله . الخ .
(٢) يقول البسطامي : عبدت الله أربعين سنة ، فنوديت : إذا أردت أن تأتي إلى ، فأبى إلى بما ليس
فيّ فقلت : سبحانك وما ليس فيك ؟ قال : الفقر (النور من كلمات أبي طيفور ص ١٦٢)
وللامام الجيلاني كلام مطول في هذا المعنى ، مفاده أنه دخل إلى ربه من باب الفقر . فوجد فيه
الكنز الأكبر والسر الأعظم (انظر بهجة الأسرار ص ٨٦) .
ولا يجوز أن نفهم الفقر هنا بمعناه الظاهر ، كما فعل القشيري (الرسالة القشيرية ص ١٣٤ :
١٣٨) فقد اتخذ الفقر دلالات صوفية عميقة عند القوم . انظر مثلاً قول أبي المواهب الشاذلي :
حقيقة الفقر في ظاهر الطريقة ، غير ما هو في باطن الحقيقة : فالظاهر فقر الزهاد من الأغراض
الدينيوية ، والباطن فقر الأفراد من الأغراض الأخروية ، شغلا بالله عما سواه - لمن شهد ذلك
وراه (قوانين حكمه الاشراف ص ٣٩) كما يمكن الرجوع الى ما كتبه الدكتور
سعاد الحكيم عن دلالات [الفقر] عند ابن عربي ، حيث ابدعت في تحليل هذه الفكرة (المعجم
الصوفي ص ٨٨٤ وما بعدها) وسوف تعاود الغوثية الكلام عن الفقر مشيرة لبعض دلالاته
الذوقية ، فيما بعد .
اما كثرة [العيال] الواردة هنا ، فتفهم في ضوء فكرة [التصريف] التي اشرنا اليها في تعليقاتنا
السابقة ، وفي ضوء الحديث الشريف : الخلق عيال الله . وبالرجوع الى المعاني اللغوية لهذه
الكلمة (لسان العرب ٩٤٤/٢) يتضح مرادفتها للفقر والفاقة .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ (١) ، لَا تَأْكُلْ طَعَامًا ، وَلَا تَشْرَبْ شَرَابًا ، وَلَا تَنَمْ نَوْمَةً . . . إِلَّا
بِقَلْبِ (٢) حَاضِرٍ وَعَيْنِ نَاطِرٍ .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَنْ قَصَرَ (٣) عَنْ سَفَرِي (٤) فِي الْبَاطِنِ ، ابْتُلِيَ بِسَفَرِ (٥)
الظَّاهِرِ ، وَلَمْ (٦) يَزِدْ مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا فِي السَّفَرِ (٧) الظَّاهِرِ (١) .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، الْإِتِّحَادُ (٢) حَالٌ لَا يُعْبَرُ (٨) بِلِسَانِ الْمَقَالِ ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ قَبْلَ

-
- [١] الفقرة ساقطة بكاملها من ك ، ي
[٢] ف : عند قلب
[٣] ل ، ي ، ف : حرم
[٤] ل : سفره
[٥] ل ، ي : بالسفر
[٦] بقية الفقرة ساقطة من ل
[٧] ل : بالسفر / ف : سفر
[٨] ل : لا ينبغي
-

(١) المراد بسفر الباطن : المعراج الصوفي (انظر الفقرات الثلاث الأخيرة من الغوثية) أما سفر الظاهر : فهو السياحة الصوفية كإحدى الرياضات الروحية عند أهل الطريق .
(٢) للاتحاد عند الصوفية مفهوم خاص ، يقترب كثيرا من معاني الفناء في الله - ويمكن مراجعة التناول التفصيلي لهذه الفكرة في (الفكر الصوفي ص ١٦٨ - ١٧٧)

وَجُودِ الْحَالِ^(١)، فَقَدْ كَفَرَ . . وَمَنْ أَرَادَ الْعِبَادَةَ^(٢) بَعْدَ الْوُصُولِ فَقَدْ أَشْرَكَ^(٣) .
يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ^(٤)، مَنْ سَعِدَ^(٥) بِالسَّعَادَةِ الْأَزَلِيَّةِ^(٨) فَطُوبَى لَهُ ، لَمْ يَكُنْ
مَخْذُولاً أَبَدًا^(٧) وَمَنْ شَقِيَ بِالشَّقَاوَةِ الْأَزَلِيَّةِ^(٨) فَوَيْلٌ لَهُ ، لَمْ يَكُنْ مَقْبُولاً بَعْدَ ذَلِكَ
قَطُّ^(١١) .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، جَعَلْتُ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ مَطِيَّةً^(٩) الْإِنْسَانِ ، فَمَنْ رَكِبَهَا^(١٠) فَقَدْ
بَلَغَ^(١١) الْمَنْزِلَ - قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَ^(١٢) الْمَفَاوِزَ وَالْبَوَادِي^(١٣) .

[١] ل : قتل ومن أراد الحال كفر

[٢] ل ، ف : العبادة/ ى : العيان

[٣] ل ، ك ، ف : بالله العظيم

[٤] ف : قال لى

[٥] ك : السعيد

[٦] ك ، ل : بسعادة الازل

[٧] - ل / ك : بعد ذلك قط

[٨] ل : شقاوة الابد / ك : بشقاوة الازل

[٩] ل : مطيتى / ك : مطيتان/ ى : مطيتين

[١٠] ل ، ك : ركبهما

[١١] ك : أمن ان يقطع

[١٢] ك : قطع المنازل للبادى !

[١٣] ل : قال عليه الصلاة والسلام كفى بالتوحيد عبادة ، وعبادة الحكماء رؤية الله !

^(١) يمكن قراءة هذه الفقرة في ضوء الحديث : هذه في النار ولا ابالى ، وهذه في الجنة ولا ابالى . .
(مسند ابن حنبل ٢٣٩/٥) وغير ذلك من الاخبار الواردة في أن الله قدر السعادة والشقاء ازلا
(صحيح البخارى : القدر ١ ، ٣ ، ٥ - المسند ٣٧٥/٣ - ٣٥٣) وهى الآثار التى تفتحت عنها
افكار الجبرية الذوقية عند الصوفية ، وقولهم بالعناية الالهية السابقة قبل الخلق الجسمانى .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، لَوْ عَلِمَ الْإِنْسَانُ مَا كَانَ لَهُ^(١) بَعْدَ الْمَوْتِ ، مَا تَمَنَّى الْحَيَاةَ^(٢) فِي الدُّنْيَا . . . وَيَقُولُ^(٣) فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَلَمْحَةٍ^(٤) : يَا رَبِّ^(٥) أُمْتِنِي^(٦) أُمْتِنِي^(١) .
يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، حُجَّةُ الْخَلَائِقِ عِنْدَ اللَّهِ^(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الصُّمُّ الْبُكْمُ الْعُمَى^(٢) ،
ثُمَّ التَّحِيرُ^(٨) وَالْبُكَاءُ . .
وَفِي الْقَبْرِ كَذَلِكَ !

[١] - ك ، ف

[٢] ك : الحياة أبدا

[٣] ف ، ي : ويقول بين يدي الله

[٤] - ك

[٥] - ك

[٦] - ف ، ي

[٧] ف : عندي

[٨] ف : التحسر

^(١) للموت دلالات خاصة ، استقرت في المصطلح الصوفي منذ وقت مبكر ، ففي أولى العبارات التي يذكرها السلمي لحاتم الأصم (المتوفى ٢٣٧) قوله : من دخل في مذهبنا هذا ، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت : موت أبيض وموت أسود وموت أحمر وموت أخضر !
فالموت الأبيض [الجوع] والموت الأسود [احتمال أذى الناس] والموت الأحمر [مخالفة النفس] والموت الأخضر : لبس المرقع من الخرق (طبقات الصوفية ص ٢٢ ، ٢٣) وقد ظلت هذه الألوان الأربعة للموت واردة في لغة المتصوفة حتى عصر ابن عربي (راجع : الفتوحات ٢٥٨/١ - المعجم الصوفي ١٠٢٨) وإن كان القاشاني قد أضاف للمصطلح أبعادا ذوقية جديدة (اصطلاحات ص ٩٠ وما بعدها) أما عن المعنى العام للموت ، فيمكن الرجوع إلى التصوير الصوفي الدراماتيكي الرائع ، الذي وصفه النفرى في : موقف الموت (المواقف والمخاطبات ص ٣٤ ، ٣٥)

^(٢) يقول الامام الجيلاني : أولياء الله - بالإضافة إلى الخلق - صم بكم عمى ، إذا قربت قلوبهم من الحق عز وجل لا يسمعون من غيره ، ولا يبصرون غيره . . عندهم شغل عن سماع كلام الخلق ، فهم في واد والخلق في واد ، وليس لغيره تعالى فيهم نصيب (الفتوح الرباني ص ١٥)

يَاغُوثَ الْأَعْظَمِ^(١) ، الْمَحَبَّةُ حِجَابُ^(٢) بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوبِ . فَإِذَا فَتَى
الْمُحِبُّ عَنِ الْمَحَبَّةِ^(٣) ، وَصَلَ بِالْمُحْبُوبِ^(٤) .
يَاغُوثَ الْأَعْظَمِ ، رَأَيْتُ الْأَرْوَاحَ^(٥) يَتَرَاقُصُونَ^(٦) فِي قَوَالِبِهِمْ ، مِنْ^(٧) « أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ »^(٨) . . . إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٩) .
يَاغُوثَ^(٩) الْأَعْظَمِ ، مَنْ سَأَلَنِي عَنِ الرُّؤْيَا بَعْدَ الْعِلْمِ ، فَهُوَ مُحْبُوبٌ بِعِلْمِ
الرُّؤْيَا^(١٠) . وَمَنْ^(١١) ظَنَّ أَنَّ الرُّؤْيَا^(١٢) عَيْنُ^(١٣) الْعِلْمِ ، فَهُوَ مَغْرُورٌ بِرُّؤْيَا
الرَّبِّ^(١٤) تَعَالَى^(٢) .

[١] العبارة التالية في غير موضعها في ل

[٢] ف : المحبة بيني وبين المحب والمحبوب

[٣] ي : المحبوب !

[٤] ل : الى المحبوب

[٥] ك : الأرواح كلها

[٦] ي : يرقصون / ك : يتربصون

[٧] ل ، ي ، ف : بعد قوله تعالى

[٨] - ل

[٩] في ف ، وليس ببقية النسخ : ثم قال الغوث ، رأيت الرب تعالى وقال لي ياغوث ..

[١٠] ك : عن الرؤية/ ي : بالرؤية عن العلم

[١١] ف : فمن

[١٢] - ل

[١٣] ل ، ي ، ف : غير !

[١٤] ف : الله

^(١) سورة الاعراف / آية ١٧٢ - والاشارة إلى عالم الذر .

^(٢) يفرق المحققون من أهل التصوف بين الرؤية - رؤية الله في الأشياء - وبين العلم بالرؤية .. وهذه
الفكرة نراها ماثوثة بين طيات المواقف والمخاطبات ، فقد فرق النفري بين علم الرؤية الحقيقي
وبين الرؤية (موقف : حق المعرفة ص ١٠٢) ثم جعل العلم حجاب الرؤية ، حيث العلم ومافيه ،
في الغيبة لا في الرؤية (موقف : حجاب الرؤية ص ٥٣ ، ٥٤) بل انه يقرر ان صاحب الرؤية :
يفسده العلم ، كما يفسد الخل العسل (المخاطبة الثلاثون ص ١٨٥)

قَالَ لِي (١) . . يَاعُوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَنْ رَأَيْتَ اسْتَغْنَى عَنِ السُّؤَالِ فِي كُلِّ حَالٍ ،
وَمَنْ لَمْ يَرْنِي ، لَمْ (٢) يَنْفَعُهُ السُّؤَالُ ! وَهُوَ (٣) مَحْجُوبٌ (٤) بِالْمَقَالِ .
يَاعُوْثَ الْأَعْظَمِ ، لَيْسَ الْفَقِيرُ عِنْدِي ، مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ (٥) . . بَلِ الْفَقِيرُ (٦) :
مَنْ (٧) لَهُ أَمْرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِذَا قَالَ لِلشَّيْءِ (٨) : « كُنْ » فَيَكُونُ .
ثُمَّ قَالَ لِي (٩) . . لَا أُلْفَةَ وَلَا نِعْمَةً فِي الْجَنَانِ (١٠) بَعْدَ ظُهُورِي فِيهَا ، وَلَا وَحْشَةً
وَلَا حُرْقَةً فِي النَّارِ بَعْدَ خِطَابِي لِأَهْلِهَا (١) .
يَاعُوْثَ (١١) الْأَعْظَمِ ، أَنَا أَكْرَمُ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ ، وَأَنَا أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ .
يَاعُوْثَ الْأَعْظَمِ ، نَمْ عِنْدِي - لَا كَنُومٍ (١٢) الْعَوَامِ - تَرَانِي (١٣) . فَقُلْتُ :
يَارَبِّ ، كَيْفَ أَنَامُ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : بِخُمُودِ (١٤) الْجِسْمِ عَنِ اللَّذَاتِ وَخُمُودِ

[١] : ثم قال لي

[٢] ف : فلا

[٣] ل : فهو

[٤] ع : عني

[٥] ك ، ل : مال

[٦] ك : عندي

[٧] - ل / ف ، ع : الذي

[٨] ك : له / ل : لشيء

[٩] ك : يا عوث

[١٠] ك : لا آفة ولا نعمة في الجنة !

[١١] + ل : قال لي

[١٢] ل : نوم

[١٣] ف : ترني

[١٤] ك : نوم القلب عن الخطرات وخمود الروح عن اللحظات وفناء ذاتك في الذوات

(١) أفاض ابن عربي وعبد الكريم الجيلبي في الكلام عن هذه الدقيقة . . حيث جعلنا من ظهور الله لأهل الجنة سبباً في تعلق أهل الجنة بوجه الله تعالى وذهولهم عن نعيم الجنات . كذلك فإن خطاب الله لأهل النار . . أمر ينقلب به عذابهم عذوبة !

النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَخُمُودِ الْقَلْبِ عَنِ الْخَطَرَاتِ ، وَخُمُودِ الرُّوحِ عَنِ
اللَّحْظَاتِ - وَفَنَاءِ ذَاتِكَ فِي الذَّاتِ^(١) .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، قُلْ لِأَصْحَابِكَ وَأَحْبَابِكَ ، مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ^(٢) صُحْبَتِي^(٣)
فَعَلَيْهِ بِالْفَقْرِ^(٤) ، ثُمَّ فَقِرِ الْفَقِيرَ ، ثُمَّ الْفَقِيرَ عَنِ الْفَقْرِ^(٥) . . . فَإِذَا تَمَّ فَقَرُهُمْ^(٦) فَلَا
ثُمَّ^(٧) إِلَّا أَنَا^(٨) .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، طُوبَى لَكَ إِنْ كُنْتَ رَءُوفًا عَلَى بَرِيَّتِي ، وَطُوبَى^(٩) لَكَ إِنْ
كُنْتَ غَفُورًا^(١٠) لِبَرِيَّتِي .

يَا غَوْثَ^(١١) الْأَعْظَمِ ، جَعَلْتُ فِي النَّفْسِ^(١) طَرِيقَ^(١٢) الزَّاهِدِينَ . . . وَجَعَلْتُ
فِي الْقَلْبِ طَرِيقَ الْعَارِفِينَ . . . وَجَعَلْتُ فِي الرُّوحِ طَرِيقَ الْوَاقِفِينَ . . . وَجَعَلْتُ
نَفْسِي مَحَلَّ الْأَحْرَارِ^(١٣) .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، قُلْ لِأَصْحَابِكَ^(١٤) : اغْتَنِمُوا دَعْوَةَ الْفُقَرَاءِ . فَإِنَّهُمْ عِنْدِي
وَأَنَا عِنْدَهُمْ .

[١] ل - عن الذات

[٢] - ك

[٣] ف : جنابى

[٤] ف ، ل : باختيار الفقر

[٥] - ل ، ف / ي : عن فقر الفقر

[٦] ف ، + ي : الفقر

[٧] ي ، ل : الفقر

[٨] - ك ، ي

[٩] ل : ثم طوبى

[١٠] ي : غفور على

[١١] الفقرة ساقطة بكاملها من ف

[١٢] ك : طريقة

[١٣] ل : محملا للأسرار

[١٤] ف : وأحبابك

(١) يقصد : مخالفة النفس ، التى هى إحدى سبل الزهد

يَا غَوْثَ^(١) الْأَعْظَمِ ، أَنَا مَأْوَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَسْكَنُهُ ، وَمُتَنَزَّهُهُ^(٢) . . . وَإِلَى الْمَصِيرِ .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، لَا تَنْظُرْ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا ، تَرَانِي^(٣) بِلَا وَاسِطَةٍ . وَلَا تَنْظُرْ إِلَى النَّارِ وَمَا فِيهَا تَرَانِي بِلَا وَاسِطَةٍ .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، أَهْلُ الْجَنَّةِ مَشْغُولُونَ^(٤) بِالْجَنَّةِ^(١) . . . وَأَهْلُ النَّارِ مَشْغُولُونَ بِالنَّارِ^(٥) . . . وَأَهْلِي مَشْغُولُونَ بِي^(٦) .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ^(٧) ، إِنَّ لِي عِبَادًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّعِيمِ ، كَأَهْلِ النَّارِ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ الْجَحِيمِ^(٢) .
يَا غَوْثَ^(٨) الْأَعْظَمِ ، أَهْلُ الْقُرْبِ يَسْتَغِيثُونَ مِنَ الْقُرْبِ^(٩) ، كَأَهْلِ الْبُعْدِ^(١٠)

[١] الفقرة ساقطة من ي

[٢] . : ومنظره

[٣] - ك

[٤] ك ، ي : مشغولون

[٥] ف ، ي : بي / وبقيّة الفقرة ساقطة من ك ، ف ، ي

[٦] ل : بك

[٧] الفقرة مضطربة في جميع النسخ ! فقد جاء في ك : يَا غَوْثَ أَنْ بَعْضَ عِبَادِ مَشْغُولِينَ بِي ، يَا غَوْثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ . الخ / ف : يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . الخ / ل : أَنْ لِي عِبَادِ أَهْلُ الْجَنَّةِ . الخ !

[٨] الفقرة التالية وردت في ل ، ف : مَنْ شَغَلَ بِسَوَائِي (ل : سَوَايَ) كَانَ (ل : حَبَهُ) لِصَاحِبِهِ زَنَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[٩] ف : القربة

[١٠] ف : كما أن أهل / ك : وأهل

(١) كانت رابعة العدوية ، المتوفاة ١٨٥ هجرية ، من أوائل من عبروا عن هذا المعنى : فقد سمعت القارئ يقول : « إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون » . فقالت : مساكين أهل الجنة ، في شغل هم وازواجهم (شطحات الصوفية ص ١٨) .

(٢) من العبارات الشهيرة لأبي يزيد البسطامي ، قوله : إن لله خواص من عباده ، لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا بالخروج من الجنة ، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار (حلية الأولياء ٣٤/١٠ - شطحات الصوفية ٣٤) .

يَسْتَفِيشُونَ مِنَ الْبُعْدِ^(١) .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِنَّ لِي عِبَادًا - سِوَى^(٢) الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ - لَا يَطَّلِعُ عَلَى
 أَحْوَالِهِمْ أَحَدٌ^(٣) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ . . وَلَا أَحَدٌ^(٤) مِنْ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلَا أَحَدٌ^(٥) مِنْ أَهْلِ النَّارِ . . وَلَا مَالِكٌ وَلَا رِضْوَانٌ^(٦) ،
 وَلَا خَلَقْتُهُمْ^(٧) لِلْجَنَّةِ وَلَا لِلنَّارِ ، وَلَا لِلثَّوَابِ وَلَا لِلْعِقَابِ ، وَلَا لِلْحُورِ
 وَلَا لِلْقُصُورِ وَلَا لِلْغِلْمَانِ^(٨) . . فَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِهِمْ ، وَإِنْ^(٩) لَمْ يَعْرِفُهُمْ .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، أَنْتَ^(١٠) مِنْهُمْ .
 وَمِنْ عِلَامَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، أَجْسَامُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ مِنْ^(١١) قِلَّةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،
 وَنَفْسُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَقُلُوبُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ عَنِ الْخَطَرَاتِ^(١٢) ،
 وَأَرْوَاحُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ عَنِ اللَّحَظَاتِ^(١٣) وَهُمْ^(١٤) أَصْحَابُ الْبَقَاءِ^(١٥) . .

[١] الفقرتان السابقتان في هامش ك

[٢] ك : أسوة

[٣] ي : أحدا

[٤] - ك

[٥] ي : أحدا

[٦] ك : جعلتهم

[٧] ل : ولا للولدان

[٨] - ي

[٩] ف : وأنت

[١٠] ل : في

[١١] ي : عن اللحظات وهم

[١٢] ل : الخطاب

[١٣] ي : وهم أهل التقى المحترقون بنور اللقا / ف : المحترقة

(١) مالك : الملك الموكل بجهم . رضوان : ملك الجنة .

(٢) الإشارة هنا الى (البقاء الثاني) وهو البقاء بعد الفناء . أو البقاء في الله بعد الفناء عن
 ما سواه .

الْمُحْتَزِقُونَ بِنُورِ اللَّقَاءِ^(١) .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِذَا جَاءَكَ^(٢) الْعَطْشَانُ^(٣) فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ وَأَنْتَ صَاحِبُ
الْمَاءِ الْبَارِدِ - وَلَيْسَ^(٤) لَكَ حَاجَةٌ بِالْمَاءِ^(٥) - فَلَوْ كُنْتُ^(٦) تَمْنَعُهُ^(٧) فَأَنْتَ أَبْخُلُ
الْبَاحِلِينَ^(٨) . . . فَكَيْفَ أَمْنَعُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي ، وَأَنَا^(٩) أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَا بَعُدَ عَنِّي أَحَدٌ بِالْمَعَاصِي^(١٠) ، وَلَا قَرُبَ مِنِّي أَحَدٌ
بِالطَّاعَاتِ^(١١) .

[١] ك : جاك

[٢] ف : عطشان

[٣] الجملة ساقطة من ك

[٤] ي : إلا بالماء

[٥] - ي / ك : فان

[٦] ي : ومنعته

[٧] بقية الفقرة ساقطة من ي

[٨] ف ، ل : وأنا أشهدت (سجلت) على نفس بأني أرحم الراحمين

[٩] ل : من المعاصي / ف : من أهل المعاصي

[١٠] ل : من الطاعات / ف : من أهل الطاعات / ل : بالطاعة

(١) يقول النفري في « موقف العز » : وقال لي ، طائفة أهل السموات وأهل الأرض في ذل الحصر ، ولي
عبيد لا تسعهم طبقات السماء ولا تقل أفئدتهم جوانب الأرض ، أشهدت مناظر قلوبهم أنوار
عزتي . فما انت على شيء إلا احرقته (المواقف ص ١ ، ٢) وقد روى البيهقي بإسناد متصل ،
إن الامام الجيلاني وقف على المنبر يتحدث عن هذه الطبقة من العباد ، فوقع خوارق وكرامات
(راجع : خلاصة المفاخر ، ورقة ٤٩ ب) .

ويلاحظ هنا أن الامام الجيلاني - والنفري - جعلوا الاحتراق ناشئاً عن « النور » ، وهي
الفكرة التي أوضحها السهروردي الإشراقي حين عرض للمراتب النورانية التي تشرق على
السالكين الكاملين في العلم والعمل ، واثرت تلك الأنوار في النفس والبدن معا (حكمة الإشراق ،
الفصل الثامن - اصول الفلسفة الإشراقية ص ٣٣٧ وما بعدها) .

يَا غَوْثُ^(١) الْأَعْظَمُ، لَوْ^(٢) قَرَبَ مِنِّي أَحَدٌ ، لَكَانَ أَهْلُ^(٣) الْمَعَاصِي لَأَنْتَهُمْ
أَصْحَابُ الْعَجْزِ وَالنَّدَمِ .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، الْعَجْزُ مَنَبِعُ الْأَنْوَارِ^(١) ، وَالْعُجْبُ مَنَبِعُ الظُّلْمَةِ .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، أَهْلُ الْمَعَاصِي مَحْجُوبُونَ^(٤) بِالْمَعَاصِي ، وَأَهْلُ الطَّاعَاتِ
مَحْجُوبُونَ بِالطَّاعَاتِ . . . وَلِي^(٥) وَرَاءَهُمْ قَوْمٌ ، لَيْسَ لَهُمْ غَمُّ الْمَعَاصِي ،
وَلَا هُمْ الطَّاعَاتِ^(٢) .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، بَشَرِ الْمُذْنِبِينَ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ، وَأَنْذِرِ^(٦) الْمُعْجَبِينَ^(٣)
بِالْعَدْلِ وَالنَّقَمِ .

[١] الفقرة ساقطة من ي - وفي الهامش توجد بعض الأشعار الفارسية

[٢] ل : ان

[٣] ك : من أهل

[٤] ي : محجوبين

[٥] بقية الفقرة ساقطة من ي / ف : قوم آخرون

[٦] ي ، ك ، ف : وبشر

(١) يقول الصوفية : سبحانه من جعل الطريق إلى معرفته ! بالعجز عن معرفته . وهناك عبارة
صوفية تتردد كثيرا في كتابات أقطاب التصوف ، خاصة ابن عربي والجيلي ، تقول :
[العجز عن درك الإدراك ادراك] وهم ينسبون لها أحيانا لأبي بكر الصديق ويجعلون منها
صدرا لبيت شعري مجهول المؤلف ، يقول :

الْعَجْزُ عَنْ دَرَكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ وَالْوَقْفُ فِي طُرُقِ الْأَخْيَارِ إِشْرَاكٌ

(كشف المحجوب للهجویری ص ٢١٣)

(٢) قوله . ليس لهم هم الطاعات . . لا يشير إلى إسقاط التكاليف الشرعية ، وإنما إلى ما يعرف عند
المحققين بسقوط مؤنة هذه التكاليف ، حيث تصير العبادة للمقرب مناسبة للقاء المحبوب ،
فلا يشعر بمشقة في القيام بها .

(٢) المراد بالمعجبين هنا ، من يفرحون بأعمال العبادة ويظنون أنها كفيلة بالقيام بواجب العبودية
لله . . انظر ما يتعلق بسقوط رؤية الأعمال فيما يل .

يَاغُوثُ^(١) الْأَعْظَمُ ، أَهْلُ الطَّاعَةِ يَذْكُرُونَ النَّعِيمَ ، وَأَهْلُ الْعِصْيَانِ يَذْكُرُونَ الرَّجِيمَ .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، أَنَا قَرِيبٌ إِلَى^(٢) الْعَاصِي^(٣) بَعْدَ مَا فَرَعَ^(٤) مِنَ الْعِصْيَانِ ، وَأَنَا بَعِيدٌ عَنِ الْمُطِيعِ بَعْدَ مَا فَرَعَ^(٥) مِنْ^(٦) الطَّاعَاتِ^(٧) .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، خَلَقْتُ الْعَوَامَّ ، فَلَمْ يُطِيقُوا^(٨) نُورَ بَهَائِي^(٩) ، فَجَعَلْتُ^(١٠) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حِجَابَ الظُّلْمَةِ^(١١) ، وَخَلَقْتُ الْخَوَاصَّ ، فَلَمْ يُطِيقُوا مُجَاوِرَتِي ، فَجَعَلْتُ الْأَنْوَارَ^(١٢) حِجَابًا^(١٣) .

يَاغُوثُ^(١٤) الْأَعْظَمُ ، قُلْ لِأَصْحَابِكَ مَنْ أَرَادَ^(١٥) أَنْ يَصِلَ^(١٦) إِلَيَّ ، فَعَلَيْهِ

[١] - ل

[٢] ك ، ي : من

[٣] مايلي ساقط من ك

[٤] ف : يفرغ

[٥] ف : اذا فرغ / ك : او يفرغ !

[٦] ل : عن

[٧] ك ، ل : الطاعة

[٨] ل : فلا يطيقون

[٩] ك : مجاورتي

[١٠] الفقرة مضطربة في ك

[١١] ل : من الظلمة

[١٢] - ل ، ي

[١٣] ل : الحجاب بيني وبينهم

[١٤] - ك / × ي

[١٥] ل : منكم / ف : منهم

[١٦] ل : يقبل

(١) الحديث الشريف : إن لله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى إليه بصره .

بِالْخُرُوجِ عَنْ كُلِّ (١) شَيْءٍ سِوَايَ (١)
يَاغُوثُ (٢) الْأَعْظَمُ ، أُخْرِجَ (٣) عَنْ عُقْبَةِ الدُّنْيَا ، تَصِلُ بِالْآخِرَةِ (٤) . . . وَأُخْرِجَ
عَنْ عُقْبَةِ الْآخِرَةِ تَصِلُ إِلَيَّ .
يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، أُخْرِجَ عَنِ الْأَجْسَامِ وَالنُّفُوسِ (٢) ، ثُمَّ أُخْرِجَ عَنِ الْقُلُوبِ
وَالْأَرْوَاحِ ، ثُمَّ أُخْرِجَ عَنِ الْحُكْمِ (٥) وَالْأَمْرِ . . . تَصِلُ إِلَيَّ .
فَقُلْتُ (٦) : يَا رَبِّ ، أَيُّ صَلَاةٍ أَقْرَبُ (٧) إِلَيْكَ ؟
قَالَ : الصَّلَاةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا سِوَايَ ، وَصَاحِبُهَا (٨) غَائِبٌ عَنْهَا (٣) !

[١] ل : كل سواي / ي : كل شيء / ف : كل شيء سواي

[٢] - ك / × ي

[٣] ل : من اخرج .. يصل

[٤] ي : الاخرى

[٥] - ك / ل : الامر والحكم

[٦] ك : قال

[٧] ك : افضل واقرب

[٨] ل : والمصلى غائبا عنها / ي : غائب عنها وغائب فيها / ف : والمصلى عنها غائب

(١) في هذا المعنى ، يقول البسطامي : رأيت رب العزة في المنام فقلت « كيف الطريق اليك » فقال :
اترك نفسك وتعال (النور من كلمات أبي طيفور ، ص ٨٤) إلا أن الطريق الى الله هنا ، يتجاوز
ترك النفس ، إلى ترك كل ما سوى الله .

(٢) يقصد الخروج عن اسر شهوات الجسم ومطالب النفس .

(٣) تشير هذه الفقرة الى ما يعرف عند الصوفية بسقوط رؤية الأعمال ، وهي فكرة مستقاة بشكل ما ،
من الحديث الشريف : لا يدخل أحدكم الجنة بعمله . . قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا
أنا ، إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة (أخرجه البخاري ومسلم : اللؤلؤ والمرجان ٢٨٤/٣ -
وابن ماجة في الزهد ٢٠ - والدارمي في الرقائق ٢٤ - وابن حنبل في المسند بروايات عديدة)
وقوله هنا : وصاحبها غائب عنها . . إشارة الى القيام بالصلاة على وجه خلاصها لله تعالى .

قُلْتُ^(١) : فَأَيُّ صَوْمٍ أَقْرَبُ إِلَيْكَ^(٢) ؟
 قَالَ : الصَّوْمُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ^(٣) سِوَايَ^(٤) ، وَصَاحِبُهُ^(٥) غَائِبٌ عَنْهُ^(٦) .
 ثُمَّ قُلْتُ : أَيُّ عَمَلٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : مَا لَيْسَ^(٧) فِيهِ سِوَايَ^(٨) ، مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(٩) ، وَصَاحِبُهُ غَائِبٌ عَنْهُ .
 ثُمَّ^(١٠) قُلْتُ : أَيُّ بَكَاءٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : بُكَاءُ الضَّاحِكِينَ^(١)

-
- [١] - ي
 [٢] ف ، ل : أفضل عندك
 [٣] - ف
 [٤] ف : سوائي
 [٥] ل ، ف : والصائم
 [٦] ف : عنه غائب / ل : غائب عنه
 [٧] ل ، ف : العمل الذي ليس
 [٨] - ل / ف : سوائي
 [٩] - ي
 [١٠] - ك / والعبارة ساقطة بكاملها من ل
-

^(١) يرتبط البكاء - والحزن - عند الصوفية بصدق الخوف من الله ، وقد ظهر البكاء كعلامة على الطريق الصوفي منذ وقت مبكر ، حيث كان نتيجة طبيعية لجال الخوف والحزن الذي لازم الزهاد الأوائل ، والذي بلغ مداه عند الحسن البصري (نشأة الفكر الفلسفي ١٤٤/٣) وقد حفظ لنا القشيري العديد من أقوال أوائل الصوفية في البكاء والحزن (الرسالة القشيرية ص ٧١ ، ٧٢) إلا أن الحال الصوفي اكتمل بعد ذلك بالرجاء ، فأصبح الصوفي في عروجه سلم المقامات ، متنقلا بين قبض الخوف وبسط الرجاء .
 أما الضحك المشار إليه هنا ، فهو الضحك الذي جاء ذكره في قوله تعالى : وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة (سورة عبس ، آية ٣٩) كعلامة على أهل القرب من الله يوم القيامة .

قُلْتُ (١) : فَأَيُّ (٢) ضَحِكٍ عِنْدَكَ أَفْضَلُ ؟
 قَالَ : ضَحِكُ الْبَاكِينَ (٣) .
 ثُمَّ (٤) قُلْتُ : أَيُّ تَوْبَةٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : تَوْبَةُ الْمَعْصُومِينَ .
 قُلْتُ : فَأَيُّ عِصْمَةٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : عِصْمَةُ التَّائِبِينَ . .
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، لَيْسَ لِصَاحِبِ (٥) الْعِلْمِ عِنْدِي سَبِيلٌ إِلَّا بَعْدَ انْكَارِهِ ، لِأَنَّهُ
 لَوْ (٦) تَرَكَ الْعِلْمَ عِنْدَهُ صَارَ شَيْطَانًا (١)

[١] ي ، ل ، ف : ثم قلت

[٢] : أي

[٣] ي : الباكين التائبين

[٤] - ل / والفقرة ساقطة بكاملها من ي

[٥] : أي

[٦] ل : لطالب

[٧] ي : لو لم يترك

(١) العلم المقصود هنا التدبير العقلي ، الذي هو سبيل للمعاش الدنيوي ، وليس طريقا لله .
 فالصوفية على اختلافهم - متفقون على أن الطريق إلى معرفة الله لا يمكن عقلا ، فالعقل عقلا هذه
 المعرفة التي لا محل لها غير القلب ، ومن هنا قالوا المدار على القلب .
 أما القياس العقلي فلا يجوز مع الحقائق الالهية ، وربما كان مدخلا لتلبس إبليس على العبد ،
 فقد قاس إبليس في البدء بعلمه ، فالتبس عقله وساء ظنه ولعن وطرده من الحضرة الالهية
 (راجع : الطواسين ، طاسين الازل والالتباس ص ١٣٥) وقد أوضح عبد الكريم الجيلاني هذه
 النقطة في النادرات حين قال :

فَلَا تَكْ مَعَ إِبْلِيسَ فِي شُبِّهِ سِيرَةٍ وَدَعْ قَيْدَهُ الْعَقْلَ فَالْعَقْلُ رَادِعُ
 وَلَا تَطْلُبَنَّ فِيهِ الدَّلِيلَ فَإِنَّهُ وَرَاءُ كِتَابِ الْعَقْلِ تِلْكَ الْوَقَائِعُ
 وَدَعْ مَا تَرَاهُ مَا لَ عَنْ حَدِّ عَذْهَا إِلَى أَنْ تُفَاجِئَكَ الشُّمُوسُ الطُّوَالِعُ
 (النادرات العينية : ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٩١)

قُلْتُ^(١) : مَامَعْنَى الْعِشْقُ ؟
 قَالَ : اعْشَقْ لِي^(٢) ، وَقِ^(٣) قَلْبَكَ عَنْ سِوَايَ .
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ إِذَا عَرَفْتَ ظَاهِرَ الْعِشْقِ^(٤) فَعَلَيْكَ بِالْفَنَاءِ عَنِ الْعِشْقِ ، لِأَنَّ
 الْعِشْقَ^(٥) حِجَابٌ بَيْنَ الْعَاشِقِ وَالْمَعْشُوقِ
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، إِذَا أَرَدْتَ التَّوْبَةَ ، فَعَلَيْكَ^(٦) بِإِخْرَاجِ هَمِّ الذَّنْبِ عَنِ
 النَّفْسِ ، ثُمَّ بِإِخْرَاجِ^(٨) خَطَرَاتِهِ^(٩) عَنِ الْقَلْبِ ، تَصِلُ إِلَى^(١٠) ...
 وَاصْبِرْ^(١١) ، فَإِنْ لَمْ تَصْبِرْ ، فَأَنْتَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ^(١٢) .
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، إِذَا أَرَدْتَ^(١٣) أَنْ تَدْخُلَ حَرَمِي ، فَلَا^(١٤) تَلْتَفِتْ بِالْمُلْكِ^(١٥)

- [١] - ل / ف : قال الغوث رأيت عز سلطانه فسألته يارب ... / ي : قال الغوث يارب ...
 [٢] - ف / ل : بي
 [٣] - ي : وأفرع
 [٤] - ي : الغير
 [٥] ماسبق ساقط من ف !
 [٦] - ي : الغير
 [٧] - ل
 [٨] - ك : اخرج
 [٩] - ي ، ف : الخطرات / ك : الحس
 [١٠] - ل : الى ربك
 [١١] - ك ، ي ، ف
 [١٢] - ك : من اراد
 [١٣] - ل : لا
 [١٤] - ك ، ي : الى الملك

^(١١) الصبر عند الامام الجيلاني : الوقوف مع البلاء بحسن الادب . وتلقى اقضيته بالرحب والسعة
 على احكام الكتاب والسنة .. وينقسم اقساماً ، صبر لله تعالى ، وهو الثبات على اداء امره
 وانتهاء نهيه - وصبر مع الله ، وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله - وصبر على الله
 تعالى . وهو الركون إلى وعده ووعيده في كل شيء (بهجة الاسرار ١٢٢ - قلائد الجواهر ص ٩١)

وَالْمَلَكُوتَ ، وَلَا^(١) بِالْجَبْرُوتِ^(١) . . . لِأَنَّ الْمَلِكَ شَيْطَانُ الْعَالَمِ ، وَالْمَلَكُوتَ
شَيْطَانُ الْعَارِفِ ، وَالْجَبْرُوتَ^(٢) شَيْطَانُ الْوَاقِفِ^(٢) - فَمَنْ رَضِيَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا ،
فَهُوَ عِنْدِي مِنَ الْمَطْرُودِينَ .
يَا غَوْثُ^(٣) الْأَعْظَمَ ، الْمُجَاهِدَةُ بَحْرُ^(٤) الْمَشَاهِدَةِ ، وَحَيْثَانُهُ^(٥) الْوَاقِفُونَ^(٣) !
فَمَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي بَحْرِ الْمَشَاهِدَةِ ، فَعَلَيْهِ بِاخْتِيَارِ الْمُجَاهِدَةِ . . . لِأَنَّ
الْمُجَاهِدَةَ بِذُرُ^(٦) الْمَشَاهِدَةِ .
يَا غَوْثُ^(٧) الْأَعْظَمَ ، مَنْ حُرِمَ الْمُجَاهِدَةُ ، فَلَا^(٨) سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْمَشَاهِدَةِ .
يَا غَوْثُ^(٩) الْأَعْظَمَ ، مَنْ اخْتَارَ^(١٠) الْمُجَاهِدَةَ ، بِي أَوْ بِغَيْرِي ! فَلَهُ

[١] - ل/ك : ولا الى

[٢] غير واضحة في ك

[٣] × ك ، ي

[٤] ل : من بحار/ ف ، ك : من بحور

[٥] ي : واختاره الموافقون/ ك : واختاره/ ل : وحيطانه

[٦] ف : برؤية/ ي : بحر

[٧] - ف ر × ي ، ف

[٨] ك : ولا

[٩] - ف

[١٠] ي : اختارني فله مشاهدتي

(١) عند الصوفية : الملك : هو عالم الشهادة ، الملكوت : عالم الغيب ، الجبروت : عالم العظمة

(اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٢٦ - اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٨٨)

(٢) يقصد : الواقف على اعتاب الحضرة الالهية على قدم المشاهدة .

(٣) لا ندرى لم يوصف الواقفون في بحر المشاهدة بالحيثان . . وهو وصف لم نره في مؤلف صوفي

آخر . اللهم إلا في رسالة [الغربية الغربية] حين يقول السهروردي في أسلوب رمزي دقيق :

وخرجت من المغارات والكهوف حتى . . عين الحياة . فسالت عن الحيثان المجتمع في عين

الحياة . المتنوعة المتلذذة بظل الشاهق العظيم . . فاتخذ واحد من الحيثان سبيله الى البحر

سرياً . فقال ذلك ما كنت تبغى . وهذا الجبل هو طور سيناء . والصخرة صومعة أيبك (الغربية

الغربية ص ٨٣٧)

مُشَاهِدَتِي ، شَاءَ^(١) ، أَوْ أَبِي^(٢) .
 يَا غَوْثَ^(٣) الْأَعْظَمِ ، لَا بُدَّ لِلطَّالِبِينَ مِنَ الْمُجَاهَدَةِ ، كَمَا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنِّي .
 يَا غَوْثَ^(٤) الْأَعْظَمِ ، طَوَّبَى لِعَبْدٍ مَالَ قَلْبِهِ إِلَى الْمُجَاهَدَةِ ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ مَالَ قَلْبِهِ
 إِلَى الشَّهَوَاتِ .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ فِي مَحَلٍّ^(٥) ، فَاخْتَرِ قَلْبًا فَارِغًا^(٦) عَنْ
 سِوَايَ^(١) .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِنَّ أَحَبَّ^(٧) الْعِبَادِ إِلَيَّ . . الْعَبْدُ الَّذِي كَانَ^(٨) لَهُ الْوَالِدُ
 وَالْوَلَدُ ، وَقَلْبُهُ فَارِغٌ مِنْهُمَا - فَلَوْ^(٩) مَاتَ لَهُ الْوَالِدُ^(١٠) ، فَلَيْسَ^(١١) لَهُ الْحُزْنُ
 بِمَوْتِهِ^(١٢) ، وَلَوْ مَاتَ لَهُ الْوَلَدُ ، فَلَيْسَ لَهُ هَمٌّ^(١٣) بِمَوْتِهِ^(١٤) (٢) . . فَإِذَا بَلَغَ^(١٥)

[١] ك ، ي : ان شاء

[٢] ك : ابا

[٣] - ي : ك

[٤] الفقرة في غير موضعها بكافة النسخ

[٥] ي ، ك : كل محل

[٦] ي : حزيننا فارغاً / ل : حزيننا حزني

[٧] ل ، ي : افضل العباد

[٨] ك : ليس

[٩] ي ، ك : لو / ف : بحيث لو

[١٠] ل : الولد

[١١] ف : فلا يكون

[١٢] ف ، ي : بموت الوالد / ل : الهم بفوات الوالد

[١٣] ك : الهم/ ل : يحزن على الولد

[١٤] ي : بموت الولد/ ف : الولد

[١٥] ف ، ي : بلغ العبد

(١) يتضح هنا ، ما سبق الإشارة اليه من أن القلب عند الصوفية ، هو العرش الحقيقي لله

(٢) في الحديث النبوي لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده . . [أخرجه مسلم في

الايمان ٧٠ - والبخارى في الايمان ٢ وحب الرسول ٨ - والنسائي في الايمان ١٩ - وابن ماجه في

المقدمة ٩ - والدارمي في الرقاق ٢٩]

هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ^(١) ، فَهُوَ عِنْدِي بِلَا وَالِدٍ وَلَا وَلَدٍ^(٢) . . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ^(٣) .
يَا غَوْثُ^(٤) الْأَعْظَمِ ، مَنْ لَمْ^(٥) يَذُقْ فَنَاءَ الْوَالِدِ^(٦) بِمَحَبَّتِي ، وَفَنَاءَ الْوَلَدِ^(٧)
بِمَوَدَّتِي . . لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْفَرْدَانِيَّةِ^(٨) .
قُلْتُ^(٩) : يَا رَبِّ^(١٠) وَمَا عَلَّمَ الْعِلْمَ ؟
قَالَ : عَلَّمَ الْعِلْمَ^(١١) ، هُوَ الْجَهْلُ عَنِ الْعِلْمِ^(١٢) .

[١] ك ، ي : المرتبة والمنزلة

[٢] الفقرة من ف ، ل فقط

[٣] - ف

[٤] ل : الولد

[٥] ل : الوالد

[٦] - ل

[٧] ل ، ف : فقلت

[٨] ي : رب

[٩] - ك

(١) يذكر اليافعي في الحكاية السابعة والعشرين بعد الستمانه من المفاخر - بإسناد متصل - أن الإمام الجيلاني كان إذا ولد له ولد ، أخذ به على يده وقال : « هذا ميت » . فأخرجه من قلبه . فإذا مات لم يؤثر موته شيئاً ، لأنه قد أخرجه من قلبه أول ما ولد . يقول اليافعي وكان يموت من أولاده الذكور والإناث ، فلا يقطع المجلس ، ويظل على الكرسي يعظ الناس - والغاسل يغسل الميت (خلاصة المفاخر ، ورقة ٨٠ ب) ونرى هذا الخبر أيضاً ، عند من ترجموا للجيلاني كالشطنوفى والتادفى وغيرهما .

(٢) تضمين وإشارة للآية الأخيرة من سورة الاخلاص

(٣) يتعرض الهجویری لهذه النقطة موضحاً ، فيقول : فليكن إزاما عليك تعلم العلم ، وطلب الكمال فيه . وكمال علم العبد يكون جهلاً إلى جنب علم الله عز اسمه ، وبحب أن تعلم كثيراً حتى تعلم أنك لا تعلم ، لأن العبد لا يستطيع أن يعلم إلا علم العبودية . والعبودية حجاب أعظم من الألوهية (كشف المحجوب ص ٢١٣) ومن هنا قال الصوفية : سبحانه من جعل الطريق إلى معرفته ، بالعجز عن معرفته .

ثُمَّ سَأَلْتُ^(١) عَنِ الْمِعْرَاجِ^(٢) ؟
 قَالَ : هُوَ الْعُرُوجُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَايَ^(٣) . . . وَكَمَالَ الْمِعْرَاجِ^(٤) : مَا زَاغَ
 الْبَصَرُ وَمَا طَفَنِيَ^(٥) .
 يَا غَوْثَ^(٦) الْأَعْظَمِ ،
 لَا صَلَاةَ^(٧) لِمَنْ لَا مِعْرَاجَ لَهُ عِنْدِي .

[١] - ك/ ل : سألت تعالى/ ف : قال الغوث . سألت الرب تعالى

[٢] ل : المعارج

[٣] - ي/ ف : سوائى

[٤] - ك

[٥] ي : صلات

(١) المعراج في اللغة : الصعود . يقال : عرج . إذا ارتقى (لسان العرب ٧٢٧/٢) وعند أهل الطريق ، ظهرت فكرة المعراج كغيرها من الأفكار الصوفية . خلال معاشة القوم الذوقية للحقائق القرآنية . وقد وردت سورة النجم مخبرة عن [المعراج النبوي] كأحدى دلائل النبوة . فاشتق منها الصوفية فكرة [المعراج الروحي] أو ارتقاء الأولياء للسلم الروحي المعروف بالمقامات . حتى يقفوا بعروجهم على أبواب الحضرة .

وقد بدأ القول بالمعراج الروحي في التراث الصوفي . منذ وقت مبكر . فقد ظهرت تعبيراته الأولى على يد [سلم بن ميمون الخواصر] ثم توسع الصوفية بعد القرن السادس الهجري في الكلام عن معارجهم الذوقية . حتى أضحت هذه الفكرة واحدة من الأفكار الصوفية الأساسية التي نجدها في كتابات الصوفية الكبار في الحقبة الممتدة من القرن السادس وحتى التاسع الهجري . حيث وصفوا المعراج الروحي في إشارات رمزية وتلويحات . تشير إلى تجربة ذوقية مفردة . ومشاهدة شديدة الخصوصية . وكشفا نورانيا غير مشاع

(٢) سورة النجم . آية ١٧ - وقول الإمام الجيلاني [كمال المعراج . ما زَاغَ البصر وما طَفَنِيَ] نوع من تأكيد الأدب الصوفي مع النبي عليه الصلاة والسلام . وقولهم بأن غاية معارج الأولياء تقف عند بداية معارج الأنبياء . ومن هنا جاء المبدأ الصوفي القائل : نهايات الولى . بداية النبي

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، الْمَحْرُومُ مِنَ الصَّلَاةِ^(١) . . . هُوَ الْمَحْرُومُ مِنَ^(٢) الْمِعْرَاجِ^(٣)
عندى^(٤) .

[١] ل المعراج

[٢] ك ، ي : من

[٣] ل : الصلاة

[٤] ف : الى هنا تمت الغوثية وتسمى المعراجية بتوفيق الله تعالى عز سلطانه .

ي : « تمت الغوثية والحمد لله وحده وصلى الله على النبي بعده وآله ، في مقام الأربعين
بزاوية النور بخشية في شهر رمضان سنة ١٠٥٧ » وفي الصفحة المقابلة توجد بطاقة معهد
احياء المخطوطات .

ل : والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا .. والحمد لله ، قد تمت هذه
النسخة الشريفة يوم الثلاثاء صباحا لخمسة أيام مضين من شهر صفر الخير من شهور سنة
الثلاثمائة وواحد بعد الألف بقلم الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير راجى عفوره ..
محمد وفا ، ابن الحاج فتح الله الطيب ، غفر الله له ولوالديه ولجميع أحبائه ولجميع المسلمين
والمسلمات ، آمين .

أما في [ك]، فقد قام الناسخ بأمر عجيب ! إذ أكمل السياق دونما أى فواصل ، وألحق
بالغوثية خليطا من العبارات الصوفية القريبة الشكل من عبارات الغوثية .. وبامعان النظر
الى هذه الزيادات تبين أن الناسخ اقتبسها من مواقف النفري ومخاطباته ! ثم يورد الناسخ
حكاية عن شاب سمع جارية تنشد :

كُلُّ يَوْمٍ تَتَلَوْنَ غَيْرَ هَذَا بِكَ أَجْمَلُ

فقال الشاب : هذا والله تلونى مع الحق تعالى وشهق شهقة فخرجت روحه !! وهذه الحكاية
نجدها عند السراج (اللمع في التصوف ص ٣٥٨) وعند الغزالي (الاحياء ٢٨٨/٢)
وغيرهما .. وبعد الحكاية ، كتب الناسخ : « اللهم أيقظنا من حجاب الغفلة بمنك وكرمك
يا الله يارب العالمين .. تمت الغوثية !

المقالة الرابعة :

الإيمان

- ★ بهجة الأسرار
- ★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة ، رقم ١٢٠١)

يَا أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ ، طِيرِي إِلَيْهِ
بِأَجْنِحَةِ الشَّوْقِ وَصِدْقِ الْعِشْقِ

الإيمان طائرٌ غَيْبِيٌّ ، يَنْزِلُ مِنْ أَفْقٍ « يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ »^(١) ، يَسْقُطُ عَلَى شَجَرَةٍ قَلْبِ الْعَبْدِ ، يَتَرَنَّمُ لَهُ بِلَذِيذِ لُحُونٍ « يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ »^(٢) ، مِنْ قَفْصٍ^(٣) صَدْرٍ صَاحِبِهِ ، إِلَى « مَقْعَدِ صِدْقٍ »^(٤) الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ^(٥) . ثَمَرَةُ شَجَرَةِ الْوُجُودِ^(٦) : الْمِلَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، شَمْسُ أَضَاءَتْ بِنُورِهَا ظُلُمَةَ الْكَوْنِ . اتَّبِعْ شِرْعَتَهُ^(٧) ، تُعْطَ^(٨) سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ . . احْذَرُ أَنْ تَخْرُجَ عَنْ دَائِرَتِهِ^(٩) ، إِيَّاكَ أَنْ تَفَارِقَ إِجْمَاعَ أَهْلِهِ !

فِي قَلْبِ صَاحِبِ الشَّرْعِ الْأَعْظَمِ ، وَدَائِعُ بَدَائِعِ الْحِكْمَةِ^(١٠) فِي أَسْرَارِ صَاحِبِ النَّامُوسِ الْأَكْبَرِ ، خَزَائِنُ جَوَاهِرِ^(١١) الْغَيْبِ .
اجْعَلْ قَبُولَ أَمْرِهِ ، طَرِيقَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(١٢) صَيْرٌ^(١٣) كَعَبَةِ عَقْلِكَ ، مَهِيْطٌ

[١] ر : وقفص

[٢] ب : الشريعة المطهرة المحمدية

[٣] - ب

[٤] ب : اتباع شرعه يعطى !

[٥] ر : داييره

[٦] العبارة السابقة ساقطة بكاملها من ر

[٧] ر : قلب

[٨] ب : جواهر خزائن

[٩] ر : عز/ + ر : وجل

[١٠] ر : عين

(١) إشارة إلى قوله تعالى : يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم آل عمران/ ٧٤ -

البقرة/ ١٠٥ .

(٢) قوله تعالى : يبشّرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم .. التوبة/ ٢١ .

(٣) قوله تعالى : إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .. القمر/ ٥٥

(٤) الشريعة : ما سن الله من الدين وأمر به من صلاة وصوم .. الخ ، وهي ابتداء الطريق (لسان

العرب ٢٠٩٦) وفي الآيات القرآنية : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا .

أَمَلَاكِ كَلِمَاتٍ أَحْكَامِهِ . . مِنْ مَاءٍ غَمَامٍ أَقْوَالِهِ ، تَشْرَبُ عِطَاشُ الْأَرْوَاحِ ، فِي
عُيُونِ حَيَاةِ الْفَاطِيهِ ، تَغْتَسِلُ^(١) خَطَرَاتُ الْمُقُولِ^(١)
نَادَى مُنَادَى الطَّلَبِ^(٢) ، لِلْأَرْوَاحِ الْكَامِنَةِ فِي الْقَوَالِبِ^(٢) ، أَثَارَ سَاكِنِ عَزْمِهَا
إِلَى الْعُلَى ، طَارَتْ بِأَجْنِحَةِ الْغَرَامِ فِي فُضَاءِ الْمَحَبَّةِ ، وَقَعَتْ بَعْدَ التَّعَبِ^(٣)
عَلَى أَغْصَانِ الشُّوقِ^(٤) ، وَتَنَاعَتْ فِي السَّحَرِ بِلَابِلُهَا بِمُطَرِبَاتِ الْحَانِ الْحَنِينِ
إِلَى جَمَالِ « وَأَشْهَدُهُمْ^(٥) » ، أَرْعَجَهَا هُبُوبُ نَسِيمِ الْغَرَامِ إِلَى إِعَادَةِ لَذَاذَةِ
« أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^(٦) » .
خَرَجَتْ بَعْضُ تِلْكَ الطُّيُورِ^(٧) مِنْ أَقْفَاصِ الصُّدُورِ ، تَتَلَمَّحُ أَثَرًا مِنْ مَطَارِهَا
الْقَدِيمِ ، تَتَشَبَّهُ^(٨) نَسَمَةً مِنْ مَهَبِّ التَّكْلِيمِ^(٨) ، تَتَذَكَّرُ عَيْشَهَا فِي ظِلِّ

[١] ب : يغتسل

[٢] - ب

[٣] ب : تستنشق

(١) راجع ما قلناه عن القياس العقلي وتلبس إبليس ، فيما سبق .

(٢) يقصد بالقوالب : الأجساد .

(٣) المراد بالتعب هنا ، طريق المجاهدات الروحية التي يتعين على السالك ان يقطعها .

(٤) سئل الامام الجيلاني عن الشوق ، فقال : احسن الاشواق ما كان عن مشاهدة ، وهو لا يفتر عن

اللقاء ، ولا يسكن عن الرواية ، ولا يذهب عن الدنو ، ولا يزال على الانس ! بل كلما ازداد لقاء ،

ازداد شوقا . ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله ، وهي موافقة روح او متابعة همة او حفظ

نفس ، فيكون شوقا مجردا عن الاسباب (قلائد الجواهر ٨٩ ، ٩٠) .

(٥) قوله تعالى : وإذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، واشهدهم على انفسهم .. الاعراف/

١٧٢

(٦) بقية الآية السابقة : « الست بربكم ، قالوا بلى شهدنا » .

(٧) الإشارة بتلك الطيور الى طبقة المتجربين من اهل الله ، الذين اجابوا منادى الروح !

(٨) يقصد كلام الله للأرواح في عالم الذر .

أَثَلُ (١) الْوَصْلِ ، تَشْكُو جَوَاهَا (٢) بَعْدَ بُعَادِ الْأَحْبَابِ (٣) .
فَسَمِعَتْ دَاعِيَ اللَّهِ ، بِلِسَانِ إِنْسَانٍ عَيْنِ الْجُودِ (٤) : إِنْ تُقَسَّ دُعَاؤُهُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَفَحَاتِ أَلْوَاكِ الْأَرْوَاحِ . صَارَتْ دَعْوَتُهُ رِيحًا ، تَهْزُ أَغْصَانُ
أَشْجَارِ الْقُلُوبِ .

اضْطَرَبَتْ (٥) فُرْسَانُ الْعُقُولِ بِمَا سَمِعَتْ اهْتَزَّتْ - بِأَيْدِي الْوَجْدِ - بِذَلِكَ
الْعَهْدِ ، صَارَ عَيْشُهَا لَهُ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ الْقَدَمِ ؛ وَأَصْبَحَ وَلَهَّهَا بِهِ ، لَطِيفَةً مِنْ
لَطَائِفِ الْقَدَرِ .

فَإِذَا (٦) أَشْرَقَتْ عَلَى النُّفُوسِ الْحَرِيَّةِ أَنْوَارُ الْغَيْبِ ، وَحَفِظَتْ (٧) الْأَسْرَارُ ،
وَارْتَفَعَتْ الْحُجُبُ الظَّاهِرَةُ عَنْ (٨) عُيُونِ بَصَائِرِهَا . لَاحَظَتْ جَمَالَ صَاحِبِ (٩)
الْكُونِ ؛ شَاهَدَتْهُ بِصَفَاءِ مَرَايَا (١٠) الْأَسْرَارِ . كَعَبَةُ كُلِّ عَارِفٍ ، مَوْضِعُ نَظَرَاتِ
الْحَقِّ مِنْهُ .

[١] ب : الوجود

[٢] الفقرة ساقطة بكاملها من ر

[٣] - ر/ ب : اذا

[٤] :: حفظت

[٥] ب : من

[٦] غير واضحة في ر

[٧] ر : مرأى

(١) الاثل كلمة قرآنية وردت في سورة سبأ/ آية ١٦ ، وهو شجر طويل مستقيم الخشب اغصانه كثيرة

التعقيد (معجم الفاظ القرآن ١٤/١) يقول ابن منظور : كان منبر رسول الله من اثل الغابة ..

والغابة غبضة ذات شجر كثير ، على بعد تسعة اميال من المدينة (لسان العرب ٢٧/١) .

(٢) الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن . وهو أيضا : الهوى الباطن والمرض المتطاوول

(لسان ٥٣٩/١) وهو هنا إشارة إلى تالم الارواح ، بعد افتقادها الانس بالله في عالم الذر .

(٣) بعد الاحباب : هبوط الارواح الى العالم الارضى .

أَقْرَبُ الطَّرُقِ إِلَى اللَّهِ، لُزُومُ قَانُونِ الْعُبُودِيَّةِ، وَالِاسْتِمْسَاكُ بِعُرْوَةِ الشَّرِيعَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى جَادَةِ التَّقْوَى. أَنْسِكَ بِاللَّهِ، عَلَى قَدْرِ وَحْشَتِكَ
مِنْ غَيْرِهِ. ثِقْتُكَ^(١) بِاللَّهِ، عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِكَ بِهِ^(٢).
الْكَدْرُ فِي الْأَعْمَالِ، نَوْعٌ مِنَ الْحِرْمَانِ. الْإِنْغِمَاسُ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، يَشْنِي
الْعَقْلَ عَنْ طَلَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الرِّبَاءُ فِي الْمَطَالِبِ، كُسُوفٌ فِي شَمْسِ طَلَبِ
الطَّالِبِ^(٣). النِّفَاقُ فِي الْمَقَاصِدِ، خَدَشٌ فِي وُجُوهِ قَصْدِ الْقَاصِدِ^(٤).
عَذَابُ الْقُلُوبِ، فُرْقَةُ الْأَحْبَابِ.
عَذَابُ الْعُقُولِ، عِلَاقٌ..

زَهْرَةٌ^(٥) الدُّنْيَا، حِجَابٌ يَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى مَلَكُوتِ^(٦) الْعُلَى^(٧).
إِقْبَالُكَ عَلَى اللَّهِ^(٨) بِوَجْهِ عِبَادَتِكَ، سَبَبٌ^(٩) إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ بِوَجْهِ الرَّحْمَةِ.
لَوْ بَلَغَ طِفْلٌ عَقْلُكَ الْأَشَدَّ - فِي حِجْرِ التَّأْدِيبِ - مَا التَفَّتْ إِلَى الدُّنْيَا، لَكِنْ هُوَ
فِي^(١٠) مَهْدٍ «شَغَلْتَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا»^(١)..
الْأَرْوَاحُ الطَّاهِرَةُ، قَنَادِيلُ هَيَاكِلِ الْأَجْسَادِ
الْعُقُولُ الصَّافِيَّةُ، مُلُوكُ قُصُورِ الصُّورِ.

[١] غير واضحة في ر

[٢] ر : له

[٣] ب : شمس الطلب/ ر : شمس طلب الطالب

[٤] ب : القصد

[٥] ب : زهد !

[٦] ب : الملكوت

[٧] ر : العلا

[٨] ب : عز وجل

[٩] ر : في سبب

[١٠] ب : يعد في

(١) قوله تعالى : « سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلطنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا .. سورة
الفتح/ ١٧ » .

يَا غُلَامُ^(١) اِفْتَحْ عَيْنَ قَلْبِكَ لِتَرَى^(٢) عَرَائِسَ أَسْرَارِ الْأَزْلِ^(٣) وَانْتَشِقْ بِهَمَّةٍ^(٤) رُوحَكَ هُبُوبَ نَسِيمٍ لَطَائِفِ الْقَدْرِ .. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى^(٥) وَضَعَ تَمَاثِيلَ الْوُجُودِ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الدُّنْيَا ، لِمَتَحَانِ عِيُونِ أَهْلِ^(٦) الْبَصِيرَةِ ، فَتَسْلَمُ^(٧) مِنْ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى زُخْرُفِهَا ، أَطْفَالُ أَرْوَاحٍ أُقِيمَتْ فِي مُهُودٍ^(٨) الثَّبَاتِ ، وَرَبِّيتْ فِي حُجُورِ الْعِصْمَةِ^(٩) ، وَأُرْخِيتْ عَلَيْهَا أَكْنَافُ آيَاتِ الْأَمْرِ ، وَكُوشِفَتْ بِلَطَائِفِ مُخَبَّاتِ الْقَدْرِ ، وَجُلِّيتْ عَلَيْهَا عَرَائِسُ الْغَيْبِ^(١٠) ، وَرَدَّتْ^(١١) إِلَى كَهْفِ الْكَرَمِ .

بُلْبُلُ أَسْرَارِ الْعَارِفِينَ هَيَّمَ أَفْكَارَ الْوَالِهِينَ ، زَلْزَلَ جِبَالَ عِصَمِ الْعُقُولِ ، أَطْلَعَ عَلَى مُخَبَّاتِ الْأَسْرَارِ ..

يَا أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ ، طِيرِي إِلَيْهِ بِأَجْنِحَةِ الشَّوْقِ^(١٢) وَصِدْقِ الْعِشْقِ ، إِطْوِي صِدْقِي قَصْدِكَ إِلَيْهِ أَذْيَالَ بَسَاطِ الْبَسِيطَةِ ، صِيرِي حَوْلَ شَمْعَةٍ طَلَبِهِ فَرَاشًا يَتَهَافُ

[١] ر : لترا/ ب : لتلقى

[٢] ب : بمشم

[٣] توجد هنا كلمة غير مقرونة في ر

[٤] - ر

[٥] ب : وتسلم

[٦] ر : مقام

[٧] ر : العظمة

[٨] ر : بطائف

[٩] ر : وردت فقرها !

[١٠] - ر

(١) غالباً ما نرى هذه الكلمة في عبارات الامام الجيلاني ، خاصة عند خطابه للمريدين ، بحيث يمكن اعتبارها خاصية مميزة لاسلوبه .

(٢) عرائس اسرار الازل ، كناية عن مشايخ الطريق واقطابه الكبار .. وقد وصفهم الامام في مناسبة اخرى بانهم : عرائس الله ، لا يطلع عليهم إلا ذا محرم .

(٣) عرائس الغيب ، كناية عن التجليات الالهية التي تنزل على قلب العارف .. وهي التي وصفها الحلاج بقوله : اسرارنا بكر !

حَوْلَ النُّورِ ، حُومِي (١) حَوْلَ جِمَاهُ (٢) بِقَوَادِمِ أَقْدَامِ الْوَلَةِ ، اِطْلُبِي (٣) مِنْهُ مَا طَلَبَ آدَمُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤) (١) .

[١] غير واضحة في ر

[٢] ر : جاهه

[٣] ر : اطلب

[٤] الى هنا تنتهي المقالة في ب ، وفي ر : انتها كلامه في ذلك مختصرا !

(١) الاشارة الى الآية : ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .. الاعراف/٢٢ .

المقالة الخامسة :

الإِسْمُ الأعْظَمُ

- ★ بهجة الأسرار
- ★ قلائد الجواهر
- ★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

أَذْكُرُونِي مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ ،
أَذْكُرْكُمْ مِنْ حَيْثُ أَنَا

اسْمُ اللَّهِ^(١) الْأَعْظَمُ هو : اللَّهُ^(١)
وَأِنَّمَا يُسْتَجَابُ لَكَ ، إِذَا قُلْتَ (اللَّهُ) وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غَيْرُهُ^(٢) . . . بِسْمِ اللَّهِ
مِنَ الْعَارِفِ ، بِمَنْزِلَةِ^(٣) (كُنْ) مِنَ اللَّهِ^(٣) . هَذِهِ كَلِمَةٌ تُزِيلُ الْهَمَّ ، هَذِهِ كَلِمَةٌ
تُكْشِفُ الْغَمَّ ، هَذِهِ كَلِمَةٌ تُبْطِلُ السُّمَّ ، هَذِهِ كَلِمَةٌ نُورُهَا يَعْمُ .
اللَّهُ : يَغْلِبُ كُلَّ غَالِبٍ - اللَّهُ : مُظْهِرُ الْعَجَائِبِ
اللَّهُ : سُلْطَانُهُ^(٣) رَفِيعٌ - اللَّهُ جَنَابُهُ مَنِيعٌ
اللَّهُ : مُطَّلِعٌ عَلَى الْعِبَادِ - اللَّهُ^(٤) : رَقِيبٌ عَلَى الْقُلُوبِ^(٥) وَالْفُؤَادِ
اللَّهُ : قَاهِرُ الْجَبَابِرَةِ - اللَّهُ : قَاجِمُ الْأَكَاسِرَةِ
اللَّهُ : عَالِمُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ - اللَّهُ : لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ

[١] و : الله تعالى

[٢] ر ، ب : ككن من الله

[٣] ب : سبحانه

[٤] - ب

[٥] ر : القلوب

(١) اسمه تعالى [الله] في القرآن ، يطلق على الحقيقة الفاعلة الجامعة لحقائق الاسماء والصفات
الحسنى جميعا . وقد توغلت كتب التفسير في مفاوز هذه الكلمة واسهبت في شرح وجوها
ومتعلقاتها (المعجم الصوفي ص ٧٨) وعن النظرة الصوفية لهذا الاسم ، يمكن الرجوع الى ما
اوردته الدكتور حسن الشرقاوى في مقالة [الاسم الأعظم] ضمن الفاظ الصوفية ومعانيها ، والى
البحث الرائع الذى قامت به الدكتورة سعاد الحكيم فى استشرافها لآفاق لفظ الجلالة عند ابن
عربى (المعجم الصوفي ص ٧٨ : ٨٤) كما يمكن الرجوع الى تاويل عبدالكريم الجيل لحروف :
الله (عبدالكريم الجيل فيلسوف الصوفية ص ٢٤٧) وتعريفه للالوهية كما يراها الصوفية
(الانسان الكامل ٢٧/١)

(٢) يلاحظ هنا ان الامام الجيلاني قد جمع بين التللفظ باسم [الله] وبين [الصدق] فى الدعوة بهذا
الاسم الالهى .

(٣) بسم الله من العارف ، بمنزلة كن من الله : عبارة صوفية شهيرة ، تشير الى مقام العبد الربانى
الذى يقول للشئ كن ، فيكون .

مَنْ كَانَ لِلَّهِ ، كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ^(١) . مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ ، لَا يَرَى غَيْرَ اللَّهِ . مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ اللَّهِ ، وَصَلَ إِلَى اللَّهِ . . . وَمَنْ^(٢) وَصَلَ إِلَى اللَّهِ عَاشَ فِي كَنَفِ اللَّهِ ! مَنْ اشْتَأَقَ إِلَى اللَّهِ ، أُنْسَ^(٣) بِاللَّهِ . مَنْ تَرَكَ الْأَغْيَارَ ، صَفَا وَقْتَهُ مَعَ اللَّهِ .

إِقْرَعْ بَابَ اللَّهِ . إِلْجَأْ إِلَى^(٤) اللَّهِ . تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ - يَأْمُرُضاً - ارْجِعْ إِلَى اللَّهِ ، هَذَا سَمَاعُ اسْمِي فِي دَارِ الشَّقَاءِ ، فَكَيْفَ^(٥) عِنْدَ اللَّقَاءِ^(٦) . هَذَا فِي دَارِ الْمِحْنَةِ^(٧) ، فَكَيْفَ فِي دَارِ النُّعْمَةِ . هَذَا اسْمِي وَأَنْتَ عَلَى الْبَابِ ، فَكَيْفَ إِذَا كُشِفَ الْحِجَابُ ، هَذَا وَقَدْ نَادَيْتُ ، فَكَيْفَ إِذَا تَجَلَّيْتُ . الْقَوْمُ فِي الْمُشَاهَدَةِ^(٨) ، وَأَبْحُرُ^(٩) الْوَصْلَ عَلَيْهِمْ^(١٠) وَارِدَةً . الْمُحِبُّ كَالطَّيْرِ ، لَا يَنَامُ فِي الْأَشْجَارِ ، يُنَاجِي^(١١) حَبِيبَهُ فِي الْأَسْحَارِ - تَهَبُّ رَائِحَةُ الْقُرْبِ^(١٢) عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَيَسْتَأْقُونَ إِلَى رَبِّهِمْ^(١٣) .

[١] و : الله تعالى

[٢] العبارة ساقطة من ر

[٣] ر : جلال الله

[٤] ر : كيف

[٥] و : هذا في دار الفناء ، فكيف في دار البقاء

[٦] و : المحسنة !

[٧] ر : له للمشاهدة

[٨] ب : وانجز

[٩] ب ، و : الفضل اليهم

[١٠] و : يناغي

[١١] العبارة مطموسة في و - وبقيّة المقالة ساقطة

(١) الانس عند الصوفية : سعادة غامرة تملأ القلب بالمحبوب [الله] فتكون الطمانينة بالله . وصاحب الانس يلازمه التوحش والغربة مع غير الله ، فهو يخالط الناس بالبدن ، لكنه منفرد في استغراقه مع عذوبة ذكر المحبوب (الفاظ الصوفية ص ٧٠)

(٢) القرب كلمة قرآنية تعنى : ان يقرب الله عبدا فيرعاها (انظر : سورة مريم/ ٥٢ - سورة العلق/ ١٩ - سورة البقرة/ ١٨٦) وعند الصوفية ، القرب هو ازالة كل ما يعترض الطريق الى الله (التعرف لمذهب اهل التصوف ص ١٢٨) حتى يصح بذلك ، الوفاء بالعهد الازلي المشار اليه في قوله =

اذكروني⁽¹⁾ بالتَّسْلِيمِ والتَّفْوِيزِ ، اذْكُرْكُمْ بِأَصْلَحِ الْاِخْتِيَارِ .. بَيَّأْتُهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ⁽²⁾ .
اذكروني بِالشَّوْقِ وَالْمَحَبَّةِ ، اذْكُرْكُمْ بِالْوَصْلِ وَالْقُرْبَةِ .
اذكروني بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ ، اذْكُرْكُمْ بِالْمِنْ وَالْعَطَاءِ .
اذكروني بِالتَّوْبَةِ ، اذْكُرْكُمْ بِغُفْرَانِ الْحَوْبَةِ⁽³⁾ .
اذكروني بِالسُّؤَالِ ، اذْكُرْكُمْ بِالنَّوَالِ .
اذكروني بِلَا عَقْلَةٍ ، اذْكُرْكُمْ بِلَا مُهْلَةٍ .
اذكروني بِالنَّدَمِ ، اذْكُرْكُمْ بِالكَرَمِ .
اذكروني بِالْمَعْدِرَةِ ، اذْكُرْكُمْ بِالْمَغْفِرَةِ .
اذكروني بِالْإِرَادَةِ ، اذْكُرْكُمْ بِالْإِفَادَةِ .

= تعالى : الست .. (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٤٤) ويقول الامام الجيلاني : القرب هو
طى المسافات بلطف المدناة (بهجة الاسرار ص ١٢٥ - قلائد الجواهر ٩٢)

⁽¹⁾ يبدأ الامام الجيلاني من هذا الموضع في توجه ذوقى لقوله تعالى (اذكروني اذكركم .. البقرة /
١٥٢) مستعرضا لبعض المعاني الكامنة في الآية القرآنية . وفي مناسبة اخرى ، نرى الامام
الجيلاني قد ربط بين معاني الذكر ومعاني المحبة ، فيقول : متى ذكرته فانت محب ، ومتى
سمعت ذكره لك فانت محبوب (قلائد الجواهر ص ٩٣) وحين سئل الامام الجيلاني عن سر
تقديم ذكر العبد على ذكر الله في قوله [اذكروني اذكركم] وسر تقديم محبة الرب في قوله [يحبهم
ويحبونه] اجاب بلغة الذوق : الذكر مقام طلب وقصد ، والطلب مقدمة العطاء ، فلهذا قدم
ذكرنا له : اما المحبة فهي إتحاف إلهي من القدر الرباني . فليس للعبد فيها كسب ، ولا يصح
وجودها في العبد إلا بعد بروزها من جانب الغيب (بهجة الاسرار ص ١٢٣)

⁽²⁾ سورة الطلاق/ آية ٣

⁽³⁾ الحوبة - في اللغة - لها معان متعددة (لسان العرب ٧٤٥/١ - القاموس ٦٢/١ - التكملة والذيل
١٨٦/١) والمراد من معانيها هنا : الاثم ، والضعف ، والسوء ، والظلم .. وكان من دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم ، قوله : اللهم ارحم حوبتي .

أَذْكُرُونِي بِالتَّصَلِّ (١) (D) ، أَذْكُرْكُمْ بِالتَّفَضُّلِ (٢) .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِخْلَاصِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْخُلَاصِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْقُلُوبِ ، أَذْكُرْكُمْ بِكُشْفِ الْكُرُوبِ .
 أَذْكُرُونِي بِاللِّسَانِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْأَمَانِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِفْتِقَارِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْإِفْتِدَارِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِعْتِدَارِ وَالْإِسْتِغْفَارِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِعْتِفَارِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِيمَانِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْجَنَانِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِسْلَامِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْإِكْرَامِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْقَلْبِ ، أَذْكُرْكُمْ بِرَفْعِ الْحُجُبِ (٣) .
 أَذْكُرُونِي ذِكْرًا فَنِيًّا ، أَذْكُرْكُمْ ذِكْرًا بَاقِيًّا .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِبْتِهَالِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْإِتِّصَالِ .
 أَذْكُرُونِي بِالتَّذَلُّلِ ، أَذْكُرْكُمْ بِعَفْوِ (٤) الزَّلَلِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِعْتِرَافِ (٥) ، أَذْكُرْكُمْ بِمَحْوِ الْإِقْتِرَافِ .
 أَذْكُرُونِي بِصَفَاءِ السَّرِّ ، أَذْكُرْكُمْ بِخَالِصِ (٦) الْبِرِّ .
 أَذْكُرُونِي بِالصِّدْقِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالرَّفْقِ (٧) .
 أَذْكُرُونِي بِالصَّفْوِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْعَفْوِ .

[١] ب : التفضل

[٢] ب : التفضل

[٣] ب : بكشف الحجاب

[٤] ب : بغفران

[٥] و : العفاف

[٦] و : بخلص

[٧] و : الرزق

(١) يعني ، بالتوصل من الذنوب والمطالب الحسية .

أَذْكُرُونِي بِالتَّعْظِيمِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالتَّكْرِيمِ .
أَذْكُرُونِي بِالتَّكْثِيرِ^(١) ، أَذْكُرْكُمْ بِالنَّجَاةِ مِنَ السَّعِيرِ^(٢) .
أَذْكُرُونِي بِتَرْكِ الْجَفَاءِ ، أَذْكُرْكُمْ بِحِفْظِ الْوَفَاءِ^(١) .
أَذْكُرُونِي بِتَرْكِ الْخَطَا ، أَذْكُرْكُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَطَا .
أَذْكُرُونِي بِالْجَهْدِ^(٣) فِي الْخِدْمَةِ^(٢) ، أَذْكُرْكُمْ بِإِتْمَامِ النِّعْمَةِ .
أَذْكُرُونِي مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ ، أَذْكُرْكُمْ مِنْ حَيْثُ أَنَا . . وَلَذِكْرُ^(٤) اللَّهِ أَكْبَرُ ،
وَاللَّهُ^(٥) يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ^(٣) .

[١] ب : بالتكبير

[٢] و : التوتير

[٣] و : الحمد

[٤] و : قال تعالى . .

[٥] - ب

^(١) حفظ الوفاء : القيام بحق العبودية . ووفاء الميثاق والعهد الذى اخذه الله على الارواح فى عالم الذر .

^(٢) الخدمة : العبادة والتكاليف الشرعية .

^(٣) سورة العنكبوت / اية ٤٥

المقالة السادسة :

الذُّكْرُ

★ بهجة الأسرار

★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

الذِّكْرُ رَوْحُ جَنَابِ الرَّحْمَةِ

أَعَذَّبُ^(١) مَوْرِدَ وَرَدَّتْهُ عِطَاشُ الْعُقُولِ ، مَوْرِدُ الذِّكْرِ^(٢) وَالتَّوْحِيدِ^(٢)
وَأَطْيَبُ نَسِيمٍ هَبَّ عَلَى مَشَامِ الْقُلُوبِ ، نَسِيمُ الْأَنْسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
التَّلَذُّدُ بِحَلَاوَةِ مُنَاجَاةِ اللَّهِ ، كُؤُوسُ رَاحَاتِ الْأَرْوَاحِ ؛ وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، جَلَاءُ
رَمَدِ الْعُقُولِ ؛ وَدُرَرُ حَمْدِ اللَّهِ ، لَا يُرْصَعُ بِهَا إِلَّا تَيْجَانُ مَفَارِقِ الْأَسْرَارِ

[١] ب ، ر : وقال رضى الله عنه فى الذكر

(١) الذكر مرادف للقرآن الكريم (آل عمران/ ٥٨ - الزخرف ٤٤ - يس/ ١١) وهو يرد أيضا فى الآيات بمعنى تذكر الله (انظر ، المعجم المفهرس ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤)
وعند الصوفية ، الذكر واحد من أهم مراسم السلوك الصوفى ، الذى ينعكس اثره فى تربية النفس ، ومخالفتها للهوى (الفاظ الصوفية ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧) وبالإضافة إلى اشكال الذكر التى فصلها الامام الجيلاني فى المقالة السابقة ، وما سيأتى تفصيله بهذه المقالة ، نراه يشير الى أن الذكر : هو ما تأثر فى الفؤاد عن إشارة الحق عز وجل وقت الاختيار .. وأحسن الذكر ما هيجته الاخطارات الواردة من الملك الجبار فى محال الأسرار (قلائد الجواهر ص ٨٩)
(٢) التوحيد هو جوهر الدين الاسلامى ، وللصوفية كلام مطول فى حقائق التوحيد ، يضيق المقام هنا عن الإشارة اليه . وحين سئل الامام الجيلاني عن التوحيد ، أجاب بلغة الذوق قائلا : هو اشارات سر الضمائر ، وخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ، ومجاوزة القلب منتهى الافكار ، وارتفاعه على أعلى درجات الوصال ، وتخلله استار التعظيم ، وتخطيه إلى التقرب بأقدام التجريد ، وترقيه الى التدانى بسعى التفريد ، مع تلاشى الكونين [= الدنيا والآخرة] واقتباس النورين [= كاتبا اليمين والشمال] وخلع النعلين [= الجسم والروح] تحت لمعان أنوار بروق الكشف .. (انظر البهجة ص ١٢١ - قلائد ص ٨٩) .. وهنا نرى التوحيد الشهودى الوارد فى قوله تعالى : شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم .. آل عمران/ ١٣

وَمِسْكُ شُكْرِهِ^(١) ، لَا يَعْْبُقُ^(٢) إِلَّا فِي جُيُوبِ ثِيَابِ الْأَرْوَاحِ ؛ وَوَرْدُ الشَّاءِ عَلَيْهِ ، لَا يَطْلُعُ إِلَّا عَلَى^(٣) شَجَرِ أَلْسِنِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .
 إِنَّ ذَكَرْتَ رَبَّكَ بِأَلْسِنِ حُسْنِ صُنْعِهِ ، فَتَحَ أَقْفَالَ قَلْبِكَ ؛ وَإِنْ ذَكَرْتَهُ بِأَلْسِنِ^(٤) لَطَائِفِ أَسْرَارِ أَمْرِهِ ، فَأَنْتَ ذَاكِرٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ ! وَإِنْ ذَكَرْتَهُ بِقَلْبِكَ ، قَرَّبَكَ مِنْ جَنَابِ^(٥) الرَّحْمَةِ ؛ وَإِنْ ذَكَرْتَهُ بِسِرِّكَ ، أَذْنَاكَ مِنْ مَوَاطِنِ^(٦) الْقُدُسِ^(٢) . .
 وَإِنْ صَدَقْتَهُ فِي حُبِّهِ^(٧) ، حَمَلَكَ بِجَنَاحِ لُطْفِهِ إِلَى مَقْعَدِ صِدْقٍ^(٣) .

[١] ب : لا يفتق

[٢] ر : الا جيوب

[٣] ر : لا يطلع الى

[٤] : بالسن

[٥] ر : حنان

[٦] ر : بواطن

[٧] ر : وصدقته بحبه

^(١) الشكر : هو شكر العبد لربه . . وقد ورد بهذا المعنى في التنزيل (المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ص ٣٨٥ ، ٣٨٦) .

أما عند الصوفية ، فالشكر مقام من أعلى مقامات الطريق ، فبالرغم من تفاوت تعداد المقامات وترتيبها في أمهات كتب التصوف ، فإنها على اختلافها لا تخلو من مقام الشكر (راجع : الرسالة القشيرية ص ٨٨ - قوت القلوب ٣٠٠/١ - احياء علوم الدين ٧٩/٤ - الغنية ١٣٤٨/٣) وفي تعريف الامام الجيلاني للشكر ، يقول : حقيقة الشكر ، الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة [= حرمة حدود الله] على وجه معرفة العجز عن الشكر ، والشاكر الذى يشكر على الموجود ، والشكور الذى يشكر على المفقود (قلائد ص ٩١) والمراد بالمفقود ، ما لم يقدره الله على العبد من نعم ، أو ما سوف يرسل إليه من نعم !
^(٢) مواطن القدس : المراتب القدسية التى يرفع الله إليها خواص أوليائه ، ويعبر عنها أيضا بحضرة القدس .

^(٣) الإشارة لقوله تعالى : إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر.. القمر/ ٥٤ ، ٥٥ .

مَا عَرَفَ قَدْرَ جَلَالِهِ^(١) ، مِنْ فَرَرٍ لَحْظَةً عَنْ ذِكْرِهِ . وَلَا لَاحِظَ أَرْلِيَّةَ وَحْدَانِيَّتِهِ ،
مَنْ التَفَتَ بِعَيْنِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ !

الذِّكْرُ : رَوْحُ جَنَابِ الرَّحْمَةِ ؛ يَهْبُ نَسِيمُهُ عَلَى مَشَامِ أَرْوَاحِ الذَّاكِرِينَ ،
فَتَهْتَرُ مِنْ نَشْوَاتِهِ أَعْطَافُ الْأَرْوَاحِ فِي أَقْفَاصِ الْأَشْبَاحِ^(١) فَتَقُومُ الْعُقُولُ رَاقِصَةً
فِي بَسَاتِينِ الصُّورِ^(٢) ، وَتَخْرُجُ الْأَسْرَارُ هَائِمَةً فِي بَرَارِي الْوَجْدِ ، وَتَنْطِقُ^(٣) بَلَابِلُ
السُّكْرِ بِمَا فِي خَبَايَا الضَّمَائِرِ ، وَيَحْتَرِقُ الْمُحِبُّ بِنِيرَانِ التَّلَهُّفِ ، وَيَغِيبُ
الْمُشْتَاقُ عَنْ نَظَرِ ذَاتِهِ لِشِدَّةِ النَّأْسِفِ

وَيَقُولُ لِسَانُ الْوَاجِدِ - طَرَبًا بِقُرْبِ الْوَاحِدِ^(٣) - إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ^(٣) ؛ فَتَبَرُّزُ
مَوَاشِطُ الْقِدَمِ ، تَجْلُو عَرَائِسَ صِفَاتِ الْمَحْبُوبِ ، عَلَى أَعْيُنِ الْأَلْبَابِ ، فِي
قُصُورِ الْأَفْكَارِ^(٤) ، تَحْتَ قَبَابِ الْأَسْرَارِ . . ثُمَّ يُجَلِّلُ عَلَيْهَا بِجَلَالِ^(٥) سُتُورِ
الْعِزَّةِ^(٦) فَتَحْتَجِبُ بِرِذَاءِ الْعِظَمَةِ^(٤)

فَتَرْمَدُ^(٧) عُيُونُ الْبَصَائِرِ مِنْ^(٨) حَرِّ يُوسُفَ^(٩) الْعِشْقِ ، وَتَسْقُطُ^(١٠) قَوَادِمُ أَقْدَامِ

[١] مطموسة في ر

[٢] ر : فتنتطق

[٣] ب : الوجد

[٤] مطموسة في ر

[٥] ر : الاحلال

[٦] ب : الغيبة

[٧] ب : فرمدت

[٨] ر : في

[٩] غير واضحة في ر

[١٠] ب : وسقطت

(١) الأشباح : الأجسام .

(٢) الصور : المخلوقات

(٣) قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوه إنني لأجد ريح يوسف .. سورة يوسف / ٩٤) ويوسف

هنا كناية عن المحبوب .

(٤) الحديث : الكبرياء رداً والى والعظمة ازارى (انظر تخريجه فيما يلي)

شَوْقَهَا لِطُولِ سَفَرِهَا فِي هَجِيرِ بَرَارِي^(١) الْهَجْرِ^(٢) ، فَيُرْسِلُ^(٣) إِلَيْهَا سَفِيرَ
الْكَرَمِ طَيِّبَ الْقَدْرِ ، فَيُذَاوِي^(٤) رَمَدَهَا بِكُحْلِ :
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
فَلَمَّا^(٥) طَلَعَتْ طَلَائِعَ هَذَا الْإِسْمِ ، فِي جَبَرُوتِ الْجَلَالِ ، وَسَطَعَتْ^(٦) سَطَوَةً
الْعِزِّ تَحْتَ خَفَقَاتِ رَايَاتِ جُنُودِ^(٧) الْكِبَرِيَاءِ . بُهَتَتْ عَيُونُ الْعُقُولِ وَدْهَشَتْ
نَوَاطِرُ الْأَنْهَامِ^(٨) ، وَوَقَعَتْ^(٩) أَطْيَارُ الْأَفْكَارِ^(١٠) ، وَطُمِسَتْ سُطُورُ كِتَابَاتِ
الْكَاتِبَاتِ .

[١] ب : برارى الهجرة

[٢] ب : فارسى / ر : ويرسل

[٣] ب : فداوى

[٤] ر : لما

[٥] ر : وسعت

[٦] ب : خفقات بنود

[٧] ر : الاوهام

[٨] ب : ووقعت

[٩] ر : الاوکار

[١٠] ر : كتابة

(١) فى الهجر يقول الامام الجيلانى : هجر المحبوب نار يضرهما مالك [= الملك الموكل بجهنم] الصّد
فى جهنم الوجد ، وفقد المطلوب صواعق ترسل من غمام الغرام على غريم البعد ، وتوارى
المشهود فصل تذبل فيه اغصان الوصال فى حدائق الاتصال ، واستتار المتجلى سيف سله المحبوب
من غمد الدلال بيد الملأل .. (انظر البهجة ص ٤٤) ومطلق لفظ الهجر فى الاصطلاح الصوفى ،
إشارة الى غياب التجليات الالهية عن قلب المحب ، وهذا ما لا طاقة له باحتماله والصبر عليه ،
ولذا قالوا : الصبر فى المحبة محو المحبة (المقدمة فى التصوف ص ٣٠) وانشدوا :

الصَّبْرُ عَنْكَ فَمَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ وَالصَّبْرُ فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ مَحْمُودٌ .
ومما يروى فى هذا : أن رجلا سأل الشبلى (أبو بكر دلف بن جحدر ، المتوفى ٣٢٠ هجرية) عن
اشق الصبر ! فقال : الصبر فى الله تعالى ، فقال الرجل : لا ! قال : فالصبر مع الله ، قال
الرجل : لا ! قال : فالصبر لله ، قال الرجل : لا ! فغضب الشبلى وقال : ويحك ، فماذا ؟ قال :
انصبر عن الله ، فصرخ الشبلى صرخة كادت تتلف روحه (اللمع فى التصوف ص ٧٦)

وَقَالَ لِسَانُ هَيْبَةِ الْأَحَدِيَّةِ^(١) ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ^(٢) . فَتَزَلَزَلَتْ
جِبَالُ عُصَمٍ^(٣) الْأَلْبَابِ^(١) ، وَدُكَّتْ بِبَهَاءِ^(٢) نُورٍ « تَجَلَّى^(٤) » نُعُوتُ الْبَشَرِيَّةِ ،
وَقُصِّتْ أَجْنَحَةُ الْأَرْوَاحِ ، فَلَا مَطَارَ لَهَا فِي فِضَاءِ عِلْمِ التَّفْرِيدِ^(٥) ..
وَتَيَّمَتِ^(٣) الْقُلُوبُ بِأَشْوَاقِ عَشْقِهِ ، وَهَامَتِ الْأَسْرَارُ بِوَلَهٍ حُبِّهِ ، وَتَبَلَّلَتْ الْأَفْكَارُ
فِي بَرَارِي بُعْدِهِ وَقَرْبِهِ .

[١] ر : عصمة الألباب

[٢] غير واضحة في ر

[٣] ر : ونبت

(١) الاحدية ، اسم لصرافة الذات الالهية المجردة .. وتجلي الاحدية ، اول تنزلات الذات من ظلمة
العماء الذي كان فيه الحق تعالى قبل ان يخلق الخلق (انظر الحديث الشريف الوارد فيه ذكر
العماء في : صحيح الترمذى ، تفسير هود/١ - سنن ابن ماجه ، مقدمة ١٣ - مسند ابن حنبل
١١/٤ ، ١٢) ويمنع الصوفية اتصاف المخلوق بالاحدية ، لأنها صرافة الذات المجردة عن
الحقية والخلقية معا ، والعبد محكوم عليه بالمخلوقية ، فلا سبيل الى ذلك ، فتظل الاحدية ابدا
له .. يقول الجيلاني : فإن شهدت نفسك في هذا التجلي ، فإنما شهدت من حيث إلهك وربك ، فلا
تدعيه بخلقيتك (الانسان الكامل ٢٦/١)

(٢) قوله تعالى : وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا .. طه/١٠٧

(٣) الإشارة من الآية : قال ساوى إلى جبل يعصمني ، قال لا عاصم اليوم .. هود/٤٣

(٤) قوله تعالى : فلما « تجلى » ربه للجبل جعله دكا .. الاعراف/١٤٣

(٥) يقترن التفريد في لغة الصوفية ، بالتجريد .. وكلاهما مصطلح دقيق يلزم التوقف عنده بشيء
من التفصيل ..

- التجريد : هو تجريد القلب ، إذا صفا من كدورات البشرية ، بشواهد الالهوية (اللمع ص
٤٢٥) فيتجرد القلب عن الاعراض ، ويسقط التدبير مع الله (الفاظ ص ٩٦) وقد أوجز ابن
عربي في تعريف التجريد ، فقال : هو إمالة السوء والكون ، عن القلب والسر (اصطلاح ص
١٦) اما الامام الجيلاني فيقول : هو تجريد السر [= القلب] عن التدبير ، بثبات السكون عن
طلب المحبوب [= مطلوب النفس] وتعريه عن التزمّل بلباس الطمأنينة [= الركون الى الدنيا]
والرجوع من الخلق الى الحق (البهجة ص ١٢١ - قلاند ص ٨٩)

- التفريد : هو أفراد الحق تعالى ، بوجوب الحقائق الربانية ، كما في قول الحلاج : حسب
الواحد أفراد الواحد (اللمع ص ٤٢٥) وحين سئل الامام الجيلاني عن التفريد ، أجاب بقوله :
هو إشارة من المفرد [= الواصل = القطب] الى الفرد ، بعد تفريده عن الكونية ، وتعريه عن
الملكية ، وانخلاعه عن وصف وجوده وحكم ذاته ، مطالعا لما يرد على سره من الخواطر من
الحق ، تحريا لتصحيح التفريد ، وطلبا لصدقه في وصفه .. (البهجة ص ١٢١)

وعلى ذلك ، فالتفريد مرحلة يصلها السالك بعد التجريد .. فإذا جرد السالك عن كونه وعن
الشئوى ، افرد الواحد (المعجم الصوفي ص ٨٧٨)

فَحِكْمُهُ مَبْنُوتَةٌ فِي كُلِّ ذَاتٍ ، وَأَثَارُ صُنْعِهِ لَا يُحِثُّ فِي كُلِّ مَصْنُوعٍ ، وَعَجَائِبُ
قُدْرَتِهِ ظَاهِرَةٌ فِي كُلِّ كَائِنٍ ، وَبَرَاهِينُ وَحْدَانِيَّتِهِ قَائِمَةٌ ^(١) عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ . وَأَنْوَارُ
اِقْتِدَارِهِ بَاهِرَةٌ لِعَيْنِ كُلِّ عَقْلٍ ، وَالسُّنُ صُنْعِهِ تُخَاطَبُ أَهْلَ الْوُجُودِ بِإِشَارَاتٍ ^(٢)
شَوَاهِدِ الْهَيْبَةِ ^(٣) .

قَابِلَ مَرَايَا الْعُقُولِ بِأَشْخَاصٍ ^(٣) أَعْيَانٍ ^(٢) عَجَائِبِهِ ، وَجَلَى عَلَى عُيُونِ قُلُوبِ
عِبَادِهِ عَرَائِسَ أَسْرَارِ الْغَيْبِ . . . ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ^(٣)

[١] مطموسة في ر

[٢] ب : هيئته

[٣] ب : بأشخاص بيان

(١) الإشارة هي لغة أهل الطريق الصوفي ، وهي ما يخفى كشفه بالعبرة من الحقائق الذوقية
المتجلية على قلوبهم . وتسمى علوم الصوفية بعلوم الإشارة ، حتى أن القشيري جعل لتفسيره
للقرآن عنوان (لطائف الإشارات) وبخصوص دوافع الصوفية لاستخدام الإشارة دون
العبرة ، يمكن الرجوع إلى : الرسالة القشيرية ص ٣٣ - اليواقيت والجواهر ١٩/١ - الفاظ
الصوفية ص ٥٤ .

(٢) الأعيان - في الاصطلاح الصوفي - هي حقائق الممكنات . وقد توسع الشيخ الأكبر في الكلام عن
الأعيان [الثابتة] في معظم مؤلفاته ، مشيراً بها إلى حقائق الممكنات في علم الحق تعالى (راجع :
الأعيان الثابتة في مذهب ابن عربي ، مقالة للدكتور أبو العلا عفيفي - ضمن الكتاب التذكاري
لابن عربي ص ٩٣)

(٣) سورة فاطر/ آية ١٣

المقالة السابعة .

الوصال

★ بهجة الأسرار
★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

يَا رُكَّائِبَ الْأَرْوَاحِ جِدِّي فِي طَلَبِ هَذِهِ الْمَنَازِلِ
وَيَا نَجَائِبَ الْقُلُوبِ أَسْرِعِي إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ

نَسَمَاتُ^(١) أَشْحَارِ^(٢) الْوِصَالِ .. إِذَا اجْتَاَزَتْ^(٣) بِرُبُوعِ^(١) الْمَطْرُودِينَ حَنُوءًا ،
وَطَيْفُ^(٤) لَيْالِي الْإِتِّصَالِ .. إِذَا طَرَقَ مَضَاجِعَ الْمَهْجُورِينَ أَنْوَاءً وَأَوْتَارُ الشُّوقِ ..
إِذَا رُكِبَتْ عَلَى عَيْدَانِ الْمَشَاهِدَةِ فِي مَجْلَسِ الْأُنْسِ ، عَلَى نُدْمَاءِ عُشَاقِ الْأَزْلِ
وَرُضْعَاءِ أَثْدَاءِ الْمَحَبَّةِ .. اهْتَزَّتْ أَشْجَارُ الْعُقُولِ فِي بَسَاتِينِ الْقُلُوبِ ، وَتَمَايَلَتْ
أَغْصَانُ النُّفُوسِ فِي دَوْحِ^(٢) الْهَيْكَلِ ،^(٥) وَرَقَصَتْ جَوَاهِرُ الْخَوَاطِرِ^(٣) طَرَبًا
فِي قُصُورِ الصُّورِ ، وَتَوَاجَدَتْ أَلْبَابُ^(٦) الْأَحْبَابِ سُرُورًا فِي مَغَانِي^(٧)
الْمَبَانِي^(٤) ، وَقَدَحَ زَنْدُ الْكَشْفِ فِي حِرَاقِ شَرِّ نَارِ^(٨) الْعِشْقِ ، وَاحْتَرَقَتْ
بِصَوَاعِقِ الْهَيْبَةِ ذَرَاتُ أَجْزَاءِ الذَّوَاتِ ، وَمَاجَ

[١] ب : وقال رضى الله عنه/ ر : وقال ايضا

[٢] ر : اصحاب

[٣] ر : اجتازت على ربوع/ ب : اجتازت يربوع

[٤] ر : وصيف

[٥] ر : روح الهيكل/ ب : در الهيكل

[٦] غير واضحة في ر

[٧] ب : معانى

[٨] ب : شرارنا

(١) الربوع : جمع ربع ، وهو المنزل ودار الإقامة .

(٢) الدوح : الشجرة العظيمة من أى الشجر كانت (لسان ١٠٣٠/١) وقوله دوح الهيكل ، إشارة
إجسام أهل المحبة .

(٣) الخواطر : خطاب يرد على الضمائر - فإذا كان من قبل الملك سُمى [الإلهام] وإذا كان من قبل
الشیطان فهو [الوسواس] وإذا كان من قبل النفس فهو [الهاجس] وإذا كان من قبل الحق
تعالى فهو : خاطر الحق !

والمراد بجواهر الخواطر هنا خواطر اليقين ، التى هى روح الايمان ونبع العلم .. وهى
مخصوصة بخواص الاولياء الموقنين ، ولا ترد إلا بحق (بهجة الاسرار ص ٦٨)

(٤) المغانى : الأرض المخصبة بالعشب والشجر - المبانى : إشارة إلى أجسام أهل المحبة ،
فيكون المعنى المراد : إذا مر طيف الشوق بالمحبين ، اهتزت الاعضاء وجدا وفرحا ..

الْكُونُ بِأَهْلِهِ ، وَجَرَحَ رَامِي الْغَرَامِ أَسْرَارَ الْمُحِبِّينَ بِنَبْلِهِ ، وَتَزَلْزَلَتْ قَوَاعِدُ
أَرْكَانِ السَّرَائِرِ ، وَهَامَتْ بِسُكْرِ تَوْقٍ رَمَقِهَا^(٢) الْبَصَائِرُ ، وَقَامَتْ الْأَرْوَاحُ عَلَى
أَقْدَامِ إِقْدَامِ سُؤَالٍ : مَا الْخَيْرُ^(٣) . . . وَاشْتَغَلَّتْ الْأَعْيُنُ - بِسَحِّ^(١) سُحْبِ
الْعَبَرَاتِ - عَنِ النَّظَرِ^(٤) .

وَوَقَفَ آدَمُ^(٥) الْأَحْوَالِ عَلَى قَدَمِ^(٦) الْإِعْتِرَافِ بِالْإِقْتِرَافِ^(٦) .
وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ الْهِمَمِ عَلَى بَابٍ : أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي^(٧) .
وَحَرَّ مُوسَى الْعَزَائِمِ صَعِقًا عَلَى قِمَّةِ طُورٍ : تُبْتُ إِلَيْكَ^(٨) .
وَأَشَارَ أَيُّوبُ الْوَلَهِ بِيَدٍ : مَسْنَى الضَّرِّ^(٩) .

[١] ر : تسمع

[٢] غير واضحة في ر

- (١) ماج الكون بأهله : إشارة الى واحدة من أمواج بحار المشاهدات التي تتجلى على بصيرة العارفين .. وكان الامام كثيرا ما يستخدم هذا التعبير .
- (٢) التوق : الشوق - والرمق : بقية الحياة والروح (لسان العرب : ١٢٢٦/١)
- (٣) إشارة الى خبر النار التي شاهدها موسى عليه السلام ، كما ورد في قوله تعالى : ساتيكم منها بخبر .. النمل ٧/ ، وقوله : قال لاهله امكثوا إنني أنست نارا لعلى أتيكم منها بخبر .. القصص/ ٢٩ - وقد كان خبر النار إيذانا بقاء موسى - عليه السلام بربه .
- (٤) النظر : الطلب المستحيل الذي أراده موسى حين قال : ربى أرنى انظر إليك .. الاعراف/ ١٤٣
- (٥) آدم - في الاصطلاح الصوفي : رمز للنوع الانساني كافة ، والاعتراف بالاعتقاف ، إشارة الى الذنوب الانسانية التي بداها آدم النوع الانساني ، بأكله - وزوجه - من الشجرة المحرمة التي نهاهما عنها ربهما .
- (٦) يستخدم الامام الجيلاني هنا أسماء الانبياء ، كرموز الى المعاني الصوفية ، فإبراهيم يشير الى الهمة ، وموسى الى العزم ، وأيوب الى الوله والمحبة .. الخ ، وهذه الرموز نجدها ايضا عند أقطاب التصوف المتأخرين على الامام الجيلاني . فقد استخدمها ابن عربي في الفصوص ، والجيلي في الانسان الكامل ، وابن الفارض في القافية الكبرى .
- (٧) سورة الشعراء/ آية ٨٢
- (٨) سورة الاعراف/ آية ١٤٣ - والطور ، طور سيناء
- (٩) سورة الانبياء/ آية ٨٣

وَمَرَّ سُلَيْمَانُ الْهَيْمَانُ عَلَى بَسَاطٍ أَنْبَسَاطٍ صَوْلَةٍ دَوْلَتِهِ ، مَحْمُولًا بِرِيحٍ : (١) إِنَّ
لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامٍ دَهْرَكُمْ نَفَحَاتٍ (٢) .
وَقَالَتْ نَمْلَةٌ الْقَلْبِ لِرِعَايَا الْخَوَاطِرِ ، عِنْدَ انْتِشَارِ عَسْكَرِ (١) سُلْطَانِ الْجَلَالِ ،
وَاسْتِيْلَاءِ جُيُوشِ مَلِكِ الْكَمَالِ : ادْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ (٣) (٢) .
فَبَدَتْ (٣) أَنْوَارُ الْقُرْبِ . . وَأَنْبَسَطَتْ أَشِعَّةُ الدُّنُو ، وَمَدَّ رَوَاقُ اللَّقَاءِ ، وَفُرِشَ
بَسَاطُ الْحَضْرَةِ (٤) عَلَى أَرَانِكَ بَسِيطِ الْقُدْسِ (٤) ، وَعُقِدَ مَجْلِسُ الْخَلْوَةِ (٥)
تَحْتَ لَوَاءِ الْمَلِكِ فِي حَرَمِ الْأَمْنِ ، وَانْتَضَمَ حَالُ الْعَاشِقِ ، وَاجْتَمَعَ

- [١] ب : عساكر
[٢] ر : لا يحطمنكم سليمان
[٣] غير واضحة في ر
[٤] ر : الخمرة
[٥] كلمات هذا الموضع مطموسة في ر

- (١) الإشارة الى الريح المسخرة لسليمان عليه السلام ، كما في قوله : فسخرنا له الريح تجري بأمره
رخاء حيث اصاب .. سورة ص/ آية ٣٦
(٢) الحديث الشريف : إن لربكم في أيام دهركم نفحات ، الافتعرضوا لها .. حديث مشهور ، ذكره
الغزالي في بداية (المنقذ من الضلال) ولم نجد له تخريجا في فهرس الكتب التسعة !
(٣) سورة النمل / آية ١٨
(٤) البسيط من الارض ، كالبساط من الثياب . فيقال ارض بساط وبسيطة إذا كانت مستوية (لسان
٢١٣/١) وبسيط القدس المشار اليه هنا ، إشارة الى عالم القدس .
(٥) راجع الخلوة فيما سبق .
(٦) إذا كانت الخلوة هي انفراد مع الله ، ومحادثة السر معه . فإن الجلوة هي خروج العبد من
الخلوة بالنعوت الالهية (اصطلاح ص ٢٢) فالجلوة هي الكشف والجلاء وإشراف القلب بنور
الله ، وهي خروج الصوفي من الخلوة وقد اتصف بالكمالات الالهية . ويرى الدكتور حسن
الشرقاوى ان لفظ الجلوة مشتق من التجلى الوارد ذكره في الآيات القرآنية (الفاظ ص ١٢٤)

الْحُبُّ مَعَ الْمَحْبُوبِ (١) ..
وَدَارَتْ كُؤُوسُ شَرَابِ الشَّارِبِ فِي أَقْدَاحِ الْأَفْرَاحِ ، وَعَطِطَ الْوَقْتُ ، وَسَعَدَ
الْبَحْتُ ، وَارْتَفَعَ الْمَقْتُ (٢) ، وَتَجَلَّتْ أَسْرَارُ غَيْبِ الْقِدَمِ مِنْ بَيْنِ أَكْنَافِ مَسَالِكِ
أَوْصَافِ الْأَزْلِ .
يَالَهَا مِنْ (٣) مَسَالِكِ دَقَّتْ (٤) . فَظَلَّ الْوَهْمُ دَهْشًا عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّتِهَا ، وَمَعَانٍ
رَقَّتْ ، فَضَاقَتْ هَوَاجِسُ الْفِكْرِ عَنْ (٥) عِلْمِ مَا هِيَ . فَهِيَ كَالْبُرُوقِ (٦) ،
لَامِعَةٌ (٧) لِحَدَقِ الْخَوَاطِرِ ، مِنْ سُحْبِ الْأَبَدِ . وَكَالْشُّمُوسِ ، طَالِعَةٌ (٨) مِنْ
مَذَارَاتِ بُرُوجِ الْحَالِ .
وَتَالَلِهُ .. لَقَدْ (٩) تَاهَتْ الْبُرُوقُ - عِنْدَ بُرُوزِهَا - وَبَيْصًا (١٠) وَغُمُوضًا (١١) ،
وَحَجَلَتْ الشُّمُوسُ عِنْدَ ظَهُورِهَا تَلْوِيحًا وَتَعْرِيزًا ..

[١] ما بين القوسين ساقط من ب

[٢] - ر

[٣] ر : في

[٤] ر : كالبرق اللامعة

[٥] غير واضحة في ر

[٦] : وميصا وغموضا

(١) مطلق لفظ [المحبوب] حين يرد في كلام الصوفية . فالمراد به : الذات الالهية (راجع المعنى
الصوفي للمحبة فيما سبق) وقد جعل أبو طالب المكي عنوان كتابه الصوفي الشهير : قوت
القلوب في معاملة المحبوب .

(٢) دقت : خفيت وبعدت عن الادراك .

(٣) اللوامع : انوار التجليات الشهودية .

(٤) الطوالع : انوار التوحيد التي تطلع على قلوب اهل المعرفة ، فتطمس سائر الانوار (اصطلاحات
الصوفية لابن عربي ص ١٨) .

(٥) الوبيص : البريق . يقال وبص البرق ، إذا لمع وبرق (لسان العرب ٨٦٩٣ - القاموس ٣٣٣/٢)
والمعنى المراد هنا ، ان انوار التجليات الالهية إذا سطعت توارت كل الانوار الحسية .

حِينَ أَسْفَرَتْ يَدُ الْإِرَادَةِ - لَأَبْصَارِ خُطَابِهَا - عَنْ^(١) جَبِينِ جَمَالِهَا ، نِقَابِ
الْحِجَابِ ، وَصَفَفَتْهَا^(٢) مَوَاشِطُ الْأَزْلِ عَلَى سَرِيرِ الْأَسْتِجْلَاءِ - عَلَى اسْتِهْزَازِ
عُشَّاقِ الطُّلَابِ ، وَأَظْهَرَهَا اللَّوْحُ النُّورَانِيُّ مِنْ أَقْصَى مَكَامِنِهَا وَأَدَانِيهَا ،
وَكَشَفَ الْوَصْفُ الْوَجْدَانِيُّ نُعُوتَ مَعَالِيهَا وَمَعَانِيهَا ، وَغَامَزَتْ لَحْظَاتُ جَمَالِهَا
صَبَابَاتِ التَّوَاقِينِ الْمُشْتَاقِينَ ، وَغَازَلَتْ نَظَرَاتُ سَبَحَاتِهَا حَيْرَةَ الشَّاخِصِينَ
الْعَارِفِينَ .

فَلَمَّا قَدِمُوا لِنَظَرِ جَلَالِهَا ، وَحَضَرُوا لِمُشَاهَدَةِ بَهَائِهَا . . اهْتَزَّ تَاجُ جَمَالِهَا فِي
مَجْلِسِ كَمَالِهَا ، فَتَنَّرَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ^(٣) جَوَاهِرُ الْقُبُولِ وَدُرَرُ الرِّضْوَانِ .
ثُمَّ تَوَارَتْ بِأَسْتَارِ الْعِزَّةِ وَرِدَاءِ الْكِبْرِيَاءِ وَإِزَارِ الْعِظَمَةِ^(١) ، فَقُطِعَتْ الْقُلُوبُ
وَجَدًّا وَاشْتِيَاقًا ، وَهَامَتْ الْأَرْوَاحُ عَطَشًا وَاخْتِرَاقًا ، وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُ الْغَرَامِ
تُغَازِلُ نَسَائِمَ الْوَجْدِ ، وَتَنَاثَرَتْ أَوْرَاقُ الصَّبْرِ تَشْكُو قَلْقَ الْفِرَاقِ .

يَارْكَائِبَ الْأَرْوَاحِ : جِدِّي فِي طَلَبِ هَذِهِ الْمَنَازِلِ .

وَيَا نَجَائِبَ الْقُلُوبِ : أَسْرِعِي إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ .

وَقُلْ اْعْمَلُوا ، فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ^(٢) .

[١] ر : على

[٢] ر : ونصفها/ ب : ونصصتها

[٣] ر : رسمهم

(١) الحديث : الكبرياء ردائي والعظمة ازارى . (أخرجه أبو داود ، اللباس ٢٥ - وابن ماجه ،

زهد ١٦ - وابن حنبل ، المسند ٣٧٦٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٢) .

(٢) سورة التوبة/ آية ١٠٥

المقالة الثامنة :

الحلاج

★ بهجة الأسرار
★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

عَشْرَ الْحَلَّاجِ ، وَلَمْ يَكُنْ
فِي زَمَانِهِ مَنْ - يَأْخُذُ بِيَدِهِ

[أ]

طَارَ طَائِرُ^(١) بَعْضِ الْعَارِفِينَ مِنْ وَكْرِ شَجَرَةِ صُورَتِهِ ، وَعَلَا إِلَى السَّمَاءِ خَارِقًا
صُفُوفَ الْمَلَائِكَةِ . . . كَانَ بَازِيًّا مِنْ بُرَاةِ الْمَلِكِ ، مُخَيِّطَ الْعَيْنِينَ بِخَيْطٍ : وَخُلِقَ
الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا^(١) .

فَلَمْ يَجِدْ فِي السَّمَاءِ مَا يُحَاوِلُ مِنَ الصَّيْدِ ، فَلَمَّا لَاحَتْ^(٢) لَهُ فَرِيَسَةٌ : رَأَيْتُ
رَبِّي^(٢) . . . إِرْدَادَ تَحْيِرُهُ فِي قَوْلِ مَطْلُوبِهِ : أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ^(٣) .
وَعَادَ^(٣) - هَابِطًا - إِلَى حَظِيرَةِ حَظِّهِ الْأَرْضِيِّ^(٤) ، طَلَبَ مَا هُوَ أَعَزُّ مِنْ وُجُودِ
النَّارِ فِي قُعُورِ الْبَحَارِ ، تَلَفَّتْ بِعَيْنِ عَقْلِهِ ، فَمَا شَاهَدَ سِوَى الْإِرَادَةِ . . . فَكَّرَ فَلَمْ
يَجِدْ فِي الدَّارِينَ مَطْلُوبًا ، سِوَى مَحْبُوبِهِ^(٥) فَطَرَّبَ . . . فَقَالَ بِلِسَانِ سُكْرِ
قَلْبِهِ :
أَنَا الْحَقُّ^(٤) .

[١] ب : طائر عقل

[٢] مطموسة في ر

[٣] ب : عاد

[٤] ب : حضيرة خطه الأرضي/ غير واضحة في ر

[٥] ر : حبيبه

(١) سورة النساء/ آية ٢٨ .

(٢) الحديث : « رايت ربي في صورة شاب امرد » يرد كثيرا في كتابات الصوفية (انظر : الفتوحات
المكية ١١٤/٢ - الانسان الكامل ٣٣/١) وهذا الحديث - الذي رواه عكرمة - ليس بالصحيح !
وقد ورد في صحيح البخاري (كتاب التوحيد ٤ - بدء الخلق ٧) وصحيح الترمذي (تفسير
٥/٦ ، ٣/٥٣ ، ٤ ، ٢٧) ومسند الامام ابن حنبل (الجزء الخامس ١٤٧ ، السادس ٤٩) انه
قال :

مَنْ حَدَّثَكَ اَنْ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ ، فَقَدْ كَذَبَ .

(٣) سورة البقرة/ آية ١١٥ .

(٤) أنا الحق . . . هي القولة الحلاجية الشهيرة ، التي شطح بها الحلاج ، فاخذت بيده إلى السيف ،
وكانت سببا مباشرا لمقتله ببغداد سنة ٣٠٩ هجرية .

تَرَنَّمَ بِلَحْنٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ^(١) مِنْ الْبَشَرِ ، صَفَّرَ فِي رَوْضَةِ الْوُجُودِ صَفِيرًا لَا يَلِيقُ بِنَبِيِّ آدَمَ ، لَحْنٌ بِصَوْتِهِ لَحْنًا عَرَّضَهُ لِحَتْفِهِ . . وَنُودَى^(٢) فِي سِرِّهِ : يَا حَلَّاجُ ، اعْتَقَدْتَ أَنَّ قُوَّتَكَ بِكَ ! قُلْ الْآنَ نِيَابَةٌ عَنْ جَمِيعِ الْعَارِفِينَ « حَسْبُ الْوَاحِدِ^(٣) إِفْرَادُ الْوَاحِدِ » .

قُلْ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ . . أَنْتَ إِنْسَانٌ عَيْنُ الْوُجُودِ ، عَلَى عَتَبَةِ بَابِ^(٤) مَعْرِفَتِكَ ، تَخَضُّعُ أَغْنَاكَ الْعَارِفِينَ ، فِي حِمَى جَلَالَتِكَ ، تُوَضُّعُ جَبَاهُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ .

[ب]

طَارَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَارِفِينَ إِلَى أَفْقِ الدَّعْوَى^(٢) بِأَجْنَحَةِ « أَنَا الْحَقُّ » . . رَأَى^(٤) رَوْضَ الْأَبَدِيَّةِ خَالِيًا مِنَ الْحَسِيسِ وَالْأَنِيسِ ، صَفَّرَ بِغَيْرِ لُغْتِهِ تَغْرِيزًا لِحَتْفِهِ ، ظَهَرَ عَلَيْهِ عُقَابُ^(٣) الْمَلِكِ^(٥) مِنْ مَكْمَنِ : « إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ^(٤) » أَثْسَبَ فِي إِهَابِهِ مَخْلَبَ : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ^(٥) .

[١] مطموسة في ر

[٢] ر : نودی

[٣] غير واضحة في ر

[٤] العبارة ساقطة بكاملها من ر

[٥] ر : من الملك

- (١) حسب الواحد [الواحد] افراد الواحد .. عبارة اخرى من عبارات الحلاج الشهيرة قالها ضمن كلام طويل لما اذنت نهايته (انظر : ديوان الحلاج ص ٥١ - اخبار الحلاج ص ١٢) .
- (٢) الدعوى : التصريح بحقيقة ذوقية دون اذن إلهي ، وهي قريبة في معناها من الشطح .. وللحلاج في الطواسين ، مقالة صوفية شديدة الرمزية بعنوان : في صحة الدعاوى بعكس المعاني (الطواسين ص ٤١) .
- (٣) العقاب : طائر كاسر حاد البصر ، لا يقعد إلا على الاماكن المرتفعة - يقول الدميري عن طيور العقاب : وهي من اشد الجوارح واقواها حركة ، خفيفة الجناح سريعة الطيران (حياة الحيوان ١٢٧/٢) وهو هنا كناية عن شرع الله .
- (٤) سورة العنكبوت/ آية ٦ .
- (٥) سورة آل عمران/ آية ١٨٥ - والاشارة الى نهاية الحلاج .

قَالَ لَهُ شَرُّعُ سُلَيْمَانَ ^(١) الزَّمَانِ ، لِمَ تَكَلَّمْتَ ^(٢) بِغَيْرِ لُغَتِكَ ^(٣) ؟ لِمَ تَرَنَّمْتَ
بِلَحْنٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ مِنْ مِثْلِكَ ؟ أَدْخُلِ الْآنَ فِي قَفْصِ وُجُودِكَ ، ارْجِعْ مِنْ طَرِيقِ
عِزَّةِ الْقِدَمِ إِلَى مَضِيقِ ذِلَّةِ الْحُدُوثِ . . قُلْ بِلِسَانِ اعْتِرَافِكَ ، لِيَسْمَعَكَ أَرْبَابُ
الدَّعَاوَى : « حَسْبُ الْوَاجِدِ إِفْرَادُ الْوَاحِدِ » . .
مَنَاطُ حِفْظِ الطَّرِيقِ ، إِقَامَةُ خِدْمَةِ ^(٤) الشَّرْعِ .

[جـ]

الْحَلَّاجُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ ، وَطَرَقَهُ ، نُودِيَ :
يَا حَلَّاجُ ، لَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ إِلَّا مَنْ تَجَرَّدَ عَنْ صِفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَفَنَى عَنْ
سِمَاتِ الْآدَمِيَّةِ ! فَمَاتَ حُبًّا وَذَابَ عِشْقًا ، وَأَسْلَمَ ^(٥) رُوحَهُ لَدَى الْبَابِ ، وَجَادَ
بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْحِجَابِ . .
فَوَقَفَ فِي مَقَامِ الدَّهْشَةِ عَلَى أَقْدَامِ الْحَيَرَةِ . فَلَمَّا أَخْرَسَهُ الْفَنَاءُ ، أَنْطَقَهُ
السُّكْرُ ، فَقَالَ : أَنَا الْحَقُّ . . فَأَجَابَهُ حَاجِبُ الْهَيْبَةِ : الْيَوْمَ قَطَعَ وَقَتْلُ ، وَغَدًا
قُرْبُ وَوَصْلُ . . فَقَالَ بِلِسَانِ حَالِهِ :
فَمَا غَلَتْ نَظْرَةٌ مِنْهُمْ بِسَفْكِ دَمِي .

[١] ر : تتكلم

[٢] ر : لغتك

[٣] ب : وظائف خدمة

[٤] الفقرات التالية غير واردة في ر

[٥] ب : عشقا وسلم !

(١) سليمان هنا رمز للحكمة والفهم كما في قوله تعالى : ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ..
الانبياء/٧٩ .

(٢) العبارة الصوفية : فما غلت نظرة منهم بسفك دمي .. هي الشطرة الثانية من بيت شعري ،
وهي عبارة مشهورة تتردد في العديد من المؤلفات الصوفية ، وقد استشهد بها الياقعي .. انظر
(نشر المحاسن الغالية ص ٤٣٠) .

[د]

لَمَّا هَاجَتْ بِلَابِلُ أَشْوَاقِهِ ، وَاضْطَرَمَّت نِيرَانُ إِحْرَاقِهِ ، طَلَبَ الْوُصُولَ فَأَجْلَسَ
عَلَى بَسَاطِ الْأُمْتِحَانِ ، وَقِيلَ لَهُ^(١) : يَا ابْنَ مَنْصُورٍ ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَوْ مُجِبًّا
بَائِعًا^(٢) ، فَأَبْذُلْ نَفْسَكَ النَّفِيسَةَ وَرُوحَكَ الشَّرِيفَةَ فِي الْفَنَاءِ ، لِتَصِلَ إِلَيْنَا .
فَقَابَلَ الْأَمْرَ بِالطَّاعَةِ ، وَقَالَ « أَنَا الْحَقُّ » لِيَقْبَلَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ « وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا »^(٣) .

[هـ]

الْحَلَّاجُ ، غَلَبَ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ سُكْرُ الْمَحَبَّةِ ، وَفَهَرَ سِرَّ سَرَائِرِهِ سُلْطَانُ
الْعِشْقِ ، فَقَالَ مِنْ حَيْرَةِ الطَّلَبِ^(٢) : أَنَا .
وَإِبْلِيسُ^(٣) دَخَلَتْ نَحْوَةُ الْكِبَرِ فِي هَامَةِ هِمَّتِهِ ، وَجَرَتْ خِزَانَةُ السَّرِّ مَعَ أَنْفَاسِ

[١] - ب

[٢] ب : الطَّلَبَةُ

(١) يقصد : بائعا في محبته كل شيء

(٢) سورة آل عمران / آية ١٦٩

(٣) جاء ذكر إبليس هذا لأمرين .. الأمر الأول ، أن الحلاج كان قد قرن نفسه بإبليس - في تعلقه
بأهداب التفريد ! بل وبالعلاج فجعل من إبليس وفرعون أستاذين له في عدم الرجوع عن
الدعوى (انظر : الطواسين ص ٥١) والأمر الآخر الذي استوجب ذكر إبليس ، أن كلا من
الحلاج وإبليس ، قال : أنا ...

قال الحلاج : أنا الحق .

وقال إبليس : أنا خير من آدم .

لكن الإمام الجيلاني يفرق هنا بين القولين ، فالحلاج قال (أنا) بلسان سكر المحبة والوله
الغالب على قلب المحب ، حين وجد بقلبه أثرا من تجليات الحق تعالى : أما إبليس ، فقد قالها
بلسان الكبر وإعلاء النفس !

نَفْسِهِ .. فَقَالَ : أَنَا خَيْرُ مِنْهُ (1) .
فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ سُكْرُ حُبِّ مَوْلَاهُ ، جَدِيرٌ أَنْ يُنَمَّحَ - بِوَصْلِهِ وَقُرْبِهِ ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى
نَفْسِهِ بَعَيْنِ الْعُجْبِ ، حَقِيقٌ أَنْ يُقَطَعَ رَأْسُ كِبَرِهِ بِسَيْفِ الطَّرْدِ .
[٩]

الْحَلَّاجُ قَطَعَ طَرِيقَ الْعِشْقِ ، وَأَخَذَ (١) جَوْهَرَةَ سِرِّ الْمَحَبَّةِ ، وَأَوْدَعَهَا فِي أُخْفَى
مَكَامِنِ خِزَانَةِ قَلْبِهِ .. مُشِيرًا لِحَالِهِ .. فَلَمَّا قَابَلَ بَصَرَ بَصِيرَتِهِ ، شَعَاعُ نُورٍ
جَمَالِهَا ، عَمِيَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمَوْجُودَاتِ ، فَظَنَّ خُلُوءَ الْمَكَانِ مِنَ الْأَعْيَانِ ،
فَاعْتَرَفَ بِالْأَخْذِ .. فَاسْتَحَقَّ قَطْعَ الْيَدِ وَالْقَتْلَ !
وَحَيَاتِكَ ، مَنْ مَلَكَ تِلْكَ الْجَوْهَرَةَ ، لَا يَقْنَعُ إِلَّا بِأَوْفَى دَرَجَاتِ الْمَحَبَّةِ ،
وَهِيَ : الْفَنَاءُ (2) .

[١] ب : واخذ منه

(1) الآية : انا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين .. سورة ص/ ٧٦
(2) يقصد الفناء في المحبوب .. والملاحظ هنا ان عبارات الامام الجيلاني في الحلاج قد اتخذت في
جملتها الطابع الرمزي ولغة الاشارة الصوفية الدقيقة، ويرجع ذلك إلى خصوصية موقف
الحلاج .
وحين سئل الامام الجيلاني عن سر قول الحلاج (انا الحق) وقول البسطامي (سبحاني)
اجاب : ما ارى كفوا اجلو عليه هذه الافكار ، ولا امينا اكشف له هذه الاسرار .. (بهجة الاسرار
ص ١٢٢)

المقالة الأخيرة :

الْوَصِيَّة

- ★ فتوح الغيب
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٤١ / حلیم)

أَمِثْ نَفْسَكَ .. حَتَّى تَحْيَا

أَوْصِيكَ^(١) بِتَقْوَى اللَّهِ^(٢) وَطَاعَتِهِ^(٣) ، وَلِزُومِ الشَّرْعِ^(٤) وَحِفْظِ حُدُودِهِ ،
وَتَعْلَمُ^(٥) يَا وَلَدِي - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ^(٦) وَالْمُسْلِمِينَ^(٧) أَجْمَعِينَ - أَنْ^(٨) طَرِيقَتَنَا
هَذِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ^(٩) ، وَسَخَاءِ الْيَدِ^(١٠) وَبَذْلِ
النَّدَى وَكَفِّ^(١١) الْجَفَا ، وَحَمْلِ الْأَذَى^(١٢) ، وَالصَّفْحِ^(١٣) عَنْ عَثَرَاتِ
الْإِخْوَانِ^(١٤) .

[١] ف : هذه الوصية لحضرة الغوث قدس سره . اعلم أنه قد سألته حضرة سيدنا وشيخنا
ومخدومنا الشيخ عبدالرزاق قدس الله تعالى سره الوصية، فقال حضرة الغوث .
ز : هذا كتاب وصية الغوث الفرد الجامع الرباني ، السيد الجليل سلطان الاولياء الشيخ
محيى الدين بن عربى قدس الله سره العزيز ، وقد سئل بعض أولاده الوصية . قال رحمة
الله .
غ : المقالة الخامسة والسبعون ، في التصوف وعلى أى شىء مبناه . قال رضى الله عنه
وأرضاه .

- [٢] ز : عز وجل
[٣] - ز
[٤] بقية الفقرة ساقطة من غ
[٥] ز ، غ : تعلم العلم
[٦] ز : وفقك الله وانا
[٧] - ف
[٨] - ز
[٩] ف : الصدور
[١٠] غ : النفوس
[١١] ز : كره الجفار غ : كف الاذى
[١٢] - ز / غ : تحمل الاذى والفقر
[١٣] - غ

(١) الاخلاقيات المذكورة هنا ، هي عين صفات وموجبات الفتوة التى يقررها اهل الطريق الصوفى
(راجع التعليق الخاص بالفتوة فيما سبق) ونلاحظ هنا ان ما يقرره الامام الجيلانى من قواعد
للطريقة لا يخرج عما جاء به الاسلام من عقائد ومعاملات .

وَأَوْصِيكَ يَا وَلَدِي بِالْفَقْرِ^(١) ؛ وَهُوَ حِفْظُ حُرْمَاتِ الْمَشَايخِ ، وَحُسْنُ^(٢) الْعِشْرَةِ
مَعَ الْإِخْوَانِ^(٣) ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْأَصَاغِرِ وَالْأَكَابِرِ ، وَتَرْكُ الْخُصُومَةِ إِلَّا فِي
أُمُورِ^(٤) الدِّينِ .

وَتَعَلَّمْ يَا وَلَدِي - وَفَقَّنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ^(٥) - أَنَّ حَقِيقَةَ الْفَقْرِ ، أَنَّ
لَا تَفْتَقِرَ إِلَى^(٦) مَنْ هُوَ^(٧) مِثْلُكَ^(٢) . وَحَقِيقَةُ الْغِنَى ، أَنَّ تَسْتَغْنَى عَمَّنْ هُوَ
مِثْلُكَ . وَأَنَّ^(٨) التَّصَوُّفَ حَالٌ ، لَا لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ^(٣) ، لَكِنْ إِذَا
رَأَيْتَ الْفَقِيرَ^(٩) ، فَلَا تَبْدَأْهُ بِالْعِلْمِ وَأَبْدَأْهُ بِالرَّفْقِ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ يُوحِشُهُ وَالرَّفْقَ
يُؤْنِسُهُ^(٤)

[١] - غ

[٢] ز : الشيوخ

[٣] - غ

[٤] - غ / ز : في ترك أمور

[٥] - غ ، ز

[٦] غ : على

[٧] - ز

[٨] ز : وإن التصوف لم / غ : والتصوف ليس

[٩] - ف/ والفقرة مضطربة جدا في غ

(١) الإخوان : لفظة صوفية يراد بها الاقربان في كل مرتبة ، ولذا يضاف اليها فيقال في كلام الصوفية

(اخوان الابتداء ، اخوان الطريق ، اخوان التجريد ... الخ)

(٢) يقصد : سائر المخلوقات .

(٣) من ماثورات الجنيد - ابو القاسم الجنيد بن محمد ، المتوفى ٢٩٧ هجرية - عبارة شهيرة تقول :

ما أخذنا التصوف من القيل والقال ، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات ... (طبقات
الصوفية للسلمي ص ٣٦)

(٤) يؤثر عن الجنيد - أيضا - قوله : إذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وأبدأه بالرفق ، فإن العلم

يوحشه والرفق يؤنسه (طبقات الصوفية ص ٣٧)

وَتَعْلَمُ^(١) يَا وَلَدِي - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ^(٢) - أَنْ التَّصَوُّفَ مَبْنَىٌّ
عَلَى ثَمَانِي^(٣) خِصَالٍ^(٤) : أَوَّلُهَا السَّخَاءُ ، وَالثَّانِي الرِّضَا ، وَالثَّالِثُ الصَّبْرُ
وَالرَّابِعُ الْإِشَارَةُ ، وَالْخَامِسُ الْغُرْبَةُ ، وَالسَّادِسُ لُبْسُ الصُّوفِ ، وَالسَّابِعُ
السِّيَاحَةُ ، وَالثَّامِنُ الْفَقْرُ .

- فَالسَّخَاءُ لِنَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)
وَالرِّضَا لِنَبِيِّ اللَّهِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢)
وَالصَّبْرُ لِنَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣)
وَالْإِشَارَةُ لِنَبِيِّ اللَّهِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤)
وَالْغُرْبَةُ لِنَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ^(٥) عَلَيْهِ السَّلَامُ

[١] - غ / ز : أعلم

[١] - غ ، ف

[٢] ز : ثمانية

[٣] بقية الفقرة ساقطة من غ

[٤] غ : يحيى

(١) السخاء لابراهيم عليه السلام الذي عرف بكرمه ، ولما جاءت إليه الملائكة في صورة آدمية . تقول

الآية : فما لبث أن جاء بعجل حنيز (سورة هود/ ٦٩)

(٢) ربما يشير الامام الى اسحاق عليه السلام هنا . باعتباره الذبيح القائل : يا ابت افعل ما تؤمر

ستجدني إن شاء الله من الصابرين (سورة الصافات/ ١٠٣) وإن كان المشهور ، اعتبار اسماعيل

عليه السلام هو الذبيح الذي نزلت في قصته الآيات القرآنية . وفي الحديث الشريف : أنا ابن

الذبيحين - يعني عبدالله واسماعيل .

(٣) نسبة الصبر إلى أيوب عليه السلام ، معروفة ومتفق عليها (انظر : سورة الانبياء/ ٨٣ - سورة

ص/ ٤١)

(٤) الإشارة والرمز لذكرى عليه السلام ، كما في الآية : قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا

(سورة آل عمران/ ٤١)

(٥) الغربة ليوسف عليه السلام ، الذي أغترب عن والده بديار مصر - وقصته في ذلك معروفة .

وَلَبَسَ الصُّوفَ لِنَبِيِّ اللَّهِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)
وَالسِّيَاحَةَ لِنَبِيِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، حَبِيبَنَا وَسَيِّدَنَا وَشَفِيعَنَا ، عَرِيضِ الْجَاهِ ، مُحَمَّدٍ
الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) وَشَرَفَ وَكَرَّمَ وَمَجَّدَ^(٣) وَعَظَّمَ^(٤) .
وَأَوْصِيكَ^(٥) يَا وَلَدِي^(٦) - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ^(٧) - أَنْ تَصْحَبَ
الْأَغْنِيَاءَ بِالتَّعَزُّزِ^(٨) ، وَالْفُقَرَاءَ بِالتَّذَلُّلِ . وَعَلَيْكَ بِالْإِخْلَاصِ^(٩) ، وَهُوَ نُسَيَانُ

[١] غ : عليه وعلى إخوانه من النبيين والرسول والمرسلين وآل كل وصحب كل وسلم أجمعين - وبهذا تنتهي المقالة الخامسة والسبعون .

[٢] ز : وجمل

[٣] غ : المقالة السادسة والسبعون في الوصية ، قال رضى الله عنه وأرضاه اوصيك ..

[٤] ف : عليك يا ولدي

[٥] - ف ، غ

[٦] غ : التذلل والاخلاص

(١) عرف لبس الصوف والخشن ليحيى عليه السلام ، كعلامة على زهده وبعده عن زخارف الدنيا .

(٢) عرف عن عيسى عليه السلام ، سياحاته في اودية فلسطين متجردا ، يأكل من نبت الارض ، يقول الهجویری : وكان عليه السلام لا يملك غير وعاء ومشط ، وحين رأى شخصا يشرب بحفنتيه رمى الوعاء ، وحين رأى شخصا يخلل شعره بيده .. رمى المشط (كشف المحجوب ص ٢٣٥)

(٣) انظر الاحاديث النبوية العديدة الواردة في الفقر وفضل الفقراء (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ١٨٥/٥ وما بعدها) وقد روى الترمذی في الصحيح (كتاب الزهد/ ٣٦) وابن حنبل في المسند (الجزء الثالث/ ٤٢) أن رجلا جاء للنبي وقال : إني أحبك ، فقال صلى الله عليه وسلم : ان كنت تحبني ، فاعد للفقر تجافا .

(٤) يقول الامام الجيلاني في معنى التعزز ، والفرق بينه وبين التكبر : التعزز ما كان لله وفي الله ، ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة إلى الله عز وجل . والتكبر ما كان للنفس وفي الهوى ، ويفيد هيجان الطبع (بهجة الاسرار ص ١٢٣ - قلائد الجواهر ص ٩١) ويقول الامام في الغنية : واما الصحبة مع الاغنياء فبالتعزز عليهم ، وترك الطمع فيهم وقطع الامل مما في ايديهم ، واخراج جميعهم من قلبك ، وحفظ دينك عن التضعضع لهم لنوالهم ، كما جاء في الحديث الشريف : من تضعضع لغنى لأجل ما في يديه ، ذهب ثلث دينه (الغنية لطالبي طريق الحق ١٢٩٣/٣)

رُؤْيِي الْخُلُقِ^(١) وَدَوَامُ رُؤْيِي الْخَالِقِ . وَلَا تَتَّهِمِ اللَّهَ فِي الْأَسْبَابِ ، وَاسْتَكِنَ^(٢)
إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، وَلَا^(٣) تُضِعْ حَقَّ أَخِيكَ^(٤) اتِّكَالًا عَلَى^(٥) مَا بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالصَّدَاقَةِ^(٦) .
وَعَلَيْكَ بِخِدْمَةِ^(٧) الْفُقَرَاءِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ^(٨) :
أَحَدُهَا^(٩) التَّوَاضُّعُ
وَالثَّانِي حُسْنُ الْخُلُقِ^(١)
وَالثَّالِثُ صَفَاءُ النَّفْسِ^(١٠)

[١] - غ

[٢] ز : واشكر

[٣] ز : وألا

[٤] ف ، غ : حوائجك

[٥] ف : يأخذ

[٦] - غ / ز : فإن الله فرض لكل مؤمن حقا

[٧] غ : بصحبة

[٨] - غ

[٩] ف : أولها .. ثانيها .. ثالثها

[١٠] ز : استخفاف النفس / غ السخاء

(١) سئل الامام الجيلاني عن حسن الخلق فقال : هو ان لا يؤثر فيك جفاء الخلق ، بعد مطالعتك
الحق (بهجة الاسرار ص ١٢٣ - قلائد الجواهر ص ٩١) وقد جعل الامام من حسن الخلق ،
واحدا من الاسس السبعة للطريق الصوفي .

وَأَمْتُ نَفْسِكَ حَتَّى تَحْيَا^(١) . . وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْسَعُهُمْ^(٢) خُلُقًا . وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، رِعَايَةُ السَّرِّ عَنِ الْإِلْفَاتِ إِلَى شَيْءٍ سِوَى^(٣) اللَّهِ تَعَالَى^(٤) .

وعليك^(٥) ، إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، بِالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ وَالتَّوَاصِي^(٦) بِالْحَقِّ^(٧) . . وَحَسْبُكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئَانِ^(٨) :
صُحْبَةُ فَقِيرٍ ، وَخِدْمَةُ وَلِيٍّ .

وَتَعْلَمُ يَا وَلَدِي ، أَنَّ الصَّوْلَةَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ ضَعْفٌ ، وَعَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَخْرٌ^(٩) ، وَعَلَى مَنْ هُوَ مِثْلَكَ سُوءُ خُلُقٍ^(١٠) . وَأَنَّ الْفَقْرَ وَالتَّصَوُّفَ جَدَّانِ^(١١) فَلَا تُخْلِطُهُمَا بِشَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ^(١٢) .
هَذِهِ^(١٣) وَصِيَّتِي إِلَيْكَ ،

[١] ز : أحسنهم

[٢] ز : إلى ما سوى

[٣] - ف

[٤] غ : عليك بالحق والصبر/ ز : عليك إذا جمعت بالفقر بالتوصي

[٥] - ز

[٦] ز : وأوصيك من شينين/ ف : وحرمة ولي

[٧] ز : التصوف

[٨] ز : قحط

[٩] العبارة من غ فقط

[١٠] ز : كله جدك

[١١] في غ زيادة طويلة عن بقية النسخ ، كلها وصايا بمكارم الاخلاق والقيام بفروض الشريعة وسمة الوضع بارزة على هذه العبارات الزائدة

(١) موت النفس في الاصطلاح الصوفي ، يقصد به خمود الاهواء والشهوات والمطالب الحسية ويشار إليه ايضا بقولهم قتل غلام النفس

(٢) قوله تعالى إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . . سورة العصر ٣

(٣) التصوف كله جد . فلا تخلط به شيئا من الهزل . عبارة صوفية شهيرة . تنسب إلى غير واحد من

وَلَمَنْ يَسْمَعُهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - كَتَبَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ^(١)
وَهُوَ يَوْفُقُكَ وَإِيَانَا لِمَا^(٢) ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ . وَبَجَعْلُنَا مِمَّنْ يَقْتَفِي^(٣) آثَارَ السَّلَفِ
وَيَتَّبِعُ آثَارَهُمْ - بِحُرْمَةِ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا ، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ ، وَسَلَّمٍ تَسْلِيماً كَثِيراً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .^(٤)

[١] ف : ولن يسمعها من المريدين أكثرهم الله تعالى

[٢] ز : كما

[٣] ز : يتفق

[٤] ز : قال ناسخها رحمه الله رحمة واسعة ، تمت في أواسط رمضان سنة ١٠٣٤

= الصوفية ، فقد ذكرها القشيري للروزياري - أبو علي أحمد بن محمد المتوفى ٣٢٢ هجرية
(الرسالة القشيرية ص ٢٨) وذكرها الهجویری للمرتعش - أبو محمد عبد الله بن محمد
النيسابوري المتوفى ٣٢٨ هجرية (كشف المحجوب ص ٢٣٨)

فهارس التحقيق

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- فهرس المصطلحات
- فهرس القوافي

فهرس الآيات

- ١ -

- ★ أَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (سورة النمل ، آية ١٨) ٢٦٤
- ★ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ (سورة البقرة ، آية ٣٠) ١٣٧
- ★ وَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ (سورة البقرة ، آية ١٥٢) ٢٤٦
- ★ إِلَّا إِنْ أُولِيَاءَ اللَّهِ (سورة يونس ، آية ٦٢) ٧٨
- ★ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (سورة الاعراف ، آية ١٧٢) ٩٤ - ١١٠ - ١٦٨ - ١٧٣ -
- ٢١٤ - ٢٣٥ - ٢٤٦

- ★ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ (سورة ص ، آية ٧٦) ٢٧٤
- ★ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ (سورة يس ، آية ٥٥) ٢١٧
- ★ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (سورة العصر ، آية ٣) ٢٨٣
- ★ إِنْ اللَّهُ لَغَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (سورة العنكبوت ، آية ٦) ٢٧١
- ★ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ (سورة الاحزاب ، آية ٥٦) ١٢٨
- ★ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى (سورة ق ، آية ٣٧) ٢٢٣
- ★ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ (سورة الاسراء ، آية ٥٧) ١١٦
- ★ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (سورة القمر ، آية ٥٥) ١٨٩ - ٢٣٤ - ٢٥٣
- ★ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا (سورة البقرة ، آية ١١٥) ٢٧٠

- ب -

- ★ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (سورة البروج ، آية ٢١) ٩٦

- ذ -

★ ذَالِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ (سورة فاطر ، آية ١٣) ٢٥٧

- ر -

★ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا (سورة الأعراف ، آية ٢٣) ٢٣٩

★ رَبُّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (سورة الأعراف ، آية ١٤٣) ٢٦٤

★ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ (سورة المائدة ، آية ١١٩) ١٣٣

- س -

★ سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ (سورة النمل ، آية ٧) ٢٦٣

- ش -

★ شَقَلْتُنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا (سورة الفتح ، آية ١١) ٢٣٧

★ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ (سورة آل عمران، آية ١٨)

٩٥

- ع -

★ عَالِمُ الْغَيْبِ لَا يَغْرُبُ (سورة سبأ ، آية ٣) ٩٦

- ف -

★ فَرْوَحٌ وَرِيحَانٌ (سورة الواقعة ، آية ٨٩) ١١٩

★ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ (سورة ص ، آية ٣٦) ٢٦٤

★ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مَن قُرَّةِ أَعْيُنٍ (سورة السجدة ، آية ١٧)

١٢٨

★ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ (سورة الأعراف ، آية ١٤٣) ١٠٥ - ٢٥٦

- ★ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ (سورة الانبياء ، آية ٧٩) ٢٧٢
- ★ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِمِجَلٍ حَنِيدٍ (سورة هود ، آية ٦٩) ٢٧٩
- ★ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (سورة النجم ، آية ٩) ١٧٦ - ٨٩
- ★ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ (سورة القمر ، آية ٥٥) ٢٣٤ - ٧٧

- ق -

- ★ قَالَ آتِكَ الْأَنْتَ كَلَّمَ النَّاسَ (سورة آل عمران ، آية ٤١) ٢٧٩
- ★ قَالَ سَاوَى إِلَى جَبَلٍ يَفْعَسُنِي (سورة هود ، آية ٤٣) ٢٥٦
- ★ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا (سورة القصص ، آية ٢١) ٢٦٣
- ★ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرِيَهُمْ (سورة البقرة ، آية ٦٠ - سورة الأعراف ، آية ٧٧) (١٦٠)

- ك -

- ★ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (سورة آل عمران ، آية ١٨٥) ٢٧١
- ★ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (سورة الرحمن ، آية ٢٧) ١٢٦
- ★ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (سورة الأنبياء ، آية ١٠٤) ١٨٨

- ل -

- ★ لَا يَغْرِبُ عَنْهُ مُثْقَلُ ذَرَّةٍ (سورة سبأ ، آية ٣) ٧٩
- ★ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (سورة يونس ، آية ٦٤) .. ٩٨

- م -

- ★ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (سورة النجم ، آية ١٧) ٢٢٩
- ★ مَا كَذَّبَ الْفَوَاحِشَ مَا رَأَى (سورة النجم ، آية ١١) ١١٠

- ه -

★ هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ (سورة الكهف ، آية ٦٦) ص ١٣٧

- و -

★ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ (سورة الأعراف ، آية ١٧٢) ص ٢٣٥

★ وَاللَّهُ يَفْضُضُ وَيَنْسُطُ (سورة البقرة ، آية ٢٤٥) ص ١٣٠

★ وَلِلَّهِ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (سورة العنكبوت ، آية ٤٥) ص ٢٤٨

★ وَهَيْثَلُ إِلَيْهِ تَبْتِئَلُ (سورة المزمل ، آية ٨) ص ١٢٩

★ وَتَضْرِبُ الرِّيحُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (سورة الجاثية ، آية ٥) ص ١٥٣

★ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُنْفِرَةٌ (سورة عبس ، آية ٣٩) ص ٢١٩

★ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ (سورة طه ، آية ١٠٨) ص ٢٥٦

★ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا (سورة النساء ، آية ٢٨) ص ٢٧٠

★ وَرَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ (سورة الأعراف ، آية ١٥٦) ص ١٢٩

★ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (سورة مريم ، آية ٥٧) ص ٩٢

★ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (سورة البقرة ، آية ٢٥٥) ص ١١٠

★ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا (سورة الجاثية ، آية ٢٤٥) ص ١٨٨

★ وَقُلْ أَعْمَلُوا (سورة التوبة ، آية ١٠٥) ص ٢٦٦

★ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا (سورة آل عمران ، آية

١٦٩) ص ٢٧٣

★ وَلَمَّا فَصَلَ الْغَمِيرُ (سورة يوسف ، آية ٩٤) ص ٢٥٤

★ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى (سورة البقرة ، آية ٩٧ - سورة آل عمران ، آية

١٠٠

(١٢٦)

★ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (سورة الطلاق ، آية ٣) .. ١٤٨ - ٢٤٦

★ وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا (سورة آل عمران ، آية ٤٦) ٩٣

- ي -

★ يَا أَيَّتُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ (سورة الصافات ، آية ١٠٢) ٢٨٠

★ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ (سورة المائدة ، آية ٢٥) ١١٦

★ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ (سورة الفجر، آية ٢٧) ١٨٩

★ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ (سورة التوبة ، آية ٢١) ٢٣٤

★ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (سورة المائدة ، آية ٥٤) ٧٩ - ٢٤٦

★ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ (سورة البقرة ، آية ١٠٥ - سورة آل عمران ، آية

٢٣٤

(٧٤)

فهرس الأحاديث

- ١ -

★ ابن الذبيحين (حديث شريف) ٢٨٠

★ ان كنت تحبني (حديث شريف) ٢٨١

★ انكم سترون ريكم (حديث شريف) ١٨٨

★ ان لريكم في أيام دهركم نفحات (حديث شريف) ٢٦٤

★ إن لله تسعة وتسعين اسماً (حديث شريف) ١٢٨

★ إن لله سبعين حجاباً (حديث شريف) ١١١ - ١٧٣ - ٢٢١

★ إني أبيت عند ربي (حديث شريف) ١٤٨

★ أول ما خلق الله نور نبيك (حديث شريف) ٧٥

- خ -

★ الخلق عيال الله (حديث شريف) ٢١١

- ر -

★ رأيت ربي (حديث شريف) ٢٧٠

- ع -

★ العلماء ورثة الانبياء (حديث شريف) ١٣٧ - ١٠٠

- ك -

★ كنت نبياً وأدم بين الطين والماء (حديث شريف) ٧٥

★ الكبرياء ردائي (حديث شريف) ٢٦٦ - ٢٥٤

- ل -

★ لا يدخل احدكم الجنة بعمله (حديث شريف) ٢١٨

★ لي مع الله وقت (حديث شريف) ١١٢

- م -

★ ما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل (حديث قدسى) ٢١٠

★ ماوسعنى أرضى ولا سماواتى (حديث قدسى) ٨٥

★ من أثنى يمشى آتيته هرولة (حديث قدسى) ١٠٦

★ من حدثك أن محمداً رأى ربه (حديث شريف) ٢٦٩

- ق -

★ القدرية مجوس هذه الأمة (حديث شريف) ١٨٤

- ه -

★ هذه في النار ولا أبالي (حديث قدسي) ٢١٢

- ي -

★ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني (حديث قدسي) ٢٠٨

★ يمرقون من الدين كما يمرق السهم (حديث شريف) ١٩٠

★ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة (حديث شريف) ١٩١

[١]

فهرس المصطلحات

- أ -

★ الاتحاد ٢١١

★ الاحدية (٢٥٦)

★ الاخلاص ٢٤٧

★ الاخوان ٢٦٦ (٢٧٩)

★ آدم (٢٦٣)

★ الاذن (٩١) ٢٧٠

★ الارادة ٢٤٦ - ٢٦٦ - ٢٦٩

★ الأسرار (١١٤) - ١٢٣ - ١٥٩ - ٢٠١ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٥٤ - ٢٥٥

- ٢٥٦ - ١٤٤ - ١٩٦ - ٢٠٠ - ٢١٣ - ٢١٥

[١] رقم الصفحة الوارد بين القوسين ، يشير الى موضع شرح المصطلح والتعليق

عليه .

-
- ★ اسرافيل (١٠٩)
- ★ الاسماء الحسنى (١٢٩)
- ★ الاسم الاعظم (٢٤٤)
- ★ الاشارة ٢٧٩ - (٢٥٧) - ٢٠١
- ★ الاشباح (١٨٩)
- ★ الأعيان ٢٧٤ (٢٥٧)
- ★ الأنس ٢٥٤ (٢٤٥) ٢٣٦ - ٢٠١ - ١٨٩
- ★ الأنوار ٢٦٥ - ٢٣٥ - ٢٢٠ - ٢١٩ ٢٠٨ - ١٩٩ - ١٨٦ - ١٧٥ - ١٣٤ (١١٤)
- ★ أنوار الجلال (١٠٩)
- ★ أهل الحظائر (٨٦)
- ★ الأولياء ٢١٣ - ١٩٩ - ١٧٤ - ١٦٠

- ب -

- ★ الباز الأشهب ١٧٥ - ١٤٨ - ٧٨
- ★ البدلية ١٦٨
- ★ البسط ٢٦٤ - ٢٠١ (١٣٠)
- ★ بسيط القدس (٢٦٤)
- ★ البشرى (٩٨)
- ★ البصيرة ٢٥٦ (١٣٠) ٨٥
- ★ البقاء (٢١٨)
- ★ البكاء ١٢٤ (٢٢٣)
- ★ البيانية (١٨٤)
-

- ت -

- ★ التبطل (١٣٣)
- ★ التجريد (٢٥٦) ٢٧٢
- ★ التجلى ٩٦ (١٠٥) - ٢٥٦ - ٢٦٤
- ★ التصرف ٨٥ - (١٤٨) ١٥٣
- ★ التعزز (٢٨١)
- ★ التفريد (٢٥٦)
- ★ التمثل (١١٣)
- ★ التواضع (١٠١)
- ★ التوحيد ١٧٤ (٢٥٢)
- ★ التوراة (١٧٥)
- ★ التوسل (١١٦)

- ث -

- ★ الثنوية (١٨٥)

- ج -

- ★ الجدل (١٥٠)
- ★ الجبروت ٢٠٦
- ★ الجعفرية (١٨٧)
- ★ الجلال ١٣٦ - ٢٠١ - ٢٧٤
- ★ الجلوة (٢٦٤)
- ★ الجمال (١٤٣) - ١٣٠ - ١٩٠ - ١٩٩ - ٢٣٥ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٧٤
- ★ الجمع (٢٠٠)
- ★ الجوى ٢٣٥

- ح -

- ★ الحال ١١٥ - ١٣١ - ٢٠١ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢٢٣
- ★ الحان ٨٦ - ١١٣ - ١٤٧ - ١٧٨
- ★ الحب والمحبة (٧٩) ٨٧ - ٩٤ - ١٠٥ - ١١٣ - ١١٧ - ١٤٣ - ١٦٦ -
١٦٧ - ١٧٨ - ١٩٩ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢٢٧ - ٢٤٥ -
٢٥٣ - ٢٥٧ - ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٧٣ - ٢٧٤
- ★ الحجب (١١٢) ١٥٩ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٧٤ - ١٨٩ - ٢٠١ - ٢١٠ -
٢١٧ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٥ - ٢٤٧
- ★ حسن الخلق (٢٨٢)
- ★ الحسوية (١٨٥)
- ★ الحضرة ٩٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٦٦ - ١٧٦ - ١٢٤ - ٢٢٦ - ٢٦٤
- ★ الحقيقة (٩٠) ٩١ - ٩٨ - ١٨٩ (٢٠٧)
- ★ الحقيقة الحمديّة ٩١ - ٩٢ (١٢٧)
- ★ الحيتان (٢٢٦)
- ★ الحيرة (١٢٢) ٢٨٢

- خ -

- ★ الخلعة (١١١) ١٤٩ - ١٦٧
- ★ خلق القرآن (١٨٦)
- ★ الخلوة (١١١) ٢٦٤

- ★ الحمر ٢٦٤ - ١٧٦
★ الخواطر (٢٦٢)
★ الخوف (٢٢٣)

- د -

- ★ الدرة البيضاء (١٠٩)
★ الدعوى (٢٧١) ٢٧٢
★ الدلال (١٤٣)
★ الدهرية (١٨٨)

- ذ -

- ★ الذكر (٢٥٢) ٢٥٤ - ٢٥٥

- ر -

- ★ الراح (١٥٩) ١٧٣
★ الرجاء (١٣٨) - ٢٢٣
★ الرضا (٨٠) ١٣٨ - ١٤٣ - ١٨٩ - ٢٥٨
★ الرمز ٢٠١
★ الروح (١٣١)
★ الرؤيا ٩٨ - ١٨٨
-

★ الرؤية (١١٣) ١٥٩ - ١٩١ - (٢١٤)

- س -

★ السخاء ٢٧٩

★ السريانية (١٧٦)

★ السريرة والسر (٨٥) ١٠٧ - ١٠٩ (١١٠) ١٣٥ - ١٤٩ - ١٥٠

١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٧ - ٢٠٩ - ٢٤٧ - ٢٥٥ - ٢٧٤ - ٢٨٢

★ السفر ٢١١ - ٢٥٦

★ سقوط التكاليف ٢٢٠

★ سقوط رؤية الأعمال ٢٢٠ (٢٢٢)

★ سقوط هم الدارين (٧٩)

★ السكر (٨٦) ١٠٥ - ١١٩ - ١٢٢ - ٢٥٦ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٧٤

★ سليمان ٢٦٤ - ٢٨٢

★ السياحة (١٥٢) ٢١١ - ٢٧٩ - ٢٨٠

- ش -

★ شاءوس (٨٨) ١٥١

★ الشرب ٨٦ - ٩٤ (١٢١) ١٨٩

★ الشرعة ٤٣٩

★ الشريعة ١٠٨ - ٢٠٠ - ٢٠٦ (٢٠٧) ٢٣٦ - ٢٧٢ - ٢٧٧

- ★ الشطح (١١٤)
★ الشكر (١٣١) (٢٥٣)
★ الشفاعة ٩٧ (١٦٣)
★ الشهود (٩٦) ٢٠٢
★ الشوق ١٩٠ - ٢٣٣ (٢٣٥) ٢٥٤ - ٢٥٦ - ٢٦٠ - ٢٦٩
★ الشيخ (١٥٣) ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٨

- ص -

- ★ الصباية (٧٧) ١١١ - ١٣٩
★ الصبر (١٢٠) (٢٢٥) ٢٢٦
★ الصدق (١١٧) ١٤٤ - ٢٤٧ - ٢٧٢
★ الصحو (٨٥)

- ض -

- ★ الضحك (٢٢٣) ٢٢٤
★ الضريح (١٠٦)

- ط -

- ★ الطريقة والطريق (١٠٠) ٢٠٦ (٢٠٧) ٢٧٧
★ طواف الأكوان (١٠٨) ١٧٦
★ الطوالع (٢٦٥)
★ الطور (٢٠٦) ٢٦٣

- ★ طور سيناء ١٠٧
- ★ طى المكان (١١٥) - (١٦٢) - ٢٤٦

- ع -

- ★ عرائس الغيب ٢٣٨ - ٢٤٢
- ★ العرش (١١٠) - ١٧٤ - ١٦٠ - ١٧٧ - ٢٢٧
- ★ العزم (١٦١) ٢٦٣
- ★ العلم ٨٧ - (١٣٧) - ١٠٨ - ١١٠ - ١٢٣ - ١٢٨ - ١٧٦ - (٢٢٤) ٢٢٨
- ★ العليا ١٠٧ - (١٧٥)
- ★ العهد ٩٩ - (١٢٣)
- ★ عين الجود ٢٣٩
- ★ عين العلم ٢١٤
- ★ عين العناية (١١٦)
- ★ عين الفكر ١٠٥
- ★ عين القلب ٢٤١
- ★ عين المودة ١٠٦

- غ -

- ★ الغربية ٢٧٩
- ★ الغوث والغوثية ٨٤ - ١٦٢ - ١٦٣ - ٢٠٩

★ الغيب ٢٠١ - ١٩٨ - ١٣٤

★ الغيبة ٢٢٣ - ١٢١

- ف -

★ الفتح (١٣٠) - ١٣٣

★ الفتوة (١٢٢) - ٢٧٧

★ الفرق ٢٠١ - ٢٠٢

★ الفقر ٢٨٢ - ٢٨١ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٨ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢١٦ (٢١٠) ٢٠٨

★ الفناء ٢٧٤ - ٢٧٢ - ٢٢٨ - ٢٢٥

★ الفؤاد (١١١)

- ق -

★ قاب قوسين (٨٩) - ١١١ - ١٢٢ - ١٦٧

★ قبل القبل (١٥٠) - ١٧٣

★ القدرية (١٨٥)

★ القدم (١٥٥) - ١٩٨ - ٢٥٩ - ٢٦٣

★ القرب .. ٢٧٤ - ٢٧٢ - ٢٦٤ - ١٣٨ (٢٤٥) ٢١٧ - ١٢٧ - ١٢٥

★ القشر (٢٠١)

★ القطب ٢٠٩ - ١٧٨ - ١٦٦ - ١٤٩ - ٢٠٩ - ١٦٩ - ٩٥

★ قطب الأقطاب ١٤٧ - (١١٥) - ٩٦ - ٧٧

-
- ★ القطيعة (١١١)
★ القلب (٨٥) - ٢٢٥ - ٢٤٥ - ٢٥٤ - ٢٤٢ - ٢٦٤
★ القوم ٨٧ (١٤٧)

- ك -

- ★ الكأس .. ٨٧ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١٢٢ - ١٤٢ - ١٦٥ - ١٧٤ - ٢٦٥
★ الكرسي (١١٠)
★ كسر النفس (١٠٠)
★ كشف الحجاب (١١٣)
★ الكمبيّة (١٨٨)
★ الكال ١٤٩ - ٢٦٤ - ٢٦٦

- ل -

- ★ اللحظة (٩٥)
★ اللقاء (٢٢٢)
★ اللوامع (٢٦٥)
★ اللوح المحفوظ (٩٦) - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٧٧ - ٢٦٦
★ ليلي ص ١٥٢ - ١٨٩

- م -

- ★ المجاهدة ٢٢٦ - ٢٢٧
-

- ★ المجدع (١٥١)
- ★ المراتع (١٨٩)
- ★ المرارية (١٨٧)
- ★ المريد (٩٨) - ٩٩ - ١١٦ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٨
- ★ المشاهدة (١٠٩) ١١٠ - ١١٥ - ١٢١ - ١٣٢ - ١٨٩ - ٢٠١ - ٢٢٦ -
- ٢٤٥ - ٢٦٤ - ٢٦٦
- ★ المشرب (٧٧)
- ★ المطالعة ١٩٨
- ★ المعراج (٢٢٩) ٢٣٠
- ★ المقام (١٣٢) ١٦٦ - ١٧٤ - ١٩٨
- ★ المكاشفة ٩٦ (١٠٩)
- ★ المكانة (٧٧) ٨٠ - ١٧٧
- ★ الملك والملكوت ١٩٨ (٢٢٦)
- ★ المنادمة ٨٥ (١٠٦)
- ★ المنازلة (١٩٨)
- ★ المنزل والمنزلة ٢١٢ - ٢٢٨
- ★ مهب التكليم (٢٣٥)
- ★ مواطن القدس (٢٥٣)
- ★ الموت (٢١٣) ٢٢٧ - ٢٢٨
- ★ موت الوهم (١٤٤)

- ن -

- ★ النشأة الأولى (٩٤)
★ النظامية (١٨٦)
★ النظرة (٨٧) (٢٦٣)
★ النفس (١٩٩) ٢٧٤
★ النفس (١٣٨) ٢١٦ - ٢٧٤ - ٢٨٠ - ٢٨٢
★ نور محمد (٨٩) ٧٨ - ١٠٩ - ٢٠٨

- ه -

- ★ الهجر ١٩١ (٢٥٥)
★ الهذيلية (١٨٦)
★ الهشامية (١٨٧)
★ الهيبة ٢٦٢ - ٢٧١

- و -

- ★ الوادى المقدس ١٠٧
★ الوجد ١٢١ (١٩٠) ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٤٦
★ الوحدة (١٣٤)
★ الوراثة ١٠٨ (١٣٧)
★ الوصال ٧٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٩٢ - ٢٤٥ - ٢٧١

★ الوفاء (٢٤٨)

★ الوقت (١١٧) - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٧٧

★ الولاية ٨٥ (٩٢) - ١٦٨ - ١٨٩

فهرس القوافي

الصفحة	بحره	عدد الآيات	قافيته	بداية البيت
٧	الخفيف	٣	اسماء	منعتها
٢٣	الكامل	٣	مهذب	قلبي الذي
٢٤	الكامل	٣	مقرب	شمس كمالي
٢٤	الكامل	٣	يشرب	من رام
٢٤	الكامل	٣	يشرب	لي منهل
٨١ - ٧٧	الكامل	١٢	الأطيب	ما في الصبابة
٢٠٢	الكامل	١	الأطيب	ما في الصبابة
٨٠٧	الطويل	٣	بدیعة	وتظهر
٩	الطويل	٣	كلوعتي	وطوفان
٣١	الطويل	٢	نعمة	تباركت
٣٣	الكامل	١	بهمتي	دعني لقد
٧٨	البسيط	١	فواخيت	الباز أنت
٨٥ - ١٠١	الطويل	٤٧	البصيرة	ولما صفا
٨٧	الطويل	٢	جلت	سقتني
٩٧	الطويل	١	بمكة	وقالوا أيا
٩٩	الطويل	٣	بالسرمدية	أنا الأول
١٠١	الطويل	١	الطريقة	فجدي

١١٧ — ١٠٥	الطويل	٣١	فحنت	نظرت
١٠٥	الطويل	١	قدوتي	صلاحي
١٠٨	الطويل	١	جهتي	فبا طالب
١١٠	الطويل	٣	كمطيتي	وكلهم عني
١٦٨	الطويل	١	بذمتي	ولولاي
٢٠٢	البسيط	٣	يراقبت	بك الشهور
١٣ ، ١٢	البسيط	٦	أحد	قوم
٢٢	الوافر	١	لبيد	ولولا الشعر
٤٣	مجزوء الكامل	٢	الشدايد	يا من تحل
١٢٤ — ١٢١	الطويل	١٠	وجدني	سقاني
٢٥٥	البسيط	١	محمود	الصبر عنك
٩	الطويل	١	يشير	عبارتنا
١٠	الطويل	١	أوطاري	أموت
٣١	الرجز	١	الضر	الحمد لله
١٢٢	الكامل	١	تسقرا	زدني
١٢١	الكامل	٢	جلاسي	لا تسقني
٦	الطويل	٤	سامع	مفاتيح
٣٢ ، ٣١	الطويل	٢	مواقع	فؤاد به
٩٤	الطويل	١	جامع	صحا الناس
٩٥	الطويل	١	البلاقع	وأفتي إذا
١٣٧	الطويل	١	الأصابع	أراني
٢٢٤	الطويل	٣	رادع	فلاتك
١٠٦	الهجج	٣	الحيف	نديمي
١٠	الطويل	٣	تدقق	فلو أن لي

العجز عن	اشراك	١	البسيط	٢٢٠
أشرق	المتلالي	٢	الخفيف	٢٧، ٢٦
شرعت	مجملا	٦٣	الطويل	١٣٩ — ١٢٧
رفع الحجب	الجمال	١٠	الخفيف	١٤٤ — ١٤٣
سقاني	تعاللي	٣٩	الوافر	١٥٥ — ١٤٧
رجال	المجال	٢	الوافر	١٥٣
كذاك	اشتغالي	١	الوافر	١٥٤
وسري شاع	سعى لي	٤	الوافر	١٥٤
أنا الجيلي	الجال	٢	الوافر	١٥٥
تقبلني	بحالي	١	الوافر	١٥٥
كل يوم	أجمل	١	مجزوء الرمل	٢٣٠
كلّ ما	كلّ ما	٥	المديد	٩، ٨
شربنا	الكرم	١	الطويل	٩٤
طف بحاني	عام	١٩	الخفيف	١٦٣ — ١٥٩
يا إلهي	الدوام	١	الخفيف	١٥٩
يا نديمي	احترامي	١	الخفيف	١٦٢
أنا قادري	جيلاني	١	الطويل	٢٨
مليحة	عني	١	الرجز	٢٩
رفعت على	مرامنا	١٧	الكامل	١٦٩ — ١٦٧
فبقربنا	سهامنا	١	الكامل	١٦٧
ولنا المقامات	أقدامنا	١	الكامل	١٦٨
فجميع	سلطاننا	٥	الكامل	١٦٩
على الأوليا	إعلاني	١٩	الطويل	١٧٧ — ١٧٣
أنا الدرة	اعطاني	٣	الطويل	١٧٤
ووالدي	شاني	٢	الطويل	١٧٧
صلاتي على	برهاني	١	الطويل	١٧٧

أهم مراجع التحقيق

-
- ١ - ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل (دار الكتب العلمية - بيروت)
- ٢ - قاعدة في المحبة (ضمن : جامع الرسائل ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم - مكتبة المدني ، جدة - الطبعة الثانية)
- ٣ - شرح كلمات من فتوح الغيب (ضمن : جامع الرسائل)
- ٤ - رسالة في المعجزات والكرامات (تحقيق محمود بن امام - مكتبة الصحابة بطنطا ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦)
- ٥ - ابن جنى ، الخصائص ، تحقيق محمد على النجار (الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة)
- ٦ - ابن الجوزى : تلييس إبليس (دار الطباعة المنيرية - القاهرة ١٣٦٨ هجرية)
- ٧ - ابن حجر العسقلانى : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- ٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (دائرة المعارف - حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٠ هجرية)
- ٩ - ابن شاکر : فوات الوفيات (مكتبة النهضة - القاهرة ، بدون تاريخ)
-

-
- ١٠ - ابن عربى : الفتوحات المكية (طبعة دار الكتب العربية - القاهرة ، بدون تحقيق)
- ١١ - الفتوحات المكية ، بتحقيق د/ عثمان يحيى (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- ١٢ - فصوص الحكم ، تحقيق د/ أبو العلا عفيفى (دار الكتاب العربى - بيروت)
- ١٣ - ذخائر الاعلاق شرح ترجمان الاشواق ، تحقيق محمد الكردى (مطبعة السعادة - القاهرة ، بدون تاريخ)
- ١٤ - اصطلاحات الصوفية (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٤٠٧ هجرية)
- ١٥ - رسالة الانوار (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٤٠٧ هجرية)
- ١٦ - الوصايا (منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات - بيروت)
- ١٧ - مالا يعول عليه (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٤٠٧ هجرية)
- ١٨ - المجالة (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٩٨٧)
- ١٩ - ابن عطاء الله : الحكم العطائية بشرح الشيخ زروق ، تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود (دار الشعب ،
-

القاهرة ١٤٠٥ هجرية)

٢٠ - ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (مكتبة القدس

(١٣٥٠ هجرية)

٢١ - ابن الفارض : الديوان ، تحقيق د/عبدالخالق محمود - دار

المعارف بمصر ، الطبعة الأولى)

٢٢ - أبوالمواهب الشاذلي : قوانين حكم الاشراق الى الصوفية بجميع الآفاق

(مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ١٩٦٧)

٢٣ - أبونعيم الاصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (دار الكتاب

العربي - بيروت ، الطبعة الرابعة)

٢٤ - أبوريان (دكتور محمد علي) أصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين

السهورودي (دار النهضة العربية - بيروت -

الطبعة الثانية)

٢٥ - الاسفراييني : التبصير في الدين (طبعة الازهر ١٩٤٠)

٢٦ - بدوي (دكتور عبدالرحمن) : شطحات الصوفية (وكالة المطبوعات - الكويت -

الطبعة الثانية)

٢٧ - شخصيات قلقة في الاسلام (وكالة المطبوعات -

الكويت - الطبعة الثالثة)

٢٨ - بركة (دكتور عبدالفتاح) الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية (مجمع

البحوث الاسلامية ١٩٧١)

٢٩ - البغدادى (اسماعيل) : هدية العارفين (بيروت - بدون تاريخ)

-
- ٣٠ - البوصيرى : البردة (ضمن كتاب السفينة القادرية - المطبعة الرسمية ، تونس ١٣٠٥ هجرية)
- ٣١ - البونى : شمس المعارف الكبرى (المكتبة الثقافية - بيروت ، مصور عن نسخة الازهر - بدون تاريخ)
- ٣٢ - التادى : قلاند الجواهر فى ترجمة الشيخ عبدالقادر (المطبعة العثمانية ١٣٠٣ هجرية)
- ٣٣ - الترمذى (الحكيم) بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ، تحقيق نقولا هير (مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة ، بدون تاريخ)
- ٣٤ - الجبلانى (الامام عبدالقادر) الغنية لطالبى طريق الحق ، تحقيق فرج توفيق الوليد (مكتبة الشرق الجديد - بغداد ١٩٨٨)
- ٣٥ - فتوح الغيب (البابى الحلبى - القاهرة - الطبعة الثانية)
- ٣٦ - الفتح الربانى (البابى الحلبى - القاهرة - الطبعة الاخيرة !)
- ٣٧ - الجبلى (عبدالكريم) : الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والأوائل (مطبعة صبيح - القاهرة ١٩٦٠)
- ٣٨ - المناظر الالهية (مكتبة الجندى - القاهرة - بدون تاريخ)
- ٣٩ - النادرات العينية ، تحقيق يوسف زيدان (دار
-

الجيل - بيروت ١٤٠٨ هجرية)

٤٠ - حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (طبعة

در سعادت - الهند - بدون تاريخ)

٤١ - الخلّج : الطّواسين ، نشرة ماسينون (باريس ١٩١٣)

٤٢ - : أخبار الخلّج ، نشرة ماسينون وكراوس (باريس ١٩٣٦)

٤٣ - الذهبى : سير اعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين

(مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠١ هجرية)

٤٤ - الرومى (مولانا جلال الدين) المثنوى ، ترجمة د/محمد عبدالسلام كفاى

(المكتبة العصرية - بيروت ١٩٦٦)

٤٥ - الرفاعى (الشيخ أحمد) البرهان المؤيد ، تحقيق صلاح عزام (دار

الشعب - القاهرة ١٩٧١)

٤٦ - الزرقانى (الشيخ أحمد) ديوان أهل الذكر (دار المعارف بمصر ١٩٨١)

٤٧ - السامرانى (يونس) الشيخ عبدالقادر الكيلانى (مطبعة الأمة - بغداد

الطبعة الثالثة)

٤٨ - السّرّاج الطّوسى : اللّمع فى التصوف ، تحقيق د/عبدالحليم محمود

وطه عبدالباقي سرور (دار الكتب الحديثة -

القاهرة ١٩٦٠)

٤٩ - السلمى (أبو عبدالرحمن) طبقات الصوفية ، بعناية أحمد الشرباصى (كتاب

الشعب - القاهرة ١٣٨٠ هجرية)

٥٠ - المقدمة فى التصوف ، تحقيق يوسف زيدان

(مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة ١٤٠٧)

(هجرية)

٥١ - سهام الفريخ (دكتورة) الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول

(حوليات كلية الآداب - الكويت ١٤٠٥ هجرية)

٥٢ - السهجلي : النور من كلمات أبى طيفور ، تحقيق د/

عبدالرحمن بدوى (ضمن : شطحات الصوفية)

٥٣ - السهروردى (شهاب الدين يحيى) حكمة الاشراق ، نشرة كوريان (مجموعة دؤم

مصنفات - طهران ١٩٥٢)

٥٤ - : الغربية الغربية ، نشرة كوريان (مجموعة دؤم

مصنفات - المجلد الثانى)

٥٥ - السهروردى (شهاب الدين عمر) عوارف المعارف (المجلد الخامس من إحياء

علوم الدين - دار الندوة الجديدة ، بيروت)

٥٦ - شتا (دكتور ابراهيم الدسوقي) التصوف عند الفرس (دار المعارف - القاهرة

(١٩٧٨)

٥٧ - الشرقاوى (دكتور حسن) الحكومة الباطنية (الاسكندرية - الطبعة الأولى

(١٩٧٥)

٥٨ - الجدل فى القرآن (منشأة المعارف - الاسكندرية

(١٩٨٦)

٥٩ - ألفاظ الصوفية ومعانيها (دار الكتب الجامعية -

الاسكندرية ١٩٧٥)

-
- ٦٠ - الشُّطْنُوْفِي : بهجة الاسرار ومعدن الأنوار (دار الكتب العربية - القاهرة ١٣٣٠ هجرية)
- ٦١ - الشُّفْرَانِي : الكوكب الشاهق في الفرق بين المرید الصادق وغير الصادق ، تحقيق د/حسن الشرقاوی (دار المعارف - الاسكندرية ١٩٨٣)
- ٦٢ - الشُّشُورِي : تحقيق المختصر من مصطلح الاثر ، تحقيق محمد أحمد بدوی الشنشوري (نشرة مجلة الازهر - القاهرة ١٤٠٥ هجرية)
- ٦٣ - الشُّهْرَسَانِي : الملل والنحل ، تحقيق د / عبداللطيف العبد (مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٧)
- ٦٤ - الشَّيْبِي (دكتور كامل) : الصلة بين التصوف والتشيع (دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية)
- ٦٥ - عامر النجار (دكتور) : الطرق الصوفية في مصر دار المعارف - القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٨٦)
- ٦٦ - عبدالسلام هَارُون : تحقيق النصوص ونشرها (مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٧)
- ٦٧ - عبدالقادر (دكتور محمد) : عقيدة البعث والآخرة (دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - بدون تاريخ)
- ٦٨ - عطا (عبدالقادر أحمد) : التصوف الاسلامي بين الاصاله والاقتباس في عصر النابلسي (دار الجيل - بيروت ، ١٤٠٧ هـ)
-

-
- ٦٩ - عفيفى (دكتور أبو العلا) الملامتية والصوفية وأهل الفتوة (مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية - القاهرة ١٩٤٥)
- ٧٠ - العبدروس (عبدالقادر) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (اليمن - بدون تاريخ)
- ٧١ - الغزالى (أبو حامد) احياء علوم الدين (دار الندوة الجديدة - بيروت)
- ٧٢ - مشكاة الأنوار ، تحقيق د / ابو العلا عفيفى (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٣ هجرية)
- ٧٣ - القادرى (ظهير الدين) الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين (القاهرة ١٣٠٦ هجرية)
- ٧٤ - القادرى (الحاج سعيد) الفيوضات الربانية فى المآثر والاوراد القادرية (مطبعة المشهد الحسينى - القاهرة ، بدون تاريخ)
- ٧٥ - القاشانى اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د / محمد كمال جعفر (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨١)
- ٧٦ - قريب الله رسالة فريدة فى الأوراد (جامع الاوراد - بيروت الطبعة الثالثة)
-

-
- ٧٧ - القشيري الرسالة القشيرية (البابي الحلبي - القاهرة
(١٣٧٩)
- ٧٨ - الكلاباذي التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق د/
محمود النواوي (مكتبة الكليات الازهرية -
الطبعة الثانية)
- ٧٩ - الكيلاني (محمد الأمين) شرح حزب الوسيلة (ضمن : سفينة القادرية
المطبعة الرسمية - تونس ١٣٠٥ هجرية)
- ٨٠ - النشار (دكتور على سامي) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام (دار المعارف
بمصر - الطبعة الثامنة)
- ٨١ - النُفري المواقف والمخاطبات ، تحقيق آربري (مكتبة
الكليات الازهرية - بدون تاريخ)
- ٨٢ - النوي (يحيى بن شرف) بُستان العارفين ، تحقيق محمد الحجار (دار
الصابوني - دمشق ، بدون تاريخ)
- ٨٣ - الهجويري كشف المحجوب ، ترجمة د / اسعاد قنديل
(المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٤ هجرية)
- ٨٤ - الهروي الأنصاري منازل السائرين (البابي الحلبي - القاهرة
(١٩٦٩)
- ٨٥ - اليافعي (ابن أسعد) نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية
أصحاب المقامات العالية (البابي الحلبي
-

(١٣٨١ هجرية)

٨٦- ياقوت (دكتور أحمد سليمان) الدرس الدلالي في خصائص ابن جنّي (دار
المعرفة الجامعية - الاسكندرية ١٩٨٩)

فهرس الديوان

تمهيد : ٥

مقدمة التحقيق :

- ديوان الجيلانى ١٧
- قصائد الديوان ٢١
- القصائد المنحولة ٣٠
- المقالات الرمزية ٣٤
- أصول الديوان ٤١
- وصف نسخ التحقيق ٤٢
- المقابلة بين النسخ ٥٠
- الاضافات ٥١
- نماذج المخطوطات ٥٣
- رموز التحقيق ٧١

القسم الأول : : (القصائد الصوفية)

- ما فى الصبابة ٧٥
- الوسيلة ٨٣
- القصيدة الشريفة ١٠٣
- سقانى حبيبى ١١٩
- الأسماء الحسنى ١٢٥

-
- رفع الحجب ١٤١
 - الخمرية ١٤٥
 - طف بحانى ١٥٧
 - رفعت على أعلى الورى ١٦٥
 - على الأولياء ١٧١

القسم الثانى : (المقالات الرمزية)

- عقيدة الباز الأشهب ١٨١
- وصف القطب ١٩٥
- الغوثية ٢٠٣
- الايمان ٢٣١
- الاسم الاعظم ٢٤١
- الذكر ٢٤٩
- الوصال ٢٥٩
- الحلج ٢٦٧
- الوصية ٢٧٥

فهارس التحقيق :

- فهرس الآيات ٢٨٦
- فهرس الأحاديث ٢٩٠
- فهرس المصطلحات ٢٩٢
- فهرس القوافي ٣٠٤
- أهم مراجع التحقيق ٣٠٧

